جلاء الخاطر

من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني

« قدس الله سره »

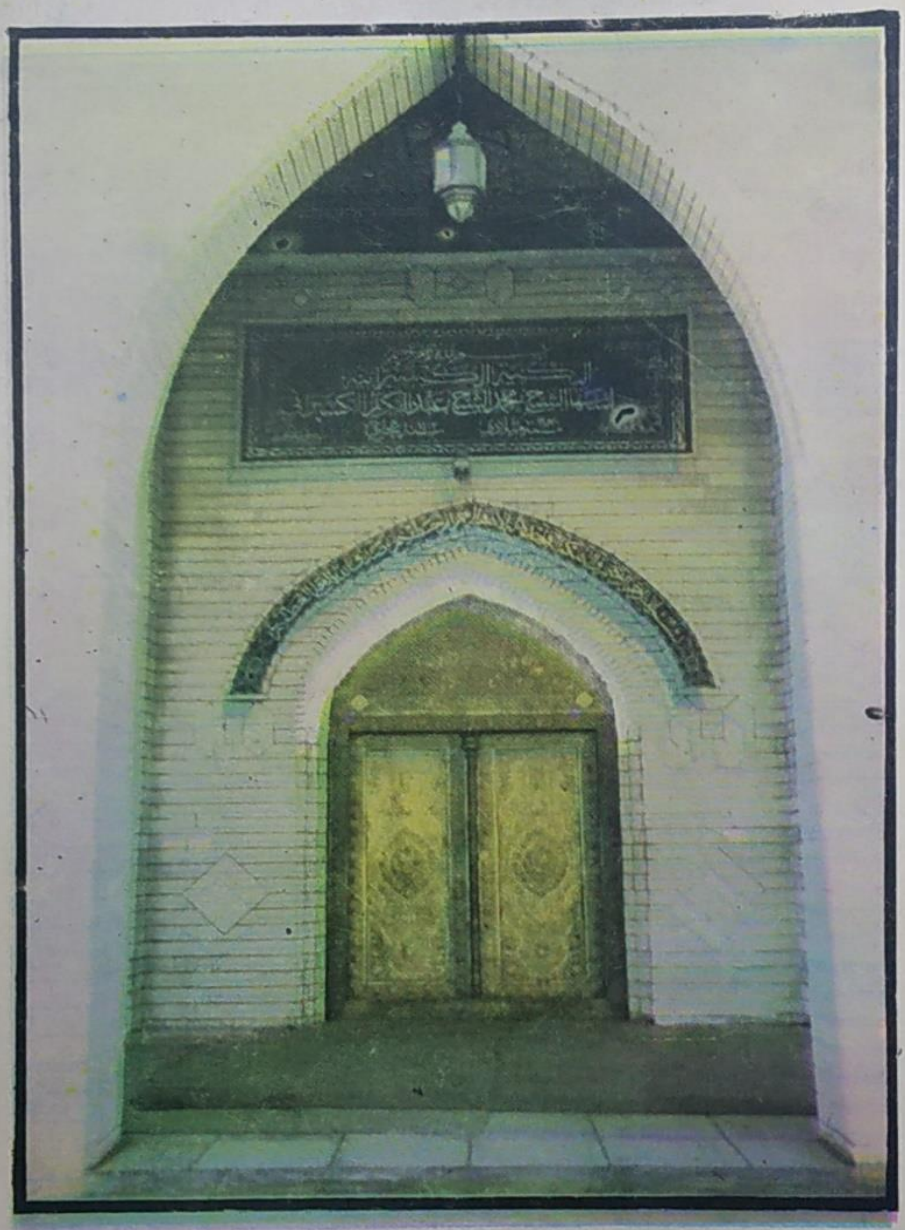

الناشر

السيد الشيخ محمد السيد الشيخ عبد الكريم

الكسنزاني

رئيس الطريقة القادرية الكسنزانية

من سلسلة كتب

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

جلاء الخاطر

من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز

الناشر

السيد الشيخ مُحَمَّد السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان

رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

في العالم

كلمة الناشر

يعتبر كتاب جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر من أهم كتب الشيخ في التصوف والدعوة إلى التوحيد الخالص ، والحذر من الدنيا ومفاتنها والرغبة في الآخرة ، وما أعدّ الله فيها لعبادة المتقين .

والكتاب رغم قلة صفحاته وصغر حجمه إلا انه يحتوي على مبادئ أساسية لفهم التصوف ومعان ثرة لا تنضب في وجوب التزام الخلق بآدابه وانتحال نحلته ، ومراقبة الجوارح وتطهير القلب والسعي لتزكية النفس بالمجاهدات والذكر ، وكما هو موضح في ثنايا الكتاب ووجوب الرجوع إلى الله تعالى وتسليم الأمر إليه .

وأصل هذا الكتاب مخطوطة موجودة في المتحف العراقي قسم المخطوطات ونسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ونسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني . قُمنا بمراجعة هذه النسخ الثلاث وإعادة كتابة قسم منها بخطنا لتلافي تصحيح الكتاب على هامش المخطوطات وبأمانة تّم ترتيب الكتاب وعرضه بأسلوب واضح من حيث جمع مواد الموضوع الواحد ليسهل على القارئ بعد أن يتناوله بتمعن وإسهاب وليطالع التصوف فيه من أكابر رجاله في القرون الماضية شيخ الطريقة والحقيقة المنتفع بعلمه وحاله كله من أراد النفع من غوث الثقلين الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز .

وسعينا سعينا هذا خدمة للشريعة والطريقة ليستفيد القاصي والداني وينهل من هذا النبع الصافي الذي لا يزال شرابه يتدفق بعذوبة إلى آخر الزمان .

ويمكن أن يعتبر هذا الكتاب منهاجاً تطبيقياً لكل من أحب أن يقتفي آثارهم تحليلاً علمياً لكل باحث في أعماق النفس الإنسانية من هواجس ووساوس وخطرات ، ويميز بهذا الميزان الدقيق ما صلح وما خبث ليتيسر له السير بتصفية الباطن من الشوائب وطرح رذائل الأخلاق وذميم الصفات من القلب وإصلاح القالب لخدمة المولى بسائر العبادات التي يراد منها وجهه تعالى والله من وراء القصد ...

السيد الشيخ مُحَمَّد الشيخ عبد الكريم الكسنزان

رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم

تقديم الكتاب

• الشيخ عبد القادر الكيلاني :

هو شيخ الشيوخ القنديل النوراني والهيكل الصمداني غوث الإنس والجان مُحيي الملة والدين باز الله الأشهب ، حضرة الغوث عبد القادر الكيلاني السيد الشريف وُلد من أبوين زاهدين وكان أبوه من الأشراف السيد عبد الله الزاهد بن يحيى بن مُحَمَّد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين .

والدته الكريمة هي أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد بن الإمام جمال الدين السيد مُحَمَّد بن الإمام السيد محمود بن الإمام أبي العطاء عبد الله بن الإمام كمال الدين عيسى بن الإمام السيد أبي علاء الدين مُحَمَّد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام مُحَمَّد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين .

ونُقل عنها إنها كانت تقول : لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لم يلقم اليوم ثدياً ، ثم أتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ذلك في بلاد جيلان ، انه ولد للأشراف ، ولد لا يرضع في نهار رمضان وقيل إن أمه حملت به وهي بنت الستين سنة ويقال لا تحمل لستين سنة إلا قريشية ولا تحمل لخمسين إلا عربية .

وُلد شيخنا قدس سره العزيز سنة ٤٧٠ هـ الموافق ١٠٧٧ م في قصبة من بلاد جيلان ، وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ، وقال العلامة الشيخ شمس الدين الدمشقي : وُلد ببلدة الجيل سنة سبعين وأربعمائة للهجرة ، وقال الجيل موضعان أحدهما اسم لصقيع واسع مجاور لبلاد الديلم مشتمل على بلاد كثيرة ، والآخر بلدة الشيخ عبد القادر . وكان أبوه من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الأحوال السنية والكرامات الجلية وكان مجاب الدعوة وإذا غضب انتقم الله عز وجل سريعاً . وإذا أحب أمراً فعله الله عز وجل كما يختار وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل دائم الذكر ، ظاهر الخشوع صابراً على حفظ حاله ومراعاة أوقاته وقد كان يخبر بالأمر قبل وقوعه ويقع كما

يخبر .

- بداية رحلته :

تربى الشيخ عبد القادر قدس سره العزيز في هذه العائلة الزاهدة العابدة حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره فطلب من أمه رضي الله عنها أن تهبه لله عز وجل ففعلت ، وخرج قادماً إلى بغداد موطن أهل العلم ، وذكر صاحب قلائد الجواهر : انه لما دخل إلى بغداد وقف له الخضر عليه السلام ومنعه الدخول وقال له ما معي أمر أن تدخل إلا بعد سبع سنين فأقام على الشط سبع سنين يلتقط من البقالة من المباح حتى صارت الخضرة تبين من عنقه ثم قام ذات ليلة فسمع الخطاب : يا عبد القادر ادخل إلى بغداد . فدخل وكانت ليلة مطيرة باردة فجاء إلى زاوية الشيخ حماد الدباس فقال الشيخ أغلقوا باب الزاوية وأطفئوا الضوء ، فجلس الشيخ عبد القادر على الباب فألقى الله تعالى عليه النوم فأجنب ثم قام فأغتسل فألقى الله تعالى عليه النوم فأجنب ولم يزل كذلك سبع عشرة مرة وهو يغتسل عقيب كل مرة فلما كان عند الصبح فتح الباب فدخل الشيخ عبد القادر فقام إليه الشيخ حماد فأعتنقه وضمه إليه وبكى وقال له : يا ولدي عبد القادر الدولة اليوم لنا وغداً لك فإذا وليت فأعدل بهذه الشيبة . انتهى كلامه .

- سلوكه طريق التصوف :

أخذ قدس سره العزيز الخرقة الشريفة ولبسها من القاضي أبي سعيد المبارك المخزومي وكان الشيخ المخزومي في ذلك الحين شيخ الطريقة ومجمع أهل الحقيقة ، وقد أخذها عن الشيخ علي الهكاري وأخذها عن الشيخ أبي الفرج الطرطوسي وأخذها عن الشيخ عبد الواحد اليماني وأخذها عن الشيخ أبي بكر الشبلي وأخذها عن الشيخ الجنيد البغدادي وأخذها عن الشيخ السري السقطي وأخذها عن الشيخ معروف الكرخي وأخذها عن الشيخ داود الطائي وأخذها عن الشيخ حبيب العجمي وأخذها عن الشيخ الحسن البصري وأخذها من بحر الطريقة ومجمع أهل الحقيقة سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين وأخذها عن السيد السند العظيم سيدنا مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل عليه السلام وأخذها من الحق جل جلاله وتقدست أسماءه . ونقل العلامة إبراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر : انه اخذ التصوف عن الشيخ يوسف بن أيوب الهمداني الزاهد .

- مدرسته :

وكان لأبي سعيد مدرسة لطيفة في باب الأزج . ففوضت إلى سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير ، وظهرت له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستنداً إلى باب الرباط على الطريق ، ثم وسعت بما أضيف إليها من المنازل والأمكنة التي حولها وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم ، وكملت المدرسة في سنة ٥٢٨ هـ وصارت منسوبة إليه وتصدرها للتدريس والفتوى والوعظ مع الاجتهاد في العلم والعمل ، وكان لسعة علمه يفتي على المذاهب الأربعة وقصد بالزيارات والنذور من جميع الأقطار والبلاد واجتمع عنده بها من العلماء والصلحاء جماعة من الآفاق فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت إليه تربية المريدين في العراق . واختلفت ببدائع أوصافه .

وخرّج من مدرسته عدد كبير من الأولياء والعلماء وانتشروا في أرجاء المعمورة يحملون تعاليمه السديدة بإرشاد الخلق . وقد تاب على يديه معظم أهل بغداد واسلم معظم اليهود والنصارى . وكان يصدع بالحق على المنبر وينكر على من يولي الظلمة . ولما ولى المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين القاضي أبا الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المزاحم الظالم . قال الشيخ على المنبر : وليت على المسلمين اظلم الظالمين ، ما جوابك غداً عند رب العالمين وارحم الراحمين فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته .

- كتبه ومؤلفاته :

وله مؤلفات كثيرة مثل كتاب الغنية . المواهب الرحمانية . تفسير القرآن الكريم . الرسالة الغوثية . تنبيه الغبي إلى رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . سر الأسرار في التصوف . فتوح الغيب . يواقيت الحكم . الفتح الرباني والفيض الرحماني . رسالة الوصية .

- وفاته :

توفي الشيخ عبد القادر قدس الله سره العزيز بعد أن قضى عمره بالطاعة والعبادة ببغداد ليلة السبت الثامن من شهر ربيع الأخر سنة ٥٦١ هـ ١١٦٥ م . ودفن في الليل بمدرسته بباب الأزج ببغداد لكثرة الازدحام . فأنه لم يبق أحد إلا جاء وامتلأت الحلبة والشوارع والاسواق والدور فلم يتمكن من دفنه في النهار رضي الله تعالى عنه .

قال في آداب صحبة الشيوخ

• يا غلام إذا دخلت عندي فاطو عملك ورؤية نفسك ، ادخل بلا شيء مفلساً إذا كنت ترى عملك ونفسك عجبت من هذا الذي أشير إليه وتبغضني لأني أقول الحق وأخالفك . ما يبغضني إلا عدو لله وما يجهلني إلا جاهل بالله ﷻ كثير القول قليل العمل ، وما يحبني إلا عالم بالله ﷻ كثير العمل قليل القول ، المخلص يحبني والمنافق يبغضني . السني يحبني والبدعي يبغضني ، إن أحببتني فنفع ذلك عائد إليك ، وإن أبغضتني فضرر ذلك عائد إليك ، ما أنا واقف مع مدح الخلق وذمهم .

• من أراد الصلاح فليصير أرضاً تحت أقدام الشيوخ ، ما صفة هؤلاء الشيوخ التاركين للدنيا والخلق المودعين لها بما تحت العرش إلى تحت الثرى ، السموات وما فيهن والأرضين وما فيهن الذين تركوا الأشياء وودعوها وداع من لا يعود عليها قط ، ودعوا الخلق كلهم ونفوسهم من جملتهم لوجودهم مع ربهم ﷻ في جميع أحوالهم كل من يطلب صحبة إلى الحق ﷻ مع وجود نفسه فهو في هوس وهذيان ، من صح زهده وتوحيده لا يرى للخلق وجودهم لا يرى معطياً سوى الحق ﷻ لا يرى متفضلاً سواه . ما أحوجكم يا أهل الدنيا كلكم إلى سماع هذا الكلام ، ما أحوجكم يا زهاد الجهل إلى سماع هذا الكلام الأكثر من المتزهدين المتعبدين ، عبيد للخلق مشركون .

• يا صاحبي الصوامع والزوايا تعالوا اقرؤا من كلامي ولو حرفاً واحداً ، اصحبوني يوماً أو أسبوعاً لعلكم تتعلمون شيئاً ينفعكم ، ويحكم الأكثر منكم هوس ، تعبدون الخلق في صوامعكم هذا الأمر لا يجيء بمجرد القعود في الخلوات مع الجهل ، ويلك امش في طلب العلم والعلماء حتى لا يبقى مشي ، أمشي حتى لا يطاوعك شيء . فإذا عجزت فاقعد بظاهرك ثم باطنك ثم بقلبك ومعناك ، فإذا أعييت ظاهراً وباطناً وقعدت جاءك القرب من الله ﷻ والوصول إليه .

• إذا كنت تجيء إلى عندي ولا تعمل بقولي تضيق على الحاضرين ، ما تزال قاعداً

في دكانك متقلباً في خراب بيتك ، فإذا جئت إلي مهما تجيء فرجةً تسمع كأنك ما سمعت يا صاحب المال إنس مالك وتعال أقعد بين الفقراء وذل لله ولهم .

• كن .... [1]. دع عنك رياستك وتعال اقعد هاهنا كواحد من الجماعة حتى ينزرع كلامي في أرض قلبك لو كان لك عقل لقعدت في صحبتي وقنعت مني كل يوم بلقمة وصبرت على خشونة كلامي . كل من كان له إيمان ثبت ونبت ، ومن ليس له إيمان هرب مني . ويلك يا من يدعي الإطلاع على حالة غيره فكيف يصدقك وأنت ما اطلعت على حال نفسك ذلك كذب فتب من كذبك . اللهم ارزقنا الصدق في جميع الحالات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• ويحك يا مشركاً بالخلق كم تدق أبواباً ليس من ورائها ديار ، وكم تدق على حديد بلا نار ، لا عقل لك ، لا تفكير لك ، لا تدبير لك ، ويلك أدن مني وكُل من طعامي لقمة ، لو ذقت طعامي لزهدت في طعام غيري ، لو ذقت طعام الخالق لزهد قلبك وسرك في طعام الخلق . هذا شيء يكون في القلب من وراء الثياب واللحوم والجلود لا يصلح هذا القلب وقد بقى فيه ديار من الخلق ولا يصلح الإيقان وفي القلب من حب الدنيا ذرةً ، إذا صار الإيمان يقيناً واليقين معرفة والمعرفة علماً فحينئذٍ تصير جهبذاً لله ﷻ تأخذ من يد الأغنياء وتعيد إلى الفقراء ، تصير صاحب المطبخ تجري الأرزاق على يد قلبك وسرك .

لا كرامة لك يا منافق حتى تكون كذلك ، ويلك ما تهذبت على يد شيخ متورع زاهد عالم بحكم الله ﷻ وعلمه ، ويلك تريد شيئاً بلا شيء ما يقع بيدك إذا كانت الدنيا لا تحصل إلا بالتعب فكيف ما عند الله ﷻ .

• إذا صحت صحبة المريد للشيخ لقمه ورزقه من ما في قلبه طعام المعرفة وشرابها . يا مريدين افرغوا قلوبكم من الخلق وقد رأيتم العجب غداً يقال لأهل الجنة ادخلوا الجنة واليوم إذا اطلع الحق ﷻ على قلوب خواصه من عباده فرآها فارغة من الدنيا والجنة وما سواه يقول لهم : ادخلوا جنة قربي عاجلاً وآجلاً .

---

١ – الكلمة ساقطة في اصل المخطوطة .

• الثبات على كلامي من علامة الإيمان والهرب منه علامة النفاق ، اللهم تب علينا ولا تفضحنا في الدنيا والآخرة وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• الآداب في حق العارف فريضة كالتوبة في حق العاصي . كيف لا يكون متأدباً وهو اقرب الخلق إلى الخالق ، من عاشر الملوك بالجهل كان جهله مقرباً له إلى قتله ، كل من ليس له أدب ممقوت الخلق والخالق ، كل وقت ليس فيه أدب فهو مقت لابد من حسن الأدب مع الله ﷻ .

يا غلام : لو عرفتني ما برحت من بين يدي وتبعتني أينما توجهت ما كنت تفقد وتبرح سواء استخدمتك أو ابطلتك أخذت منك أو أعطيتك أفقرتك أو أغنيتك أتعبتك أو أرحتك . اصل كل هذا حسن الظن وإصلاح النية وقد عدمتها فكيف تصلح أنت لصحبتي ولا تنتفع أنت بكلامي . الفوز في أدب الصحبة والمعاشرة مع الخالق ﷻ والخلق . اللهم لا تجعل سماعهم بهذا الكلام حجة عليهم واجعله حجة لهم ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• المعادي والمحب لي عندي سواء ، ما بقى لي على وجه الأرض صديق ولا عدو هذا فيما يلي محبته وصحة التوحيد ورؤية الخلق بعين العجز ، وأما من اتقى الله ﷻ فهو صديقي ومن عصاه فهو عدوي ، ذلك صديق إيماني وهذا عدو له . اللهم حقق لي هذا وثبته وثبتني عليه ، اجعله موهبةً لا عارية إنك تعلم إني أفتل في حبال دينك في حبال إرادتك وإني خادم الخادمين لك الزاهدين فيما سواك طلباً لمرضاتك .

• يا جاهل يا معانق الدينار والدرهم يا من فرح بحمد الخلق وثنائهم أنت عبد الحمد والثناء والعطاء لو كان لك عقل بكيت على نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم ارزقنا تحقيق عبوديتك والصدق في طلبك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

يا غلام : الصادق لا وراء له لا يزال إلى قدام ، له صدر بلا ظهر ، لا يزال يصدق حتى تصير ذرته جبلاً قطرته بحراً قليله كثيراً ، مصباحه شمساً ، قشره لباً . إذا ظفرت بصادق فلازمه ، إذا ظفرت بمن عنده دواؤك فلازمه ، إذا ظفرت بمن يدلك على ما ضاع منك فلازمه ، يحق لكم

لا تعرفونهم فأنهم آحاد أفراد ، القشر كثير واللب قليل ، القشور على المزابل واللب في خزائن الملوك .

القوم مرضى طبيبهم عندهم مرضى بين يدي طبيبهم في حجر كرمه ولطفه يقلبه بيد منّته ورأفته ورحمته . من لا يرى المفلح لا يفلح ، جالسوا القوم واسمعوا نطقهم واصحبوهم لله ﷻ لا للدنيا وقد انتفعتم بهم .

• لا كرامة لك إني أقول لك الحق فإن شئت أن تجيء وإن شئت لا تجيء ، إن شئت تمدح وان شئت أن تذم ، قال عز من قائل : ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** ﴾[٢].

من يهرب من حدة كلامي إلا منافق دجال نصاب راكب هواه موافق لنفسه مخالف كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ . مبغض للحق محب للباطل لا خطوات تقلبه بقرب مولاه ﷻ .

يا غلام : اسمع وانظر بقلبك من غير تهمة ثم انظر ماذا ترى من العجائب أزل التهمة للقوم وصدقهم وامن عليهم لِمَ وكيف استصحبوك معهم ورضوك لخدمتهم واخرجوا لك مما تنزل عليهم النعم والمنن تنزل من السماء على قلوب الصديقين وموارد الأسرار تنزل على أسرارهم في الليل والنهار إن أردت أن يرضوك ظاهرك وباطنك قف بين أيديهم ، طهر قلبك من البدعة فإن القوم اعتقادهم هو اعتقاد النبيين والمرسلين والصديقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . هم سلفيون مذهبهم مذهب العجائز ما يدعون قسماً أولهم على دعواهم شاهد .

• ويلك تدعي وصل قلبك وهو مقيد ومثقل مسجون خلف الأبواب والإغلاق يهرج مع غيري لا يصلح لك معي شيء أنت كنت تجيء حتى تبهرج عليّ فلا تجيء لأنك تتعب ولا آخذ منك بهرجتك . وان كنت تجيء حق أسبك أسبك وأخرج منك الشبهة والفقه والمس . أما علمت أن القوم صيارفة ينقدون دنانير الدين ويميزون بين الجيد والرديء وبين ما هو لله ﷻ وللخلق .

القوم سفراء أدلاء أطباء جهابذة عمال وكلاء داعون إلى ربهم ﷻ . يا قوم أحبوا ربكم

---

٢ – الكهف : ٢٩ .

ﷻ وحببوه إلى خلقه . وأحبوه دلّوا عليه الخلق حتى يحبوه معكم ، ذكّروا الغافلين عنه وذكّروهم بنعمته عليهم حتى يحبوه ، أوصى الله ﷻ إلى داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ **يا داود حببني إلى خلقي** ﴾ .

وقد سبق عمله لمحبته لمن يريد وقد سبق علمه بمن يحبه ثم أمر داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام بتحبيبه إلى خلقه حتى يظهر ذلك العلم القديم . إذا كنت في بيت مظلم وعندك المقدحة والحراق وقدحت أليس يظهر النار . فالنار التي كانت في المقدحة قديمة ولكن القدح أظهرها ، هكذا تكاليف الخلق تظهر وتبين العلم القديم في الخلق . الأمر والنهي يبين العبد الطايع من العبد العاصي ، جهبذ التكليف المستوفي للأمر والنهي يعرف الغريم الموفي من الغريم السري . أهل السر كانوا في قديم الزمان قليلين وهم اليوم أقل من كل قليل ، المؤمن يحب الله ﷻ وان ابتلاه وان قلل طعامه وشرابه ولباسه وجاهه وعافيته وطرد الخلق عنه لا يهرب من بابه بل يتوسد العتبة ولا يستوحش منه ولا يعترض عليه إذا أعطى غيره وأحرمه ، إن أعطاه شكر وان منعه صبر ليس مقصود العطاء بل مقصوده رؤيته له وقربه منه ودخوله عليه .

• يا قعوداً في البيوت والصوامع مع النفس والطبع والهوى وقلة العلم عليكم بصحبة الشيوخ العمال اتبعوهم وابركوا على أقدامكم خلف أقدامهم ذلوا اصبروا على كسرهم حتى تزول أهويتكم وتنكسر نفوسكم وتنطفي نار طباعكم ، فحينئذ تعرفون الدنيا فتتجنبوها وتصير خادمتكم ما فرض عليها لكم وهي أقسامكم المقسومة عندها تأتيكم وأنتم على باب قربكم من ربكم ﷻ وهي والآخرة خادمتان لمن خدم الحق ﷻ .

• هذا الأمر لا يجيء بمجرد القعود في الخلوات مع الجهل ، ويلك أمش في طلب العلم والعلماء العاملين حتى لا يبقى مشي ، امشِ حتى لا يطاوعك ساقان فإذا عجزت فأقعد بظاهرك ثم بقلبك ومعناك فإذا أعييت ظاهراً وباطناً وقعدت جاءك القرب من الله ﷻ والوصول إليه ، إذا انقطعت خطرات قلبك وذهبت قواك في السير إليه كان ذلك علامة قربك منه فحينئذ سلم واستطرح ، أما يبني لك صومعة في البرية ويقعدك في الخراب أو يردك إلى العمران ويوقف الدنيا والآخرة والجن والأنس والملك والأرواح في خدمتك .

• يقال لكم لو سمعتم وعملتم ، ما أكثر حضوركم لمجلس الهوى والمعصية والمعارضة فحضوركم باطل بلا حق عقاب بلا ثواب سوء بلا خير ، توبوا من حضوركم على هذه الصفة احضروا بنية الانتفاع وقد انتفعتم ، إني أرجو من الله ﷻ أن ينفعكم بي ويصلح قلوبكم ونياتكم ومقاصدكم فما ايئس منكم امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾[٣]. اللهم ارزقنا يقظة المستيقظين عاملنا بما عاملتهم به أدخلنا في أحوالهم مع العفو والعافية والمعافاة الدائمية في الدين والدنيا والآخرة ، اللهم ارزقنا خير هذا اليوم وخير كل يوم ارزقنا خير من حضر وخير من غاب واصرف عنا شر من حضر وشر من غاب ارزقنا خير السلاطين الذين مكنتهم من أرضك واكفنا شرهم واكفنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر كل عبادك وبلادك وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، هب العصاة للطائعين الجهال العارفين الغائبين عنك البطالين للعاملين الضالين للمهتدين آمين .

• يا غلام : ما هو لك لا يفوتك ما يأكله غيرك وما هو لغيرك لا يأتيك بالرغبة والحرص عليه إنما هو هوس الذي مضى ، ويومك الذي أنت فيه وغداً الذي يأتي ، امسك صار موعظة ، ديونك حالك وغدا اجل أما تكون حبة أو حبتين ، إنما قطعك عني جهلك بما أنا فيه وبما أقول لقد جهلت فرعه وأصله لو علمت وعرفت ما انقطعت ، ستذكر بعد وقت ما أقول لك من النصيحة سترى بعد الموت عاقبة كلامي فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله . قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

• تعلموا مني يا جهال ، اتبعوني فأني أهديكم إلى سبيل الرشاد .

ويلك تدعي إرادتي وتخبئ مالك عني كذبت في دعواك المريد ليس له قميص ولا عمامة ولا ذهب ولا مال بالإضافة إلى شيخه إنما يأكل على طبقه ما يأمره بأكله وهو فان عنه ينتظر أمره ونهيه يعلم أن ذلك مصلحة من الله ﷻ على يده وفتلا في حباله ، إذا اتهمت شيخك فلا تصحبه فانه لا تصح لك صحبته ولا إرادته ، المريض إذا اتهم الطبيب لم يبرأ بدوائه .

• اصحب القوم فان من صفاتهم إذا نظروا إلى شخص وجعلوا همتهم إليه أحبوه وان كان

---

٣ – الطلاق : ١ .

ذلك المنظور يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، فان كان متعلماً زاد إيمانه ويقينه وثباته .

يا غافلين عن الحق ﷻ إنما تقربكم إليه التقوى والعمل الصالح ، الكفار كانوا يتقربون إلى السلاطين والملوك بأموالهم وأولادهم ، ثم قالوا إذا أراد الله ﷻ يوم القيامة نتقرب إليه بأموالنا وأولادنا فعلنا ، فأنزل الله ﷻ قوله : ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾[٤]. إذا تقربتم إلى الله ﷻ بأموالكم وأنتم في الدنيا نفعكم ذلك وإذا علّمتم أولادكم الخط والقرآن والعبادة وقصدتم التقرب إلى الله ﷻ نفعكم ذلك بعد موتكم وقد أخبركم أن جميع ما أنتم فيه لا ينفع وإنما ينفع الإيمان والعمل الصالح والصدق والتصديق .

ما يزال هذا المؤمن العارف ﷺ يرضي الرسول ﷺ بالعمل معه حتى يستأذن بقلبه على ربه ﷻ يكون كالغلام بين يديه ، فإذا طالعت خدمته يقول : يا أستاذ ارني باب الملك اشغلني معه أو أوقفني موضعاً أراه اترك يدي في حلقة باب قربه فأخذه معه وقربه من الباب قيل له : يا مُحَمَّد ﷺ من معك يا سفير يا دليل يا معلماً فيقول : إنك تعلم فريخ قد ربيته ورضيته لخدمتك هذا ثم يقول لقلبه ها أنت وربك كما قال جبرائيل له عليهما السلام لما رقى به إلى السماء ودنا من ربه ﷻ ها أنت وربك .

وقال في التوبة

• مفتاح التقوى التوبة والثبات عليها مفتاح القرب من الله ﷻ التوبة هي أصل كل خير وفرعه . ولهذا الأمر لا يفتر الصالحون عنها في جميع أحوالهم ، توبوا يا مدبرين يا عصاة صالحوا ربكم بواسطة التوبة هذا القلب لا يصلح للحق ﷻ وفيه ذرة من الدنيا وطمع في أحد من الخلق فأن أردتم صحته فأخرجوا هذين كليهما من قلوبكم وهذا لا يضركم فأنكم إذا اتصلتم به أتتكم الدنيا والخلق وأنتم معه على بابه وهذا شيء مجرب قد جربه الزاهدون التاركون .

• توبوا واعترفوا بتقصيركم ، التوبة مياه الحق ﷻ يحيي الأرض بعد موتها بالغيث ويحيي

---

٤ – سبأ : ٣٧ .

القلوب بعد موتها بالتوبة واليقظة ، يا عصاة توبوا ولا تقنطوا من رحمة الله ﷻ ولا تيأسوا من روحه .

• أكثروا من الاستغفار والتوبة فأنهما أصلان عظيمان لأمور الدنيا والآخرة ولهذا قيل : أمر نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام قومه بالاستغفار ووعدهم في جوابه بالمغفرة وتسخير الدنيا لهم ووقوفها في خدمتهم فقال لقومه حاكياً عن قوله تعالى : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً** ﴾[٥]. توبوا من ذنوبكم وأرجعوا عن شرككم الذي أنتم عليه حتى يعطيكم جميع ما تريدون من أمور الدنيا والآخرة ، قد أذنبتم كما أذنب أبوكم آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فتوبوا كما تاب ، لما أكل هو وزوجته حواء على نبينا وعليه الصلاة والسلام من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها عاقبهما بالبعد وأعراهما من خلع كرامته تركهما عريانين وجدا من ورق شجر الجنة ثم يبست الأوراق وتساقطت عنهما وبقيا عريانين ثم هبطا إلى الأرض وجرى كل ذلك بشؤم المعصية والمخالفة . سم المعصية دبَّ في أجسادهما وابعدهما ثم لقنهما الله ﷻ التوبة والاستغفار فتابا واستغفرا فتاب عليهما وغفر لهما .

• متى تتوبون يا مدبرين يا عصاة صالحوا ربكم ﷻ بواسطة التوبة لولا حيائي من الله ﷻ ومن حلمه لقمت وأخذت بيد واحد منكم وقلت له أنت فعلت كذا وكذا تب إلى الله ﷻ ، لا كلام لك ومعك حتى يقوى إيمانك وإيقانك والمعرفة بمولاك ﷻ فحينئذ تتعلق بالعروة الوثقى وهي وصول قلبك إليه فيباهي بك النبي ﷺ الأمم ، يا من آمن بلسانه متى تؤمن بقلبك يا مؤمن في جلواتك متى تكون مؤمناً في خلواتك ، إيمان القلب مع المجاهدة هو الشيء النافع ، إيمان اللسان مع كفر قلبك لا فائدة فيه ، إيمان المنافق إيمان الذي يخاف من السيف .

• يا عصاة توبوا من معصيتكم فان ربكم ﷻ غفور رحيم يقبل التوبة من عباده ويغطي الذنوب ويمحوها توبوا بقلوبكم وألسنتكم ، اللهم إنا تائبون إليك من كل ذنب ومن كل خطيئة لا نعود إليها أبداً ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، يا

---

٥ – نوح : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

غفار الذنوب اغفر لنا يا ستار استر علينا عيوبنا . استغفروه فانه تعالى يغفر الذنوب ويشكر القليل من الأعمال ويثيب عليها بما هو خير منها لأنه كريم جواد يعطي من غير عوض ولا سبب فكيف إذا كان بسبب ، عاملوه بالتوحيد والأعمال الصالحة وترك الدنيا والإعراض عنها ، واختاروا الآخرة والإقبال عليها والرغبة فيها وترك المعاصي واللذات والهجر لها ، المريد للحق ﷻ لا يريد جنته ولا يخاف من النار بل يرجو وجهه فحسب يرجو قربه منه ويخاف من بعده عنه .

أنت أسير الشيطان والهوى والنفس والدنيا والشهوات وما عندك خبر في رجلك وقلبك مقيد وما عندك خبر ، اللهم خلصه من أسره وخلصنا آمين .

عليكم بحفظ الصوم والصلوات الخمس في أوقاتها وحفظ حدود الشرع جميعها إذا أديتم الفرض فانتقلوا إلى النفل ، عليكم بالعزيمة والإعراض عن الرخصة ، من لزم الرخصة وترك العزيمة خيف عليه من هلاك دينه . العزيمة للرجال لأنها ركوب الأخطار والأشق والأدق . الرخصة للصبيان والنسوان لأنها الأسهل .

• يا غلام : إذا دمت في التوبة والفكر الصحيح تركت ما للدنيا واشتغلت بما للآخرة تركت ما للخلق واشتغلت بما للخالق ، تركت الشر وعملت بالخير ، يا تاركاً للتفكر والتوبة أنت خاسر وما عندك خبر ، أنت خاسر غير رابح مثلك مثل رجل يبيع ويشتري ولا يحسب وما ينفق وما يجرد النقد فبعد قليل ما ينظر وقد ذهب رأس ماله والذي قد بقي معه شبه فضة رديئة .

ويلك قد ذهب رأس مالك الذي هو عمرك وما عندك خبر كل كسبك بهرج وغيرك من المؤمنين كل كسبهم جوهر ، عن قريب يوفِ المؤمن ما عليه وتؤخذ أنت وتحبس ما يقبل الحق من الذي معك ذرة إنما يتقبل الحق ﷻ الإخلاص ولا إخلاص عندك أما سمعتم قول النبي ﷺ : ﴿ **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر** ﴾ .

قيل : كل من يريد الله ﷻ أن يكون عارفاً به ﷻ ولياً من أوليائه محباً من أحبائه مُراداً من مريديه يوكل به ملك في خلوته وجلوته يربي قلبه كما يربي نيته ما يهمه الخير ويصرف عنه الشر ، كما قال تعالى عن يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ**

وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[٦]. هذا فعله مع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصديقين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين .

اختار يحيى على نبينا وعلية الصلاة والسلام على صبيان وهم يلعبون فقالوا له العب معنا فقال : (سبحان الله ليس ما للعب خلقنا) . نفوس القوم أمارة بالخير لا بالسوء التحقت بالقلوب بعد المجاهدات كلما جهدت اطمأنت وحنت إلى الرفيق الأعلى يصير سماع القرآن كل صنعتها وقبل هذا كانت تسمع صورة لا معنى لا تكثر من سماع الهذيان والكلام به فان القرآن به حياة القلوب وصفاء الأسرار وأساس جوار الرحمن ﷻ في الجنة .

• يا غلام : لك ذنوب مزدحمة بعضها فوق بعض على عاقبةٍ مبهمة مكتملة غير مبينة هي أما لك وأما عليك انتبه للموت ، ليس لك من موتك فوت ، دع ما أنت فيه من القيل والقال والاشتغال بما لا يعنيك . قصر أملك وقلل حرصك فأنت ميت عن قريب وربما كان موتك وأنت قاعد هاهنا قد جئت برجليك وتُحمل إلى بيتك على جنازة .

وقال في الوسيلة

• لا بد من الواسطة ، اطلبوا من معبودكم طبيباً يطبب أمراض قلوبكم مداوياً يداويكم دليلاً يدلكم ويأخذ بأيدكم ، تقربوا إلى مُقَّربيه ومفرديه وحُجّاب قربه وبوابي بابه قد رصيتم بخدمة نفوسكم ومتابعة أهوائكم وطباعكم تجتهدون في إرضاء نفوسكم وشبعها في الدنيا وهي لا شيء ، يقع بأيديكم قط ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وشهر بعد شهر وسنة بعد سنة وقد جاءكم الموت فلا تقدرون أن تتخلصوا من يده .

• عن النبي ﷺ انه قال : **﴿ استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها ﴾** . هذه العبادة صنعة وصالحوا أهلها الصالحون في الأعمال العاملون بالحكم العالمون به المودعون للخلق بعد معرفتهم به الهاربون من أنفسهم ومن أموالهم وأولادهم وجميع ما سوى ربهم ﷻ بأقدام قلوبهم وأسرارهم مبانيهم في العمران بين الخلق وقلوبهم في البراري والقفار لا يزالون على ذلك حتى تتربى

---

٦ – يوسف : ٢٤ .

قلوبهم وتتقوى أجنحتها فتطير إلى السماء علت همتهم فطارت قلوبهم وصارت عند الحق ﷻ فصاروا من الذين قال الله ﷻ في حقهم : ﴿ **وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ** ﴾[٧].

• فأن الدنيا في قلوبكم مكنوني منكم حتى أطهركم بشربات أسقيكم إياها أسقيكم الورع والزهد والتقوى والإيمان والإيقان والمعرفة والعلم ونسيان الكل والفناء عن الكل فحينئذ يجيئكم الوجود بربكم ﷻ والقرب منه والذكر له . من صح له هذا صار شمساً للخلق وقمراً لهم ودليلاً لهم آخذاً لهم بأيديهم من شط الدنيا إلى ساحل الآخرة .

ويلك : تستغني برأيك وتقول ماذا اعمل عند الفقهاء والعلماء تظن انك خلقت للكسب والأكل والشرب والنكاح فحسب . تب وارجع قبل أن يأتيك ملك الموت على نبينا وعلى سائر النبيين والملائكة الصلاة والسلام يأخذك وأنت على شر العمل ، كل واحد يخاطب منكم بالأمر والنهي والصبر على ما يأتي به القدر .

• موسى صلاة الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام جاء إلى قومه ومعه التوراة فيها الأمر والنهي قالوا له : ما نقبل منك حتى نرى وجه الله ونسمع كلامه ، فقال لهم : أني ما أراني وجهه فكيف يريكم ، فقالوا : إذا لم ترنا وجهه ولم تسمعنا كلامه ما نقبل كلامه ، فأوحى الله ﷻ إلى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، ﴿ **قل لهم أن أرادوا أن يسمعوا كلامي فليصوموا ثلاثة أيام فإذا كان اليوم الرابع فليتطهروا ويلبسوا ثياب طاهرة ثم آتِ بهم حتى يسمعوا كلامي** ﴾ ، فأخبرهم موسى بذلك ففعلوا ثم جاءوا إلى الموضع الذي كان فيه ينادي ربه ﷻ من الجبل وكان قد أختار من قومه سبعين رجلاً من علمائهم وزهادهم فخاطبهم الحق ﷻ فصعقوا كلهم وبقي موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وحده ، فقال : يا رب أمَتَّ خيار أمتي وبكى ، فرحم الله بكاءه فأحياهم الله فقاموا على أرجلهم ، وقالوا : يا موسى لا طاقة لنا على سماع كلام الله تعالى فكن أنت الواسطة بيننا وبينه ، فكلم الله موسى وهو يسمعهم ويعيد عليهم قوله . وإنما قدر موسى على سماع كلام الله ﷻ لقوة إيمانه وتحقيق طاعته وعبوديته ولم يقدروا أن يسمعوا منه لضعف إيمانهم فلوا قبلوا منه ما جاءهم من التوراة وأطاعوا في الأمر

---

٧ – ص : ٤٧ .

والنهي وتأدبوا ولم يختبروا ويتحركوا على ما قالوا لقدروا على سماع كلام الله ﷻ .

وقال في المحبة

• والمحب لا عينان له ينظر بهما إلى غير محبوبه .

• ويلكم : تدعون محبة الله وتقبِلون بقلوبكم إلى غيره . لما صدق مجنون ليلى في محبتها ما كان يقبل قلبه غير ليلى ، أقبلَ يوماً على قوم فقالوا من أين جئت ؟ قال من عند ليلى قالوا أين تريد ؟ قال إلى ليلى . إذا صدق القلب في محبة الله ﷻ صار كموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حيث قال الله ﷻ : ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ** ﴾[٨]. لا تكذب فما لك قلبان بل هو قلب واحد بأي شيء امتلأ فلا يسمح فيه شيء آخر .

قال الله تعالى : ﴿ **مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾[٩]. قلب يحب الخالق وقلب يحب الخلق ، لا يصح قلب تكون فيه الدنيا والآخرة .

• قال الله تعالى في بعض كلامه : ﴿ **كذب من ادعى محبتي حتى إذا جنه الليل نام عني** ﴾ . إذا كنت من المحبين لله ﷻ قمت من نومك لا عن غلبة : المحب متعوب والمحبوب مستريح المحب طالب والمحبوب مطلوب . عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **يقول الله ﷻ لجبرائيل : يا جبرائيل أقم فلان وأنم فلان** ﴾ . أقم فلان المحب وأنم فلان المحبوب ، هذا قد ادعى محبتي أنبهه وأقيمه مقامه حتى تتساقط أوراق وجوده مع غيري أقمه حتى يبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته وأنم فلاناً لأنه محبوب قد طال ما بقيت عنده بقية لغيري اتحدت محبته لي وتحققت ، جاءت التوبة إليّ ووفاها بعهدي هو ضيف والضيف لا يستخدم ولا يتعب ، أنمه في حجر لطفي وأقعده على مائدة فضلي وآنسه بقربي قد صحت مودته فإذا صحت المودة زال التكليف .

الوجه الآخر : أنم فلاناً فأنه يريد بعبادتي وجه الخلق وأقم فلاناً فأنه يريد بعبادتي وجهي

---

٨ – القصص : ١٢ .

٩ – الأحزاب : ٤ .

وأنم فلاناً فأني أكره سماع صوته وأقم فلانا فأني أحب سماع صوته ، إنما يصير المحب محبوباً إذا طهر قلبه مما سوى الله ﷻ فلا يتمنى الرجوع عنه إلى غيره .

وصول القلب إلى هذا المقام بأداء الفرائض والصبر عن الحرام والشبهات وترك تناول المباح والحلال بالهوى والشهوة والوجود واستعمال الورع الشافي والزهد الكامل ، وهو ترك ما سوى الله ﷻ ومخالفة النفس والهوى والشيطان وطهارة القلب من الخلق في الجملة حتى استوى المدح والذم والعطاء والمنع والحجر والمدر أول هذا شهادة أن لا اله إلا الله وآخره استواء الحجر والمدر ، من صح قلبه واتصل بربه استوى عنده الحجر والمدر والمدح والذم والسقم والعافية والغنى والفقر وإقبال الدنيا وإدبارها ، من صح له هذا ماتت نفسه وهواه وانخمدت نيران طبعه وذل شيطانه ، يستحقر الدنيا وأربابها عند قلبه ويعرض عنها ويقبل على مولاه يصير بقبله درباً في وسط الخلق يجوز فيه إلى الخالق ينفرون له يميناً وشمالاً يتنحون عنه ويخلون الطريق له ويفرون من صدمته وهيبته فحينئذ يدعى في الملكوت عظيماً يكون الخلق كلهم تحت أقدام قلبه ويستظلون بظله ، لا تتهوس أنت لا تدعي ما ليس لك وما ليس عندك ، أنت نفسك مستولية عليك والخلق والدنيا في قلبك اكبر من الله ﷻ ، أنت خارج عن حد القوم وعدهم أن أردت الوصول إلى ما أشرت إليه بطهارة قلبك عن الأشياء كلها أنت لو تغور لك لقمة أو تضيع منك حبة أو ينكسر لك عرض تقوم قيامتك وتعرض عن ربك ﷻ وتخرج غيظك في ضرب زوجتك وولدك وتسب دينك ونبيك . لو كنت عاقلاً من أهل اليقظة والمراقبة لخرست بين يدي الله ﷻ ولرأيت جميع أفعاله نعمةً في حقك ونظراً أليك .

• المحبون لا راحة لقلوبهم ولو دخلوا ألف ألف جنة حتى يروا محبوبهم ما يريدون مخلوقاً وإنما يريدون خالقاً ما يريدون النعم إنما يريدون المنعم ، يريدون الأصل لا الفرع وهم نزاع العشائر مفردو الملك ضاقت بهم الأرض بما رحبت عندهم شغل شاغل عن الخلق إذا رأت قلوبهم الجنة يقظة أو مناماً لا ينظرونها طرفة فينظرون إليها كما ينظرون إلى السباع والقيود والسجون يقولون كلها بما فيها حجب وعذاب ويهربون منها كما يهرب الخلق من السباع والقيود والسجون .

• من أحب الله ﷻ لا تبقى له إرادة لأنه لا إرادة لمحب على إرادة المحبوب فهذا يعرفه كل محب قد ذاق طعم المحبة .

المحب فانٍ مع محبوبه كالعبد بين يدي سيده ، العبد العاقل لا يخالف سيده ولا يعارضه في شيء . ويحك : أنت لا محب ولا محبوب ولا ذقت طعم المحبة ولا طعم المحبوبية . المحب منزعج حذر والمحبوب ساكن ، المحب في شقاء والمحبوب في رقة .

تدعي المحبة وتنام عن محبوبك ، قال الله ﷻ في بعض كلامه : ﴿ **كذب من ادعى محبتي حتى إذا جاءه الليل نام عني** ﴾ . منهم من لا ينام إلا عن غلبة ينام سِنة نام في سجوده . عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **إذا نام العبد في سجوده باهى الله ﷻ به ملائكته يقول ما ترون روحه عندي وجسده في طاعتي بين يدي** ﴾ الذي يغلبه النوم في صلاته لأن نيته في الصلاة وجاءته الغلبة قهرته والحق ﷻ لا ينظر إلى الصورة وإنما إلى النية والى المعنى .

• يا من يدعي الإرادة وما تقع إرادتك ولك شيء يجيء من مرادك تقول لي : وما مالي ؟ المحب لا مال ولا عرض له ولا خزانة له ، لا إرادة له ولا دار له بالإضافة إلى محبوبه الكل لمراده ومحبوبه المحب مملوك عبد بين يدي محبوبه ذليل والعبد وما ملك لمولاه .

إذا تم تسليم المحب إلى المحبوب سلم المحبوب إليه ما استلمه منه وفوضه إليه ينقلب الأمر يصير العبد حراً ، الذليل عزيزاً ، البعيد قريباً ، المحب محبوباً ، لما صبر مجنون ليلى على محبتها انقلبت المحبة إليها وصارت ليلى لمجنون ليلى .

من صبر على محبة الله ﷻ وصدق فيها ولم يهرب من بابه لأجل سهام آفاته وتلقاها بصدر قلبه صار محبوبه مراداً مطلوباً ، من ذاق هذا فقد عرفه هذا شيء لا يجيء بالصفة هو شيء من وراء معقول ، الخلق كلهم آحاد أفراد ، منهم فهم الخلق سواء عليهم بالمحبة يفطنون بأدنى شارة يرجعون ويتأدبون ويعلمون ما يراد منهم .

• ويلك تدعي محبة الله ﷻ وأنت لا تطيعه ، محبة الله ﷻ بعد امتثال الأمر والانتهاء عن النواهي والقناعة بالعطاء والرضا بالقضاء ، ثم تحبه لنعمه ثم تحبه من غير عوض ثم تشتاق إليه . المحب يذكر الحق بلسانه وجوارحه وبقبله وسره ، فإذا فنى في ذكره باهى به خلقه وميزه عنهم بأحوال وأقوال غريبة يصير حق في حق ، يفنى هو ويبقى الأول والآخر والظاهر والباطن ، يا من تدعي محبته وتشكو إلى الخلق منه كذبت في محبته ، ومن يحبه في حالة الغنى ويشكو منه في

حالة الفقر فهو كذاب ، إذا جاء الفقر على قلب خام لم يقوه الإيمان لا جرم يكون في صحبة الكفر .

• المحبة لا تتحمل شريكاً يا من يدعي المحبة ، المحب ضيف المحبوب وهل رأيت ضيفاً يتحرك لتحصيل طعامه وشرابه . تدعي المحبة وتنام ، المحب لا ينام لا يخلو أما أن تكون محباً أو محبوباً فإن كنت محباً فالمحب كيف ينام وأن كنت محبوباً فالمحب ضيفك .

• وسأله سائل : أيما أشد نار الخوف أم نار الشوق ؟ .. فقال : نار الخوف للمريد ونار الشوق للمراد ، هذا شيء وهذا شيء أي النارين عندك يا سائل ، يا معتدين على الأسباب ، نافعكم واحد ضاركم واحد هو الذي صنعكم والذي تصنعون هو الذي يصنعه على أيديكم هو خلقكم ورزقكم وضركم ونفعكم وهداكم تعتمدون على مخلوق مثلكم لم تعبدون من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً أما سمعتم كيف قال الله تعالى جل شأنه : ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾[١٠].

• يا قوم إن لم تكونوا محبين فاخدموا المحبين اقربوا من المحبين أحبوا المحبين أحسنوا الظن في المحبين . المحبة في أول الأمر اضطرار لآحاد أفراد ، ينظر الحق ﷻ إليهم فيحبهم وينقلهم من شيء إلى شيء في لحظة واحدة ما يريد يحبهم بعد سنين يحبهم في ساعة واحدة فيحبونه ضرورة بلا تأخير بلا تقديم بلا تدريج بلا ممر زمان واختيار الجمهور المحبون يختارون الله تعالى على خلقه يرون النعم التي عندهم منه لا من غيره ويرون ألطافه وتربيته لهم وعطاءه لهم فيحبونه ثم يختارونه على الدنيا والآخرة يتركون الحرام والشبهة ويقللون من الحلال ويؤثرون بالموجود يهجرون اللحاف والفراش والنوم والقرار تتجافى جنوبهم على المضاجع لا ليلهم ليل ولا نهارهم نهار يقولون إلهنا تركنا الكل وراء ظهر قلوبنا وعجلنا إليك لترضى يسيرون إليه بأقدام قلوبهم وتارة بأقدام أسرارهم وتارة بأقدام إرادتهم وتارة بأقدام همتهم وتارة بأقدام صدقهم وتارة بأقدام حبهم وتارة بأقدام شوقهم وتارة بأقدام ذلهم وتواضعهم وتارة بأقدام خوفهم وتارة بأقدام رجائهم كل ذلك حباً له وشوقاً إلى لقاءه ، يا سائلي أنت من جملة من يحب الله ﷻ اضطراراً أم اختياراً فأن كان لا ذا

---

١٠ – الكهف : ١١٠ .

ولا ذا فاسكت واشتغل بتصحيح الإسلام . يا سائل الإسلام ليتك صح لك الإسلام والإيمان ، ليتك خرجت من زمرة الكافرين والمنافقين اليوم وغداً ، ليتك قمت من مجالسة المشركين بالخلق والأسباب المنازعين للحق ﷻ تب ولا تتعرض لخزائن الملوك وأسرارهم . كان الشيخ حماد رحمه الله تعالى يقول : (من لا يعرف قدره عرفته الأقدار قدره) . الاعتراف بقدرك أحسن من إنكارك لقدرك لأن الجاهل بقدره وقدر غيره . اللهم لا تجعلنا من المدعين الكذابين الجاهلين بك وبخواصك من خلقك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• ويلك تدعي محبة الله ﷻ وأنت تحب غيره تكون دعواك سبب هلاكك كيف تدعي المحبة ولا ترى علاماتها عندك ، المحبة كنار في بيت بلا باب ولا مفتاح يخرج لهبها من فوقه ، المحب يغلق باب محبته ويكتمها حتى تظهر عليه ، له لسان يخصه وكلام يخصه لا يريد مع محبوبه غيره وهي من أكبر علامات صدقه ، يا كذاب يا هزال اسكت فما أنت منهم ما أنت محب ولا محبوب ، المحب على الباب والمحبوب داخل الباب ، المحب له هيمان وحركة وانزعاج والمحبوب له سكون ساكن في حجر اللطيف هائم فيه ، المحب له تعب والمحبوب له راحة ، المحب متعلم والمحبوب عالم ، المحب مسجون والمحبوب مطلق ، المحب تجنن والمحبوب تعقل . الصبي إذا رأى حية صرخ والحواء إذا رأى حية سكت من رأى سبع صرخ وهرب ، والسباع تلعب مع السباع وتنام ، عند لكل داخل دهشته ، قال الله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ** ﴾[11]. المحب متق يهذب على الباب تهذب جوارحه وقلبه فإذا تهذب دخل باب القرب ، الحكم يهذب على الباب والعلم يهذب داخل الباب من تهذب بالحكم كفله العلم وولاه أمره وأغناه وأفتاه ، الحكم باب مشترك والعلم باب خاص من أحسن أدبه وطاعته على الباب المشترك صار مستأنساً مقرباً ورأى الباب الخاص يصير في زمرة المحبوبين لا كلام حتى تصل مقامك مع ملازمة الإطراق والهيام وتحقق العبودية وانظر إلى نفسك بعين النقص والتقصير من نظر إلى نقصانه كان له الكمال ومن نظر إلى كماله كان له النقصان اعكسوا تصيبوا .

---

١١ – البقرة : ٢٨٢ .

وقال في التوكل

• يا مشركاً بسببه لو ذقت الأكل بالتوكل لما أشركت بالسبب ولقعدت على بابه متوكلاً عليه واثقاً به ما اعرف الأكل إلا من شيئين : أما بالكسب مع ملازمة الشرع بالتوكل . ويلك أما تستحي من الله ﷻ تترك كسبك وتكدي [وتتسول] من الناس .

الكسب بداية والتوكل نهاية فما أرى لك بداية ولا نهاية إني أقول لك الحق ولا استحي منك اسمع واقبل ولا تنازع منازعتي منازعة الحق ﷻ حافظوا على الصلاة فإنها صلة بينكم وبين ربكم ﷻ .

• يا غلام تسابع عند مجيء الأمر وتمارض عند مجيء النهي وغب واسكن عند مجيء الآفات والأقدار . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه : ﴿ كن كأنك ميت فيما يرجع جلب النفع إليك ودفع الضر عنك ﴾ . المحب يسمع ويبصر بالإضافة إلى الحق ﷻ وهو أعمى وأصم بالإضافة إلى الخلق ، قد أحاط الشوق على حواسه الخمس قالبه مع الخلق ومعناه مع الخالق كأين بأين على الأرض أقدامه وفي السماء همته وفي قلبه همومه فالخلق لا يشعرون يرون أقدامه ولا يرون همته ولا همومه لأنها في خزانة القلب التي هي خزانة الحق ﷻ .

أين أنت من هذا يا كذاب أنت قائم مع مالك وولدك وجاهك وشركك بالخلق والأسباب ، فأنت تدعي قرب الحق ﷻ . الكذب ظلم لأن حقيقة الظلم ترك الشيء في غير موضعه تب من كذبك قبل أن يعود عليك شؤم كذبك .

• يا موتى القلوب ما قعودكم عندي ، يا عبيد الدنيا والسلاطين يا عبيد الأغنياء يا عبيد الغلا والرخص لو بلغ ثمن حبة من الحنطة ديناراً لا أبالي ، المؤمن لا يهمه رزقه لقوة يقينه واتكاله على ربه ﷻ ، لا تعد نفسك من المؤمنين أنعزل منهم ، سبحان من أوقفني بينكم .

• الأقسام قد فرغ الله ﷻ منها لا يزيد فيها ذرة ولا ينقص منها ذرة ، قال النبي ﷺ : ﴿ **فرغ الله ﷻ من الخلق والرزق والأجل قد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة** ﴾ . لا تشتغلوا بطلب ما قد قسم فإن ذلك الاشتغال لعب وحمق ، جميع أحوالكم قد دبرها الله ﷻ

وأرخها في أوقات معلومة ، ما دامت النفس غير مطمئنة بالمجاهدة فهي لا تؤمن بهذا ولا تترك الحرص واللجاجة قبل الطمأنينة تؤمن به دعوى باللسان . كونوا عقلاء تهذبوا بما أقول لا تشتغلوا بطلب المقدور المكون الذي لا بد منه ومن وجوده عندكم ومجيئه إليكم في أوقاته المؤرخة في علم الله ﷻ . عن النبي ﷺ : ﴿ **لو قال العبد اللهم لا ترزقني لرزقه على رغم أنفه** ﴾ . عرض ما تعبته من الله ﷻ ومجيء باقلاة من الله ﷻ ما إلى الخلق شيء من ذلك .

• يا غلام : ان الدين عند الله الإسلام وحقيقة الإسلام الاستسلام ، عليكم بتحقيق الإسلام ثم بتحقيق الاستسلام . وصفوا ظواهركم بالإسلام وصفوا بواطنكم بالاستسلام سلموا أنفسكم إلى ربكم ﷻ ارضوا بتدبيره لكم . اتركوا قدرتكم بقدرة الذي حكم ربكم به موقنين استقبلوا أوامره ونواهيه بيدي القبول استقبلوا دينه بكل قلوبكم اجعلوه شعاركم ودثاركم اغتنموا حياتكم قبل مجيء يوم لا مرد له من الله وهو يوم القيامة .

• ويلك لا تكن أبلهاً تنازع الله ﷻ وتناظره بحماقتك وجهلك فتخاطر برأس ظاهرك ودينك ، أغمض اطرق تأدب اعرف من أنت اعرف قدرك ذلك في نفسك أنت عبد والعبد وما يملك لمولاه ، ليس له في نفسه تصرف يجيء عليه ان يترك إرادته لإرادة سيده اختياره لاختياره قوله لقول سيده ، أنت تتواقح على الله ﷻ لأجل نفسك والقوم يتواقحون على ربهم لأجل الخلق يسألونه فيهم ويلحون عليه لأجلهم ، هم الذين ودعوا الخلق طهروا قلوبهم عن الخلق لا يبقى في قلوبهم ذرة من الخلق ، هم قيام معه وبه وله ، هم في بسط كلي بلا قبض عزٌ كلي بلا ذل عطاء كلي بلا حرمان إجابة كلية بلا منع قبول كلي بلا رد وفرح كلي بلا ترح قدرة بلا عجز قوة بلا ضعف نعمة بلا نقمة قد ألبسوا خلع الكرامة وسلم إلى أيدي قلوبهم التوفيق بالتفويض والتمكين والتكوين ، صار التكوين في أيديهم كنزاً لا ينفذ ومعيناً لا ينضب ، كلما خافوا زادهم أمناً كلما تأخروا قدم لهم قول مسموع وشفاعة مقبولة فوض أليهم ملك الدنيا والآخرة من وراء معقول الخلق ينادون في الملكوت عظماء .

• الموحد ما عنده خبر من السلطان ولا من الشيطان هو معرض قائم بقلبه مع الرحمن يرى تصاريف الحق ﷻ وأفعاله فيه وفي خلقه مصراعي القضاء والقدر يَراهُنَّ كيف تفتحان وتردان ، يرى الخلق بعين العجز والضعف والمرض والفقر والذل والموت لا صديق له ولا عدو ولا من

يدعو له ولا من يدعو عليه إذا انطقه ربه ﷻ بالدعاء على شخص دعا عليه ، وإذا انطقه بالدعاء لشخص دعا له هو تحت الأمر والنهي قلبه بالملائكة الذين قال الله ﷻ في حقهم : ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[١٢]. ينطق كما تنطق الجوارح يوم القيامة فإذا عافاهم من هو منهم قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شيء يصير هذا العبد الذي وصل إلى هذا المقام فانياً عنه موجوداً بربه ﷻ ، اللهم صحح دعاءنا فيك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

قال في الزهد

• يا غلام : إني زاهد في كلامي وفيكم وفي ما في بيوتكم من بضائعكم وأموالكم وهداياكم فما دمت على ذلك تنتفعون بكلامي ان شاء الله تعالى .

ما دام عين المتكلم في عمائمكم وكسائكم وجيوبكم لا تنتفعون بكلامه ما دام يشرد على دخانكم ويطمع فيكم لا تنتفعون بكلامه ، يكون كلامه قشر لا لب فيه عظم بلا لحم عليه مرارة بلا حلاوة صورة بلا معنى كلام الطامع لا يخلو من مداهنة ومداهنته لا تمكنه المخالفة المحاققة الطامع فارغ كالطمع لأن حروف الطمع كلها فارغة مجوفة الطاء والميم والعين .

• والزاهد لا يدان له يأخذ بها أموال الناس .

• إذا زهدت في الدنيا وتحقق زهدك فيها أتتك الدنيا في المنام في صورة امرأة وتتواضع لك وتقول لك أنا خادمة لك ، عندي ودائع خذها من عندي ، تعدد أقسامها عليك قليلها وكثيرها وإذا قويت معرفتك أتتك وأنت باليقظة ، الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أول حالهم الهام وثاني حالهم منام وإذا قويت أحوالهم جاءهم الملك ظاهراً يقول لهم الحق ﷻ يقول لكم كذا وكذا .

• من صح زهده في الخلق صحت رغبتهم فيه وانتفعوا بكلامه والنظر إليه ، إذا صح زهد القلب في الخلق وزهد السر في جميع ما سوى الله ﷻ سوى القرب منه كان القرب في الدنيا خليله وفي الآخرة أنيسه .

---

١٢ – التحريم : ٦ .

• كونوا عقلاء ولا أرى لكم قلوباً ولا معرفة بالقلب .

ويحك : تدعي الزهد وتلبس ثياب الزهاد ثم تمضي إلى أبواب الملوك والأغنياء الذين هم أبناء الدنيا وترجع نفسك تطلب الدنيا وتتمنى ما هم فيه أما علمت أن النبي ﷺ قال : ﴿ **من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه** ﴾ . شغل الدنيا إنما هو يقطع الطريق على عباد الله ﷻ ويسخر بهم ويأخذ عقولهم هذا عام في حق الكل إلا لمن شاء الله ﷻ آحاداً أفراداً يتولى الله ﷻ قلوبهم وأعمالهم ويحفظهم في خلواتهم وجلواتهم يصفي لهم بيد القدرة مأكولهم ومشروبهم وملبوسهم .

القوم عملوا بما جاء به رسول الله ﷺ فرضي عنهم المولى ﷻ وتولاهم وأحبهم .

• ويحك : القلب يزهد لا الحسد يا متزهد بالظاهر زهدك مردود عليك قد خبأت عمامتك وقميصك ودفنت ذهبك في الأرض ولبست السح وجمعت الاكناف قطع الله جلدك ورأسك إن لم تتب . قد فتحت دكانك تبيع فيه النفاق رمى الله دكانك عليك وقتلك تحته إن لم تجربه وتتوب وتقطع الثرثار ، ويلك المؤمن زهد في قلبه وقرب ربه ﷻ في سره أتت الدنيا والآخرة على بابه في خزانته لا في قلبه ، قلبه فارغ من غير مولاه فكيف يسع غيره وقد امتلأ به وبذكره وقربه قلبه فارغ منكسر لأجل مولاه فلا جرم يكون عنده لأنه قال الله ﷻ في بعض كلامه : ﴿ **أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي** ﴾ . انكسرت نفوسهم بترك الدنيا وانكسرت قلوبهم لأجل المولى فلما تحقق لهم الانكسار جاء إليهم وجبر كسرهم جاء الطبيب فطببهم هذا هو النعيم لا نعيم الدنيا والآخرة .

• عليك بالورع ولا تخله يد قلبك ، أن تركته فالخذلان في ربقك من ترك الورع اسود قلبه بالشبهات والتخلطات ، ويلك تدعي إنك متق وأنت تارك الورع يترك أشياء كثيرة خوفاً من الوقوع بالحرام والشبهة يعاقبه الله بأدنى ترخص . مررت يوماً على قرية وحولها ذرة مزروعة فمددت يدي وأخذت قصبة من قصب الذرة حتى أمصها ، وإذا قد جاءني رجلان من أهل القرية مع كل واحد منهما عصا فضرباني حتى وقعت على الأرض ، فعاهدت الله ﷻ في تلك الساعة أني لا أعود إلى ترخص فيما لا يخصني لأن الشرع قد أباح للمحتاج على الزرع والثمرة أن يأكل منها قدر الحاجة ولا يأخذ منها شيء فهذه رخصة عامة ولكني لم اترك مع هذه

الرخصة وتوليت بالعزيمة فطريق الورع كل من يكثر ذكر الموت يكثر ورعه وتقل رخصته وتكثر عزيمته .

• افتح عين نفسك وقل لها انظري إلى ربك ﷻ كيف ينظر إليكِ انظري كيف اهلك من كان قبلكِ من الملوك والأغنياء اذكري مصارع من تقدم من الذين ملكوا هذه الدنيا وتمتعوا بنعيمها ثم سلبت من أيديهم وسلبوا منها وهم الآن مأسورون في سجن العذاب قصورهم خاوية وبيوتهم خربة وأموالهم ذاهبة وأعمالهم باقية ذهبت الشهوات وبقيت البقآت لا تفرح بما تحب في وقت الفرح لا يعجبك حسن وجه زوجتك وولدك ودارك وكثرة مالك لا تفرح بما لم يفرح به من تقدم من الأنبياء والمرسلين والصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** ﴾[١٣]. بالدنيا وأهلها وبما سواه ويحب الفرحين به وبقربه ﷻ وسوسة القوم وتفكيرهم في ما يزيد أن يكون من أمور الآخرة لا في الشهوات واللذات والنزهات ، يا مهووس ما عندك مما تريد أن يكون يا غافلين في الآخرة عذاب شديد لمن لم يعمل بطاعة الله ﷻ .

قال في الخوف

• وليس على وجه الأرض أحد أخاف منه وأرجوه لا من الجن ولا من الأنس ولا من الحيوانات والحشرات ولا من جميع المخلوقات ، لا أخاف إلا من الله ﷻ كلما أمنني زدت من الخوف لأنه فعال لما يريد : ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾[١٤].

• ولا يزال المؤمن يخاف حتى يعطى سره كتاب الأمان فيخبأه عن قلبه ولا يطلعه عليه وهذا لآحاد أفراد .

• المتقون هم الذين يتقون الله ﷻ في الجلوات والخلوات ويراقبونه في جميع الحالات ترتعد فرائص قلوبهم منه الليل والنهار يخافون البيات من مجيء الآفات التي تقطعهم عنه مع عدم الصبر

---

١٣ – القصص : ٧٦ .

١٤ – الأنبياء : ٢٣ .

، فينتقلون إلى الكفن يخافون من مجيء ملك الموت على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم على أشر عمل يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة خائفة من الرد خائفة من علم الله ﷻ فيهم ، كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى إذا لقي سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول له : تعال حتى نبكي على علم الله ﷻ . ما أحسن هذا الكلام هو كلام عارف بالله ﷻ عالم به وبتصاريفه أما قوله علم الله ﷻ الذي أشار إليه نبكي على علم الله ﷻ هو قوله : ﴿ **هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي** ﴾ . وخلط الكل موضعاً واحداً فلا يدري من أي القبلتين هم ، لم يغتروا بما ظهر من أعمالهم لأن الأعمال بخواتيمها . المتقون هم التاركون المعاصي والزلات ما ظهر منها وما بطن والرياء والنفاق والعمل للخلق والأغراض فهم اليوم في جنته وغداً يكونون في جنات وعيون قعوداً بين أشجار لا تيبس أبداً وثمار لا تنقطع وثمار لا ينضب ماؤها أبداً ، كيف ينضب وهو يخرج من تحت العرش لكل واحد نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل ونهر من خمر هذه الأنهار معهم أينما يذهبون من غير شق في الأرض كل شيء في الدنيا مثله في الآخرة وزيادة كل شيء في الدنيا أنموذجه آخذين ما آتاهم ربهم ﷻ من النعيم وهو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قطوفها دانية إذا اتكأ أحدهم جاءت الثمار على فيه يتناولها وهو نائم عروق أشجارها إلى تحت أصولها من فضة وأغصانها من ذهب يحظى بقلبه كل واحد كل شيء منها فتتقدم الثمرة إلى فيه فيتناول منها ما يريد ثم ترجع إلى مكانها كل شيء في الجنة يغني لأهل الجنة ويطربهم وكلامهم لذيذ بأحسن صوت حتى أنهارها وأشجارها وجميع ما فيها ، يا طالبي الدنيا الدنيا فانية متعبة اطلبوا الجنة الباقية التي هي دار الراحة دار النعمة دار الشكر ليس فيها وضوء ولا صلاة ولا حج ولا زكاة ولا صبر على الآفات ، لا أمراض ولا أسقام ولا فقر ولا خوف من الخروج ، يا قوم عن قريب يجيئكم الموت ويأخذكم فتصيرون كأنكم لم تخلقوا ولم تروا ، اعرضوا بقلوبكم عن أهاليكم وأولادكم وأموالكم ، ازهدوا في جميع خلق ربكم ﷻ ولا تتكلوا على أحد منهم لا في قليل ولا في كثير . اللهم أرزقنا التوكل عليك في جميع الأحوال ورؤية غيرك بعين العجز وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• أتركوا إرادتكم لإرادته اختياركم لاختياره حكمكم لحكمه مشيئتكم لمشيئته هو الفعال لما

يريد ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾[١٥]. صُحبته كصحبة السباع والأفاعي ولهذا القوم وقوف على قدم الخوف والحذر لا ليلهم ليل ولا نهارهم نهار أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى فإن كلامهم ضرورة المريض بأدنى شيء يشبع ويأكل وهو خائف من أكله لا يدري هل هو موافق مزاجه أم لا ، الغريق تغفو عيناه غلبة والأمواج تنبههم في بحر القدرة بحر فعال لما يريد يخافون أن تغرقهم الأمواج ويسلط عليهم بعض الدواب فتأكلهم ويرجون أن ترميهم إلى الساحل ويدخلهم قصر قربه ومناجاته ومشاهدته .

• يا غلام : القوم تركوا ما سوى العمل وقالوا ما سواه حشو وقشر وطلبوا اللب وتعلقوا به واستغنوا عن القشر استعينوا بالله ﷻ عما لا بد منه الحق ﷻ لا بد منه وما سواه منه بد لما رأى وعلم منهم صدقهم في الطلب أعطاهم العفو .

قال في الصبر

• وأصبر على أذية الخلق والجيران فان في الصبر خيراً كثيراً كلكم مأمورون بالصبر مسؤولون عنكم وعن رعاياكم ، قال النبي ﷺ : ﴿ **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** ﴾ . اصبروا على الأمر بالقدر حتى ينقلب السماع يقيناً ، الصبر أساس الخير .

الملائكة ابتلوا فصبروا والأنبياء ابتلوا فصبروا وأنتم أثر القوم فافعلوا كفعلهم واصبروا كصبرهم ، القلب إذا صح لا يبالي بمن خالفه ومن وافقه بمن حمده ومن ذمه ومن أعطاه ومن منعه بمن قربه ومن أبعده بمن قبله أو رده ، فان القلب الصحيح يمتلي توحيد وتوكلاً ويقيناً وإيماناً ومِن الله ﷻ قرباً ، يرى الخلق كلهم بعين العجز والذل والفقر ومع ذلك لا يتكبر على طفل صغير منهم ، يصير كالسبع وقت لقاء الكافرين والمنافقين والعصاة غيرة لله تعالى ويتواضع ويذل للصالحين المتقين الورعين ، وقد وصف الله القوم الذين هذه صفتهم فقال عز من قائل : ﴿ **أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** ﴾[١٦]. إذاً هذا العبد صار من وراء معقول الخلق من وراء مأمورهم ويظهر

---

١٥ – الأنبياء : ٢٣ .

١٦ – الفتح : ٢٩ .

من قبل قوله ﷻ : ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾[١٧]. كل هذا ثمرة التوحيد والإخلاص والصبر . نبينا مُحَمَّد ﷺ لما صبر رفع إلى السماء السابعة ورأى ربه ﷻ وقربه وصح له هذا البناء بعد إحكام أساس الصبر . الخيرات كلها تحت أقدام الصبر ولهذا كرر الله ﷻ ذكره وأكد أمره فقال عز من قائل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[١٨]. اللهم اجعلنا من الصابرين التابعين لهم بإحسان قولاً وفعلاً وخلوةً وجلوةً وصورةً ومعنىً في جميع أحوالنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• اصبروا على أحكام الحكم وقد انكشف لكم العطاء عن العلم وقد أمركم الحق ﷻ بالصبر فاصبروا ، أمر نبيه ﷺ بالصبر خاصة ولكم عامة الأمر له ولكم أيضاً ، قال تعالى : ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾[١٩]. اصبر يا مُحَمَّد كما صبروا معي اقضيتي وأقداري عليهم في أهاليهم وأموالهم وأولادهم وأذية الخلق لهم فقابلوا ذلك كله بالاحتمال ، وما اقل احتمالكم ما أرى أحداً منكم يحتمل عن صاحبه كلمة ولا يقيم له عذراً تعلموا من الرسول ﷺ أخلاقه وأفعاله البداية حتى تأتيكم الراحة في النهاية .

• ويحك : اذكر جوع الجياع وعرى العراة ومرض المرضى وحبسن المحبوسين وقد هان عليك ما عندك من البلاء ، اذكر أهل القبور في أهوال القيامة ، اذكر علم الله ﷻ فيك ونظراته إليك وسابقته لك وقد استحييت منه إذا ضاق بك الأمر فتفكر في ذنوبك وتب منها وقل لنفسك بذنوبك ضيق الحق ﷻ عليك إذا تبت من الذنوب واتقيت الحق ﷻ جعل لك من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، قال الله ﷻ : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ** ﴾[٢٠]. قد جعل الله العاقل من صدق وتميز عن الكذابين بصدقه ، أجعل الصدق بدل الكذب والثبوت بدل النفور والإقبال بدل الإدبار والصبر بدل الجزع والشكر بدل الكفر والرضا بدل السخط والموافقة بدل المنازعة

---

١٧ – النحل : ٨ .

١٨ – آل عمران : ٢٠٠ .

١٩ – الاحقاف : ٣٥ .

٢٠ – الطلاق : ٣ .

واليقين بدل الشك . إذا وافقت ولم تنازع وشكرت ولم تكفر ورضيت ولم تسخط وسكنت ولم تشك : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾[٢١].

• يا فقراء اصبروا على فقركم وقد جاءكم الغنى في الدنيا والآخرة ، عن النبي ﷺ قال : ﴿ **الفقراء الصُبَّر جلساء الله ﷻ يوم القيامة** ﴾ . الفقراء الصُبَّر جلساء الرحمن ﷻ اليوم بقلوبهم وغداً بأجسادهم ، الفقراء إلى الله ﷻ الصُبَّر معه وعن غيره قلوبهم عنه مطيبة منجرة لا تقبل غيره كما قال الله تعالى عن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ** ﴾[٢٢].

• ما من مؤمن إلا عند الموت يكشف عن بصره فيرى ما له في الجنة تشير إليه الحور والولدان ويصل إليه من طيب الجنة فيطيب له الموت والسكرات يفعل الحق ﷻ كما فعل بآسيا امرأة فرعون رحمة الله عليها عذبها فرعون بأنواع العذاب ثم جعل في يديها ورجليها أوتاد الحديد فكشف عن بصرها وفتحت لها أبواب السماء فقرأت الجنة وما فيها ورأت الملائكة وهي تبني لها بيتاً في الجنة فقالت : ﴿ **رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ** ﴾[٢٣]. فقيل لها هذا لك فضحكت ، فقال فرعون ألم اقل لكم إنها مجنونة أما ترونها كيف تضحك وهي في العذاب . وكذلك المؤمنون يرون ما لهم عند الله ﷻ عند الموت ومنهم من يعلم ذلك قبل الموت وهم المقربون المفردون .

• ويلك كيف تأمر غيرك بالصبر وأنت جزع ، كيف تأمره بالشكر على النِعم وأنت تارك الشكر كيف تأمره بالرضا بالقضاء وأنت ساخط كيف تأمره بالزهد في الدنيا وأنت راغب فيها ، كيف تأمره بالرغبة في الآخرة وأنت زاهد فيها ، كيف تأمره بالتوكل على الله ﷻ وأنت متوكل على غيره ، أنت ممقوت الحق ﷻ ممقوت الملائكة ممقوت قلوب الصديقين والصالحين من عباده ، أما سمعت قول بعضهم شعراً :

لا تَنهَ عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

كلك خلق وكلك نفاق فلا جرم لا تزن عند الله جناح بعوضة أنت مع المنافقين في الدرك

---

٢١ – الزمر : ٣٦ .

٢٢ – القصص : ١٢ .

٢٣ – التحريم : ١١ .

الأسفل من النار .

• الصادق يشكر على النِعم ويصبر على النقم ويتمثل الأمر وينتهي عن المنهي ، القلوب على هذا تُربى ، الشكر على النِعم يزيد النِعم ، والصبر على النِقم يزيل النِقم ويسهل امرنا ، اصبروا عند موت الأولاد والأهل وذهاب المال وأخذ العرض وكسر الإعراض وأذية الخلق وقد رأيتم خيراً كثيراً إذا شكرتم عند مجيء اليسير وصبرتم عند مجيء العسير .

تَريَّش جناح إيمانك وقوي ، وطار قلبك وسرك بهما إلى باب مولاك ﷻ كيف تدعي الإيمان ولا صبر لك أما سمعت قول النبي ﷺ : ﴿ **الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد** ﴾ . إذا لم يكن لك صبر فلا رأس لإيمانك ، فإذاً لا عبرة بجسدك لو عرفت المبلي لصبرت على بلائه لو عرفت الدنيا ما عصيت في طلبها . اللهم اهد كل ضالٍ وتب عن كل عاصٍ وصبّر كل مُبتلى ووفق للشكر كل معافى آمين .

• اتقوا واصبروا ، رأس الدين الصبر وجسده العمل ، ولهذا قال ﷺ : ﴿ **الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد** ﴾ ، كل الأعمال لا تتم إلا بالصبر تحت قضاء الله ﷻ ، اصبروا واثبتوا وتورعوا ، عليكم بالورع في خلواتكم وجلواتكم والزهد في أقسام غيركم والإعراض عن أقسامكم .

• يا غلام : إذا طلبت قيام قلبك على باب الحق ﷻ زال شرهك وطلبك وكثر حسن أدبك الصبر يزيل الشهوات ، الصبر يفني العادات ويقطع الأسباب ويخلع الأرباب ، أنت مهوس أنت جاهل بالله ﷻ وبرسوله وبأوليائه وخواصه من خلقه صلوات الله وسلامه عليهم ، تدعي الزهد وأنت راغب زهدك لا قدام له كيف رغبتك في الدنيا والخلق لا رغبة لك في ربك ﷻ بين يدي ربك ﷻ حسن الظن والأدب حتى أدلك على باب ربك ﷻ أعرفك الطريق ، إليه انزع عنك لباس الكبر وألبسك لباس التواضع .

قال في الإخلاص

• يا غلام : عليك بإخلاص العمل لله ﷻ في صلاتك وصيامك وحجك وزكاتك وجميع أفعالك اتخذ عنده عهداً قبل وصولك إليه ، ما هذا العهد إخلاصاً وتوحيداً وسنة وجماعة وصبراً وشكراً وتفويضاً وللخلق رفضاً وله طلباً وعن غيره إعراضاً وعليه إقبالاً بقلبك وسرك فلا جرم يعطيك في الدنيا قرباً وفي الكل حباً واليه شوقاً وفي الآخرة يعطيك من قربه ونعمه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

• يا مخلص اهرب من الشرك إلى باب ربك قف عنده ولا تهرب عند مجيء الآفات إذا وقفت على بابه وجاءتك الآفات من خلفك فتعلق بالباب فإنها تدفع عنك بتوحيدك وهيبة صدقك فإذا جاءتك الآفات فعليك بالصبر والثبات وقراءة قول الله ﷻ : ﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[٢٤]. وقوله تعالى : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾[٢٥]. وأكثر من قول : ﴿ **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** ﴾ وأكثر من الاستغفار والتسبيح اذكر الحق ﷻ بالصدق تؤمَّن من جيش الآفات وجيش النفس والهوى والشيطان ، ما أكثر ما أعرفكم ولا تعرفون من يهدي الله فهو المهتد من يهدي الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له . نبينا مُحَمَّد ﷺ يحب هداية الصالحين ويتمناها فأوحى الله إليه : ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾[٢٦]. فحينئذ قال ﷺ : ﴿ **بعثت بالهداية وليس لي من الهداية شيء وأغوى إبليس وليس له من الضلالة شيء** ﴾ . اعتقاد المتبعين بالكتاب وسُنة رسول الله ﷺ ، إن السيف لا يقطع بقطعه بل الله ﷻ يقطع به والنار لا تحرق بطبعها بل الله المحرق بها ، وان الطعام لا يشبع بطبعه بل الله يشبع به وان الماء لا يروي بطبعه بل الله ﷻ يروي به وهكذا جميع الأشياء على اختلاف الأجناس ، الله ﷻ المتصرف فيها وبها وهي آلة بين يديه يفعل بها ما يشاء . إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما رُمي في النار وأراد الحق ﷻ أن لا يحرقه بها جعلها عليه برداً وسلاماً ، وقد ورد في الخبر الصحيح عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **تقول**

---

٢٤ – البقرة : ١٣٧ .

٢٥ – الزمر : ٣٦ .

٢٦ – القصص : ٥٦ .

النار جِز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ﴾ . العبد يُضرب بالعصا والحُر تكفيه الإشارة .

• يا عابد بغير قلب حاضر مثلك مثل الحمار المشدود العين وهو يطحن يظن انه مشى فراسخ كثيرة وهو من مكانه ما برح ، ويلك تقوم وتقعد في صلاتك وتجوع وتعطش في صومك بلا ذرة من الإخلاص والتوحيد فماذا ينفعك ما يقع بيدك غير التعب تصلي وتصوم وعين قلبك إلى ما في بيوت الناس وجيوبهم وأطباقهم تنظرهم حتى يهدوا لك وتريهم عبادتك وتعلمهم بصومك ومجاهدتك يا مشركاً يا منافقاً يا مرائياً يا مدبر عن وصف الصديقين الروحانيين الربانيين أما تعلم إني مَحكّكُم وكيركم وشحنة عليكم أطالبكم بدعاويكم ، عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **لو أُخذ الناس بدعاويهم لأدعى قوم دماء قوم وأموالهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر ﴾** . ما أكثر قولك واقل فعلك اعكس تصب من عرف الله ﷻ كلَّ لسانه ونطق قلبه وصفا سره وارتفعت عنده درجته واستأنس به واستراح إليه واستغنى به ، يا نار القلوب كوني برداً وسلاماً ، يا قلوب تهيئوا ليوم تسير فيه الجبال وتبرز فيه الأرض ، الرجل كل الرجل من ثبت في ذلك اليوم على قدمي إيمانه وإيقانه وتوكله ومحبته لمولاه وشوقه إليه على قدمي معرفته له في الدنيا قبل الآخرة لتسير فيه جبال الأسباب والخلق ، وتبقى جبال المسبب الخالق تسير جبال ملوك الظاهر والصور وتضمحل وتظهر جبال ملوك الباطن وتثبت يوم القيامة يوم التغيير والتبديل ، هذه الجبال التي ترونها وتتعجبون من قوتها وصلابتها وعظم خلقها تصير كأنها الصوف المندوف وتنقلع من مكانها بعروقها وتذوب صلاتها وتسير أسرع من سير السحاب ، وتصير السماء كالمهل وهو الصفر المذاب تتغير صفة الأرض والسماء تنتهي نوبة الدنيا نوبة الحكمة نوبة الأعمال نوبة الزراعة نوبة التكليف وتجيء نوبة الآخرة نوبة القدر نوبة الإثابة على الأعمال نوبة الحصاد نوبة الراحة من التكليف نوبة إعطاء كل ذي حق حقه كل ذي فضل فضله . اللهم ثبت قلوبنا وجوارحنا في ذلك اليوم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

عليكم بالإخلاص صلوا لله لا لخلقه صوموا لله لا لخلقه تعيشوا له في الدنيا لا لخلقه ولا لنفوسكم كونوا في جميع الطاعات لله لا لخلقه ما تقدرون على الأعمال الصالحة والإخلاص فيها إلا بقصر الأمل وقصر الأمل لا تقدرون عليه إلا بذكر الموت وذكر الموت لا تقدرون عليه إلا

برؤية المقابر الدارسة والتفكر في أهلها وما كانوا فيه اقعدوا عند القبور الدوارس وقولوا لأنفسكم هؤلاء كانوا يأكلون ويشربون وينكحون ويلبسون ويجمعون كيف حالهم الآن أي شيء ينفعهم ذلك ما بأيديهم غير الأعمال الصالحة فيكم يا أهل هذه البلدة من لا يقول بالبعث والنشور متبعون مذهب الدهرية وهم يسترون على أنفسهم خوف القتل ، إني اعرف منهم جماعة غير إني أعاينكم بحكم الله ﷻ واستر عليكم لوجه علم الله ﷻ أعاينكم واحداً واحداً وأغطي عيني عنكم ، اللهم استر وأعفو وهداية وكفاية وعناية آمين .

قال في الصدق

• يا عباد الله اصدقوا فقد أفلحتم ، الصادق لا يرجع ، الصادق في توحيد الله تعالى لا يرجع لقول نفسه وهواه وشيطانه ، الصادق لا يسمع العذل ولا يرجع في آذانه ، الصادق في معية الله ورسوله ﷺ والصالحين من عباده لا يرجع بقول منافق ممقوت مخذول ، الصادق لا يعرف إلا الصادق والكاذب لا يعرف إلا الكاذب .

والصادق همته عالية في السماء ، لا يعرفها قول قائل ، إن الله ﷻ غالب على أمره إذا أرادك لأمر هيأك له .

• الصادق لو لقي الخلق كلهم ما حل له النظر إلى غير محبوبه ، وما تكبر في عيني رأسه الدنيا وما تكبر في عيني رأسه الآخرة ، وما يكبر في عيني سره غير المولى . زعاق المنافق من لسانه ورأسه وزعاق الصادق من قلبه وسره ، قلبه على باب ربه ﷻ وسره داخل عليه لا يزال يصرخ على الباب حتى يدخل الدار .

• يا كذابون الصادق لا يرجع ، الصادق لا ظهور له ، الصادق أمام بلا وراء ، صدق بلا كذب ، قول وعمل ودعوى وبينة ما يرجع بسهام تأتيه بل يتلقاها بصدره . حبك للشيء يعمي ويصم . من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل . المحب الصادق في محبته أبداً يقتحم الأخطار في طلب محبوبه ، لو كان بين يديه نار غاص فيها يهجم على ما لا يتجاسر عليه غيره ، صدقه يحمله على ذلك ، محبته وقلة صبره عن محبوبه تحمله على ذلك . البلايا تظهر وتميز بين الصادق

والكاذب ما أحسن ما قال بعضهم شعراً :

وفي حالة السخط لا في الرضا يبين المحب من المبغض

قال في الحزن

• ويحكم تريدون شيئاً بلا شيء ما يقع في أيديكم أدوا الثمن وخذوا المثمن . من تنعم ما تهنى ، احتملوا هم الدنيا وحزنها ، حتى يحصل لكم فرح الآخرة ، كان نبيكم ﷺ طويل الحزن دائمه ، كان ﷺ كثير العبادة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، كان ﷺ يتفكر تارة في الخلق وأخرى في الخالق ، كان ﷺ يتفكر فيما يتم على أمته من بعده ، كان الحسن البصري رحمه الله إذا خرج من بيته كأنه نبش من قبره وأثر الحزن والكآبة على وجهه ، الحزب دأب المؤمن في جميع أحواله حتى يلقى ربه ﷻ ، القوم لا يزالون على قدم الخرس ، إلا أن يأتيهم الأذن بالنطق على الخلق يجمع بينهم وبين الصالحين فينطقون بهم وعليهم ويدلونهم على مرادهم ويصير لهم نطقاً كلياً ، فإذا مالت قلوبهم إلى الخلق جاءتهم يد الغيرة بالقبض واللجام لغلق الباب من دونهم حتى يعتذروا ويتوبوا فإذا تحققت توبتهم فتحت لهم الباب وقربت قلوبهم .

قال في الرضا

• لا تنزعج لمجيء القدر لا يرده راد ولا يصده صاد كلٍ مقضي كأين رضي من رضي وسخط من سخط . اشتغالك بالدنيا يحتاج إلى نية صالحة والا فأنت ممقوت ، قل في جميع أمورك لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اجعل ساعة للدنيا وساعة للآخرة وساعة لنفسك وساعة لأهلك وباقي الساعات لربك .

• يا فقراء يا مبتلين بالمصائب ، اذكروا الموت وما وراءه وقد هان عليكم فقركم ومصائبكم وسهل عليكم وداع الدنيا . اقبلوا هذا مني فإني جربت هذا وسلكته . القوم لا يريدون غير وجه الله ﷻ قاموا من الجنان ووقفوا بين يدي خالق الجنان : ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ**

الْمَضَاجِعِ ﴾[٢٧]. طلباً لوجهه ومرضاته حيل بين قلوبهم وبين مالهم جاءهم أمر ربهم وأغلق دكاكينهم واسكنهم الفيافي والقفار لا قرار لهم ولا ليلهم ليل ولا نهارهم نهار : **﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾** ، تصير قلوبهم كالحب في المقلاة الحارة تنفر منه وتهرب منه قلوبهم حب على مقلاة التفكر في المحاسبة والمناقشة والمحاققة ، هم العقلاء الأذكياء الفطناء الذين عرفوا الدنيا وأهلها ، وعرفوا مكايدها وسحرها وغدرها وذبحها لأبنائها نودي بقلوب القوم فتجافت قلوبهم عن المضاجع سمعت معانيهم بعد سماع صورهم سمعت الطيور مع سماع الأقفاص وسمعوا قول الحق ﷻ في بعض كلامه : **﴿ كذب من أدى محبتي حتى إذا جن عليه نام عني ﴾** اخجلوا واستحيوا من هذه المرافقة فقاموا بين يديه في ظلمة الليل ، صفوا أقدامهم بين يديه ، وأرسلوا دموعهم على خدودهم خاطبوه بدموعهم ودخلوا عليه بقدمي الخوف والرجاء خوفاً من الرد ورجاء القبول . يا قوم هذا الحكم الظاهر اعملوا بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ واخلصوا في أعمالكم ثم انظروا ماذا ترون من ألطافه وكرمه وطيب مناجاته يا محرومين يا آبقين يا مدبرين اقبلوا يا هاربين ارجعوا لا تهربوا من سهام الآفات إنما هو توهيم اثبتوا فقد كفيتم أمرها وشرها اثبتوا ما يقع فيكم شيء غيركم تراها صدور الصادقين ما أنتم أهلها ما هي لكم ولا أنتم نطارة أنتم تُبع مكثرو سواد القوم ومن كثر سواد القوم فهو منهم .

• يا من يريد اجتهد إنك لا تريد ، قيل لبعضهم ما تشتهي قال إن لا اشتهي . كل الدائرة على الرضا بالقضاء ، وترك الإرادة استطراح القلب بين يدي مقلبه . اللهم اجعلنا من المسلمين المستطرحين بين يدي قدرك ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• ما اقل التوحيد فيكم ما اقل الرضا عن الله تعالى فيكم . ما من دار إلا ما شاء الله إلا وفيها منازعة وسخط ما أكثر شرككم بالأسباب والخلق قد اتخذتم فلاناً وفلاناً أرباباً من دون الله ﷻ تضيقون إليهم الضر والنفع والعطاء والمنع لا تفعلوا ارجعوا إلى ربكم ﷻ فرغوا قلوبكم له تضرعوا إليه واسألوه حوائجكم إليه ارجعوا في مهماتكم إليه ما لكم موضع آخر ما لكم باب آخر كل الأبواب مغلقة إلا بابه ، اخلوا به في المواضع الخالية وحدثوه وخاطبوه بألسنة إيمانكم

---

٢٧ – السجدة : ١٦ .

كل واحد منكم إذا نام أهله وسكتت أصوات الخلق فليتطهر وليضع جبهته على التراب ويتقرب ويعتذر ويعترف بذنوبه ويتعرض لنواله وليسأل حوائجه ويشكو إليه من جميع ما يضيق به صدره ، هو ربكم ﷻ لا غيره هو إلهكم لا غيره ومليككم لا تهربوا منه لأجل سهام آفاته كل من تقدمكم عاملهم بالبأساء والضراء والشدة والرخاء ليعرفوه ويشكروه ويصبروا معه ويتوبوا إليه العقوبات للعوام والكفارات للمؤمنين المتقين والدرجات للصالحين الموقنين المريدين الصديقين .

قال في التقوى

• يا صاحب النسب انس نسبك وتعال ، النسب الصحيح التقوى ، قيل للنبي ﷺ : من لك يا مُحَمَّد ؟ قال ﷺ : ﴿ **كل تقي من آل مُحَمَّد ﷺ** ﴾ . لا تأتني بأقدام نسبك بل آتني بأقدام تقواك ، كن عاقلاً ما يقع بيدك ما عند الله بمجرد النسب فحسب بل حتى يصح لك النسب التقوى . قال عز من قائل : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[٢٨].

وقال في مجاهدة النفس

• ولا تشتغل بغسل ثياب بدنك وتَذرَنَّ ثياب قلبك وسخة ، اغسل القلب أولاً ثم اغسل الثياب آخراً ، اجمع بين الغسلين والطهارتين ، اغسل ثيابك من الوسخ واغسل قلبك من الذنوب ، ولا تغتر بشيء فأن ربك فعال لما يريد ولهذا حكي عن بعض الصالحين انه زار أخاً له في الله ﷻ ، فقال يا أخي تعالى حتى نبكي على علم الله ﷻ فينا ما أحسن ما قال هذا الصالح قد كان عارفاً بالله ﷻ وقد سمع قول النبي ﷺ : ﴿ **ليعمل أحدكم عمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع أو باع ...** ﴾ الحديث .

يا غلام : إنما يتبين لك علم الله فيك إذا رجعت إليه بكل قلبك وهمتك ولازمت باب رحمته وجعلت بينك وبين الشهوات سداً من حديد وتجعل القبر والموت نصب عيني رأسك وقلبك وتراقب نظرات الحق ﷻ أليك ، وعلمه بك وحضوره عندك وتستغني بالفقر وترضى

---

٢٨ – الحجرات : ١٣ .

بالإفلاس وتقنع بالقليل مع حفظ الحدود وهي امتثال الأمر والانتهاء عن النهي والصبر على ما يرد عليك من القدر فإذا قمت على هذا لقيت ربك ودخلت عليه بسرك فحينئذ تنكشف الأشياء .

• القوم ينامون غلبة سَنَتِهِ وفيهم من يتكلف النوم ساعة من الليل حتى يستعين به على سهر بقيته يعطي النفس بعض حقها حتى تسكن ولا تؤذيه ، وكان بعض الصالحين يتكلف النوم في بعض الليالي ويتهيأ له من غير حاجة إليه فسأل عن ذلك فقال : يرى ربي ﷻ صدق في نومي له ، لأن المنام الصادق وحي من الله ﷻ كانت قوة عينه في نومه . المقرب من الله ﷻ له ملائكة موكلون في جميع أوقاته إن نام قعدوا عند رأسه وعند رجليه يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والشيطان ناحيته لا يحسر بقربه ينام في حفظ ونيته في حفظه يتحرك ويسكن في حفظ الله تعالى . اللهم اجعلنا في حفظك في جميع الأحوال وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• المؤمن يشتفي من نفسه إذا جاءتها الأذية يقول لها وعظتكِ فلم تتعظي ، من هذا حذرتكِ يا جاهلة يا كافرة يا عدوة الله . كل من لا يحاسب نفسه ويحاققها ويعظها لا يفلح . قال النبي ﷺ : ﴿ **من لم يكن له واعظ من نفسه لم ينفعه وعظ واعظ** ﴾ . من أراد الفلاح فليعظ نفسه ويزهدها ويجاهدها . الزهد هو الترك للمحرمات ثم ترك الشبهات ثم ترك المباحات ثم ترك الحلال المطلق في جميع الحالات حتى لا يبقى متروك في الجملة .

• اترك الشهوات فتركها فيه الشفاء وصفاء القلوب ، الشبع من الحلال يعمي القلب ويسكره فكيف من الحرام ، ولهذا قال النبي ﷺ : ﴿ **الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء وأكل الجسد ما اعتاد** ﴾ . فقد جمع النبي ﷺ الأبدان في هذه الكلمات الثلاث البطنة تطفئ نور الفطنة ومصباح الحكمة ونور الولاية ما دمت مع الدنيا والخلق فعليك بالحمية لأنك في مارستان ، فإذا وصل قلبك إلى الحق كان أمرك إليه يتولاك هو وأنت في معزل كيف لا يتولاك وقد صلحت له ، قال عز من قائل : ﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى**

الصَّالِحِينَ ﴾[٢٩].

• اشتغل بطهارة قلبك أولاً فأنه فريضة ثم تعرض للمعرفة فان ضيعت الأصل فلا يقبل الاشتغال بالفرع ، ما تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب . طهر جوارحك بالسُنة وقلبك بالعمل بالقرآن . احفظ قلبك حتى تحفظ جوارحك ، كل إناء ينضح بما فيه ، أي شيء كان في قلبك ينضح منك على جوارحك .

• لا تطلبوا ما لا يقع في أيديكم ، طوبى لكم عملتم بهذا السواد على البياض وكنتم مسلمين ، طوبى لكم عملتم بهذا السواد عند يوم القيامة تكونون في زمرة الكافرين ، طوبى لنا نقعد في أرض الجنة وعلى بابها ولا نكون من أصحاب الدركات .

• لا خير فيك يا صبي ويا شاب ويا شيخ ويا مريد إذا لم تصف لقمتك من الحرام ، الأكثر منكم بل الأعم يأكلون مأكولاً مشوياً حراماً صريحاً ، من أكل الحرام اسود قلبه ومن أكل الشبهات تكدر قلبه . النفوس والأهواء يهيؤن أكل الحرام والنفس والهوى يتشاركون في طلب الشهوات واللذات لا يتورعان في تحصيلهما إذا كنت تطعم نفسك الخشكار وتطلب منك الشهد فألهمها خبز الشعير حتى تكون كل أمنيتها تعيدها إلى الخشكار ، النفس إذا كانت لا تتورع في مأكولها فمثلها مثل الدجاجة التي ترعى على المزابل فتنال من النجس والطاهر ، فمن أراد أكل شيء منها أو من بيضها فليحبسها ويطعمها الطاهر ثم يأكلها ، حبس نفسك عن أكل الحرام وأطعمها الحلال الطاهر حتى يزول لحمها الذي تربى على الحرام وجنبها أكل الحرام ثم جنبها الحلال ، يا بنوي إذا قيل للواحد منكم : أتحب أن تموت على هذا العمل الذي تعمله ، فيقول : لا ، فإذا قيل أحسن العمل فيقول : إن وفقني الله ﷻ فعلت ، يحتج بالقدر في نوبته ولا يحتج به في شهواته ولذاته بينما هو قائم على التسويف وبين لا ونعم . إذا جاءه الموت فحتفه وهو في طيب عيشته ونعمته يأخذه من ولايته وعزّه ويأخذه من دكانه وربحه يفاجئه الموت ووصيته غير مكتوبة وحسابه غير محرر وآماله طويلة عريضة .

الفكر الصحيح هو الذي يقرب الصالحين من العمران إلى الخراب وأزال فرحهم وأدام حزنهم

---

٢٩ – الأعراف : ١٩٦ .

. كل من عرف الله ﷻ يكثر حزنه وخوفه يصير له محدثاً يحدثه وشغلاً يشغله ، يتمنى أن لا يسمع كلام أحد من الخلق وان لا يلقى أحد يتمنى أن يخلص من أهله وماله ، يتمنى أن تنقل أقسامه إلى غيره ، يتمنى تغيير طبعه وخلقته إلى خلقة الملك كلما أراد الخلاص من جميع ذلك حجر الحكم عليه وقيده المتقيد لتوقيع السابقة والعلم فيحرص ليله ونهاره فيستقيل إلى ربه ﷻ من الدنيا ثم تغلب عليه معرفته فيحرسه ظاهراً وباطناً . كان الفتح الموصلي رحمه الله تعالى يقول في مناجاته : (الهي إلى متى تردني وتحبسني في الدنيا ، متى تنقلني إليك حتى أستريح من الدنيا والخلق) . ما مثلك إلا كما قال نوح على نبينا وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام لأبنه : ﴿ **يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء** ﴾[٣٠]. الواعظ يقول لك هلم اركب معي في سفينة النجاة وأنت تقول سآوي إلى جبل يعصمني من الماء وجبلك طول املك وحرصك على الدنيا . عن قريب يجيء ملك الموت فيغرقك في جبلك . اقبلوا يا عباد الله اخرجوا من بيوت جهلكم قد بنيتم حيطان أديانكم على غير أساس قد جبرتم كسره على غير قاعدة يحتاج إلى قلع وجبر .

• القوم يواصلون الضياء بالظلام في عبادة الحق ﷻ وهم على قدم الخوف والرجاء يخافون من سوء العاقبة جهلوا علم الله ﷻ فيهم وعاقبته منهم فواصلوا الضياء بالظلام حزناً وكآبة وبكاء مع دوام الصلاة والصيام والحج وجميع الطاعات ذكروا ربهم ﷻ بقلوبهم وألسنتهم فلما وصلوا إلى الآخرة دخلوا الجنة وأوجه الله ﷻ كرامته لهم حمدوه على ذلك وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن .

• يا غلام : عليك بالصف الأول ، فأنه صف الرجال والشجعان وفارق الصف الأخير فأنه صف الجبناء استخدم هذه وعودها العزيمة فإنها ما حَّملتها تحملت لا ترفع العصا عنها فأنها تنام وتلقي الأحمال عنها ، لا تريها بياض أسنانك وبياض عينيك فهي عبد سوء لا تعمل الأشغال إلا بالعصا ، لا تشبعها إلا إذا علمت أن الشبع لا يطغيها وإنها تعمل في مقابلة شبعها . كان أحد الصالحين رحمة الله عليه لا يقوم من الطعام حتى يشبع فكان يتمثل إذا شبع بقول

---

٣٠ – هود : ٤٢ ، ٤٣ .

شعر : (اشبع الزنجي وكده إنما الزنجي حمار) ثم يقوم للعبادة فيأخذ منها حظاً وافراً ، عن بعضهم انه قال : (رأيت سفيان الثوري أكل حتى مقته ثم صلى وبكى حتى رحمته) . لا تقتدِ بسفيان بكثرة الأكل واقتدِ به في كثرة عبادته فلست سفيان لا تشبع نفسك كما كان يشبعها فلست تملكها كما كان يملكها ، إذا صح القلب كان شجرة لها أغصان وأوراق تصير فيه منافع للخلق [من][٣١]. الإنس والجن والملك إذا لم يكن للقلب صحة فهو كقلب الحيوانات صورة بلا معنى آنية بلا ماء شجرة بلا ثمر فص بلا خاتم قفص بلا طائر دار بلا ساكن كنز مجموع فيه دنانير ودراهم بلا منفق ، جسد بلا روح كالأحبار التي مسخت فهي صورة بلا معنى .

النفس جاهلة فعلموها سيئة الأدب فأدبوها ما تفرق بين الداء والدواء بين الحلال والحرام بين ما يصلح وما يفسد ، ما تزال تنازع ربها لا تطعموها لقيمة من الشهوات واللذات ولا تزيدوها على حقها هو الخبز البحت أي بلا أدام فإذا اطمأنت وسكنت وذهب شرها جاءت أقسامها جاءكم التوقيع من ربكم لا تقتلوا أنفسكم : ﴿ **إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً** ﴾[٣٢]. يقول : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** ﴾[٣٣]. تبدو لها أقسامها ويأمرها العلم السابق باستيفاء ذلك فتستوفي أقسامها مع ثباتها وصحة الزهد فيها فحينئذٍ لا يضرها تلبسها بها فيصير ذلك التناول انشراحاً في الصدر وهناء وصفاء في القلب يصير كالمريض إذا حاماه الطبيب في الأطعمة وغذاه بما يصلحه من الأدوية أغذية واشربة إلى أن تأتيه العافية فيأمره بتناول الطعام وينقله من طعام إلى طعام فيصير تناوله الطعام دواء له وزيادة في قوة بدنه وهكذا هذا الزاهد إذا تناول الأقسام في آخر أمره تصير عافية في دينه ونوراً في قلبه وسره . اللهم اجعلنا من الزاهدين فيما سواك راغبين فيك في جميع الأحوال وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

- يا قوم اكتسبوا الإيمان واضربوا أنفسكم بعصا المجاهدة سلموها إلى رائض الإيمان هي

---

٣١ – ساقطة في اصل المخطوطة .

٣٢ – النساء : ٢٩ .

٣٣ – الفجر : ٢٧ ، ٢٨ .

مهرة غير أمينة نفوسكم غير مرضية غير معلمة هي من الكبر والعظمة ، طريق الله ﷻ ليس فيها أنا ومعي ولي كل هذا الطريق محو وفناء من البداية عند ضعف الإيمان لا اله إلا الله وفي النهاية عند قوة الإيمان لا اله إلا أنت يخاطب حاضراً مشاهداً هذا أمر باطن سر في سر نفحاته ولهذا قال النبي ﷺ : **﴿ إن لله ﷻ في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ﴾** .

• وينبغي للمؤمن أن يجاهد نفسه في تحسين خلقه ويلزمها به كما يجاهدها في بقية الطاعات فإن دأبها الكبر والغضب وحقارة الناس جاهدوها حتى تطمئن فإذا أطمئنت تواضعت وذلت وحسن خلقها وعرفت قدرها واحتملت غيرها وقبل المجاهدة هي فرعونة ، طوبى لمن عرف نفسه وعاداها وخالفها في جميع ما تأمره به ألزموها ذكر الموت وقد ذلت وحسن خلقها منعوها الحظوظ واوفوها الحقوق وقد ذلت وحسن خلقها وعرفت قدرها خذوها بيد الفكر وادخلوها النار والجنة حتى ترى ما فيهما وقد ذلت وحسن خلقها تفكروا في يوم القيامة أقيموها على أنفسكم قبل أن تقوم القيامة على نجبائهم وظهور علمائهم وأعلامهم صور يظهر نورها على وجوههم .

• ألزموا أنفسكم التواضع لله ﷻ وللمؤمنين من خلقه طالبوها بحقوق الله ﷻ التي له عليها ناقشوها وحاسبوها كما يفعل الصالحون . كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا جن عليه الليل يقبل على نفسه ويقول لها ما فعلت لربك ﷻ ما صنعت له ثم يأخذ الدرة ويضرب بها فخذيه ويوقفها على شيء فشيء كان يطالب نفسه بحقوق الله ﷻ ويطلب منها الزيادة في خدمته وهو من كبار الصديقين الصالحين المقربين المحدثين المقطوع له بالجنة ، الصالحون يحاسبون نفوسهم مع صلاحهم وطاعتهم وأنتم لا تحاسبونها لا جرم لا تنتفعون بها . اللهم قّونا على أنفسنا واهويتنا وشياطيننا ، اللهم اجعلنا من حزبك ، قرب قلوبنا إليك قبل الموت وارزقنا اللقاء الخاص قبل اللقاء العام آمين .

كان لقمان الحكيم رحمه الله تعالى يقول لأبنه : (يا بني كيف يأمن النار من لابد له من الجواز عليها ، كيف يأمن الدنيا من لابد له من الانتقال عنها ، وكيف يأمن الموت من لابد له منه ، وكيف يغفل عنه وهو لا يغفل عنه) ، كلكم تجوزون على النار وما يسلم منها إلا من اتقى الله ﷻ الجواز على النار ، سفر يريد زاد التقوى وما أراكم حصلتم على زاد التقوى .

• يا غلام : دع النفس للدنيا والقلب للآخرة والسر للمولى ولا تطمئن إلى الدنيا هي حية مزينة تدعو الناس بزينتها ثم تهلكهم اعرض عن هذا إعراضاً خالصاً ، اجلس في عبادة ربك ﷻ وفي صحبة إخوانك الصالحين وفي خدمتهم وفي الإعراض عن الشهوات . وحَّد الحق ﷻ حتى لا يبقى في قلبك من جميع الخلق ذرة . لا ترد إرادة إلا التوحيد يقتل الكل كل الدواء في التوحيد بالحق ﷻ وفي الإعراض عن حب الدنيا . لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها وتعطيها حقها حتى تطمئن إلى القلب ويطمئن القلب إلى السر ويطمئن السر إلى الحق ﷻ ، لا ترفعوا عصا المجاهدات عن نفوسكم ، لا تغتروا بدواهيها لا تغتروا بتناومها عنكم لا تغتروا بنوم السبع عنكم فأنه يريكم انه نائم ينتظر الفريسة فيفترسها ، احذروه وهو نائم كما تحذروه وهو منتبه ، كونوا على حذر من نفوسكم لا تضعوا السلاح عن أعناق قلوبكم ، هذه النفس تُظهر الطمأنينة والذل والتواضع والموافقة في الخبر وهي تُبطن خلاف ذلك كونوا على حذر فيما يتم منها بعد ذلك أكثروا من الحزن واقلوا الفرح فأن هذا الأمر مبني على الحزن والكآبة وهكذا كان الأنبياء والمرسلون والصالحون الذين تقدموا صلاة الله وسلامه عليهم . كان النبي ﷺ طويل الحزن دائم التفكر لا يضحك إلا بالتبسم ولا ينبسط إلا تكلفاً . العاقل منكم من لا يفرح بالدنيا ولا بالأولاد ولا الأهل والمال والمأكولات والملابس والمراكب والمناكح كل هذا هوس . فرح المؤمن بقوة إيمانه ويقينه ووصول قلبه إلى باب قرب ربه ﷻ .

• إذا استقام قلب العبد ودع الكل وتركه وراء ظهر قلبه يهون عليه ملك الدنيا لملك الآخرة يقدم على النار والسباع ويخالط الوحوش ويهرب من الخلق يسلم نفسه إلى عطش البراري وجوعها ويهلكها ويقول يا دليل المتحيرين دلني عليك .

يا غلام : اجعل الهم هماً واحداً وهذا لا يتم إلا بعد الزهد في الحرام ثم الزهد في المباح ثم الزهد في الحلال المطلق . اجتهد أن تمسي وتصبح وليس في قلبك ذرة من الخلق . إني أراك حَبلاً بالشهوات واللذات والخلق والدنيا والاعتماد على الأسباب .

• هذا الأمر إنما يصح بوجهين اثنين الأول المجاهدة والمكابدة وحمل الأشق والاتعب وهو الغالب المعروف بين الصالحين والثاني موهبة من غير تعب وهو نادر إلا أفراداً من الخلق .

• أين أنت من الذين وصفهم الله ﷻ في كتابه بكثرة عبادته فقال عز من قائل :

﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٣٤]. لما علم صدقهم في عبادته أقام لهم من ينبههم ويقيمهم من فرشهم ، قال النبي ﷺ : يقول الله ﷻ لجبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ **يا جبرائيل أقم فلاناً وأنم فلاناً** ﴾ . القوم إذا انتهت حُطى قلوبهم إلى الله ﷻ رأوا في المنام ما لم يروا في اليقظة . ترى قلوبهم وأسرارهم أشياء لا يرونها في اليقظة صاموا وصلوا وجاهدوا أنفسهم وكسروا الإعراض وواصلوا الضياء بالظلام في أنواع العبادات حتى حصلت لهم الجنة فلما حصلت لهم قيل لهم الطريق غير هذا وهو طلب الحق ﷻ فتصير أعمالهم من حيث القلوب فإذا وصلت إليه نبتت وثبتت عنده .

من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهد في طاعة الله ﷻ . ما يزال المؤمن في تعب حتى يلقى ربه ﷻ وبهذا قال النبي ﷺ : ﴿ **إذا مات الرجل ودخل في قبره وسأله منكر ونكير وأجابهما أذن لروحه بالصعود إليه ﷻ** ﴾ . والسجود له ومعها جماعة من الملائكة فيتلقاها وينكشف لها ما كان محجوباً عنها ثم تحمل إلى الجنة مع أرواح الصالحين فيستقبلونها ويسألونها عن أحوالها وعن أمور الدنيا فتخبرهم بما تعلم من ذلك ثم يقولون لها ما فعل فلان فتقول مات قبلي فيقولون ما وصل ألينا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سلك إلى أمه الهاوية ثم تجعل في حوصلة طير اخضر ترعى بالجنة وتأوي إلى قنديل معلق تحت العرش ، هذه صفة لقاء الأغلب من المؤمنين عليهم سلام الله وتحياته ، اللهم اجعلنا منهم وأحينا محياهم وامتنا مماتهم آمين .

الآلات والأسباب إلى الصانع المسبب ينتقل من مشيئته إلى مشيئة ربه ﷻ من حركته وسكونه إلى حركة وسكون ربه ﷻ .

• ويحك نفسك مريضة فاحمها من التخليط في المأكل حتى تأتيها عافية من ربها ﷻ ، ويحك كيف تطمع في قرب الله ﷻ والحرام على جسدك في مأكولاتك ومشروبك ونفسك مسؤولية عليك وهواك يقودك ويميل إلى الشهوات واللذات ونار طبعك تحرق تقواك ودينك كن عاقلاً ما هذا عمل من يؤمن بالموت ويوقن به ما هذا عمل من يرغب لقاء الحق ﷻ ويخاف من

---

٣٤ – الذاريات : ١٧ ، ١٨ .

محاسبته ومناقشته لا فكرة لك لا تقوى لك لا سكون لك بالليل والنهار غائص في جمع الدنيا والتفكر فيها ومصاحبة أهلها والذل بين أيديهم ، القوم يستقلون من الدنيا والحياة ومقاساة الخلق احدهم كرجل بعث راحلته إلى خراسان وقعد هنا على خيل الجريدة ينتظر سير القافلة وخروج الأمير فجسده حاضر وكل قلبه إلى بيته ، المؤمن قد بعث ماله إلى الآخرة قد هيأ هناك قصراً قد افتتن به كل قلبه إلى قرب الحق ﷻ ولهذا قال النبي ﷺ : **﴿ الدنيا سجن المؤمن ﴾** .

قال في فضل الذكر

• يا موتى القلوب داوموا على ذكر ربكم ﷻ وتلاوة كتابه وسنة رسوله ﷺ وحضور مجالس الذكر وقد حيت قلوبكم كما حيت الأرض الميتة بنزول الغيث عليها . دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة ، إذا صح القلب صار الذكر دائماً فيه يكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه ﷻ يرث ذلك من نبيه مُحَمَّد ﷺ . كان لبعض الصالحين رحمه الله تعالى سبحة يسبح فيها ففي بعض الليالي كان يسبح فيها فنام وهي في يده فانتبه وهي تدور في يده من غير أن يديرها ولسانه يسبح .

يا غلام : متى يفقه قلبك ويصفو سرك وأنت مشرك بالخلق كيف تفلح وأنت في كل ليلة تعين على من تمضي عليه وتشكو إليه وتكدي [وتتسول] منه . كيف يصفو قلبك وهو فارغ عن التوحيد ما فيه ذرةً من التوحيد نور الشرك بالخلق ظلمة ، كيف تفلح وقلبك فارغ من التقوى ما فيه ذرة منه أنت محجوب عن الخالق . محجوب بالأسباب عن المسبب محجوب بالتوكل على الخلق وبالثقة لهم أنت دعوى مجردة تافهة يقل ما تعطي بالدعوى من غير بينة .

• أين أنت من التوحيد يا مشرك ، أين أنت من الصفاء يا متكدر ، أين أنت من الرضا يا متسخط ، أين أنت من الصبر يا شاكي إلى الخلق هذا الذي أنت عليه ما هو دين من تقدم من الصالحين إني أغار إذا سمعت واحداً يقول الله الله وهو يرى غيره ، يا ذاكراً اذكر الله ﷻ وأنت عنده لا تذكره بلسانك وقلبك عند غيره اهرب من الخلق إلى بابه ، اخرج الدنيا والآخرة وما

سواه من قلبك ، ثم اذكر بلسان قلبك وسرك ومعناك ثم بلسان ظاهرك .

ويحك : كم تقول الله اكبر وأنت تكذب ، الخبز اكبر عندك ، الأدام اكبر عندك ، اللحم اكبر عندك ، الغنى الذي عندك في حياتك اكبر ، حارس دربك ووالي حملتك عندك اكبر ، سلطان بلدك اكبر عندك ، تخاف هؤلاء وترجوهم وتتملق لهم وتستتر عنهم ثيابك تسترك ، وتبارز ربك بكل قبيحة تعتمد عليهم في مهماتك وتراهم في الضر والنفع والعطاء والمنع إن حاققتكم تغلستم في الدين ولا تكونوا مسلمين ولا مؤمنين ، البعد يستر والقرب يهتك ولكن المقرب يطلع على الأشياء ويسترها ولا يتكلم بشيء منها إلا غلبة فسبحان من يستر على عباده ، سبحان من يُطلع خواص خلقه على أحوال عباده ثم يأمرهم بالستر عليهم .

يا مغتر بغنائه وصفائه فقريب ينقلب صفاؤك كدراً وغناك فقراً وسعتك ضيقاً لا تغتر بما أنت فيه وعليك بالمواظبة على مجالس الذكر وحسن الظن بالشيوخ العمال بالعلم والاستماع منهم والإصغاء لما يقولون .

• يا غلام : إني أراك قرين الشيطان وخليفته وقد أمنته على نفسك وصادقته وهو يأكل لحم دينك وتقواك ويضيع رأس مالك ، وما عندك طَبَر[٣٥] . ويحك ادفعه عنك وهربه من عندك بالذكر الدائم فأنه يهلكه ويهزمه ويفرق جمعه ، اذكر الحق ﷻ بلسانك تارة وبقلبك تارة ، غيِّر طعامك وشرابك استعمل الورع في جميع أحوالك استعن على هزم الشيطان بقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان ، لا اله إلا الله الملك الحق المبين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ، وبهذا ينغلب وتنكسر شوكته وينهزم جنوده عرش إبليس على البحر وهو يبعث جنوده على الأرض أعظمهم عنده حُرمة أشدهم فتنة لأبن آدم .

• عن النبي مُحَمَّد ﷺ قال : ﴿ **أن هذه القلوب لتصدئ وجلاءها قراءة القرآن وحضور مجالس الذكر** ﴾ . مجالس العلماء العمال بالعلم تجلو القلوب وتصفيها وترقيها وتزيل قساوتها . شكى رجل إلى الحسن البصري رحمة الله عليه قساوة قلبه فقال : دُم في ذكر الذاكرين الله العلماء به الأولياء له هم الملوك على الحقيقة عن الملك فسعوا إليه ملوك رأوا الآخرة فصغرت الدنيا في

---

٣٥ – الطَبَر : كلمة فارسية ، الفأس من السلاح – المنجد في اللغة والأعلام .

قلوبهم ورأوا الحق ﷻ فصغر الخلق عندهم العزة في طاعة الله تعالى وترك معاصيه .

• يا عصاة لا تقنطوا من رحمة الله ﷻ ولا تيأسوا من روح الله ﷻ ، يا موتى القلوب داوموا على ذكر ربكم ﷻ وتلاوة كتابه وسنة نبيه ﷺ وحضور مجالس الذكر وقد حيت قلوبكم كما تحيا الأرض الميتة بنزول الغيث عليها ، إذا داوم القلب على ذكر الله ﷻ جاءت إليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والإعراض عما سواه في الجملة ، دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة . ما دمت مع الدنيا والخلق فأنت متأثر بالحمد والذم لأنك موجود في نفسك وهواك وطبعك فإذا وصل قلبك إلى ربك ﷻ صار أمرك إليه زال تأثرك بهما واسترحت من ثقل عظيم ، إذا اشتغلت بالدنيا مع اعتمادك على حولك وقوتك انقطعت وتمزقت وتعبت وسخطت وهكذا ، إذا اشتغلت بالآخرة تفوتك وتنقطع ، وإذا اشتغلت بالحق ﷻ استفتح باب المعاش بيد قوته والتوكل عليه واستفتح باب الطاعات بيد توفيقه فإذا وصلت إلى مقام طلبه فاطلب منه القوة والصدق في طلب قوته ومعونته ، تثبت أقدام قلبك وسرك بين يديه مع الفراغ من شغل الدنيا والآخرة .

وأشار إلى أعمال القلب

• القلب إذا عمل بالكتاب والسُنة قرب فإذا قرب علم وأبصر ما له وما عليه وما لله ﷻ وما لغيره وما للحق وما للباطل .

• هذا القلب إذا صفا وصح سمع مناداة الحق من جهاته الست سمع مناداة كل نبي ورسول وولي وصدّيق فهو يقرب منه فتصير حياته القرب منه وموته البعد عنه يصير رضاه في مناجاته له ويقنع بذلك عن كل شيء لا يبالي بذهاب الدنيا ولا يبالي بالجوع والعطش والعرى وجميع الأمراض .

• ويحك جميع ما أنت عليه وفيه كله هوس لا ينظر الله إليه ، هذا الأمر لا يجيء بأعمال الجسد وإنما يجيء بأعمال القلب . نبينا مُحَمَّد ﷺ يقول : ﴿ **الزهد هاهنا ، التقوى هاهنا ، الإخلاص هاهنا** ﴾ ويشير إلى صدره .

• هذا القلب لا يصلح ولا يفلح حتى يترك كل محبوب ويقطع كل موصول ويزهد في كل مخلوق ، اترك وقد أعطيت خيراً كثيراً مما تركت ، قال النبي ﷺ : ﴿ **من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه** ﴾ . اللهم أيقظ قلوبنا لك ونبهنا عن الغفلة عنك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• هذا القلب إذا وثبت أقدامه على باب الحق وقع في نية التكوين وفي أوديته وفي بحره يكون تارة بكلامه وتارة بهمته وتارة بنظره يصير فعل الله ﷻ وينعزل هو بمعناه يبقى القليل منكم من يؤمن بهذا والأكثر منكم من يكذب به . الإيمان بهذا ولاية والعمل به نهاية ما يحتج بأحوال الصالحين إلا منافق دجال راكب هواه ، هذا الأمر مبني على الاعتقاد الصحيح ثم العمل بظاهر الحكم .... [٣٦] أورثه العمل المعرفة بالله ﷻ ، والعلم بينه وبين ربه ﷻ تصير أعماله الظاهرة ذرة بالإضافة إلى جبل أعماله الباطنة تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن عينا رأسه تنام وعينا قلبه لا تنام يعمل بقلبه ويذكر وهو نائم متى تعرفون الدنيا وتتركونها وتكونون مطلقين لها .

• السير سير القلوب والوصول وصول الأسرار ، إذا وصلت الأسرار صارت ملوكاً وتصير الجوارح أتباعاً وحواشي إذا وصل القلب إلى الباب استأذن للسر فيدخل ثم يدخل هو بعده .

• يا غلام : استفت الكتاب والسُنة في جميع تصاريفك إذا أشكل عليك أمر في دينك فقل ما تقول يا كتاب ما تقولين يا سُنة ما تقول يا رسول الله ﷺ في هذا المشكل ما تقول أنت يا شيخي الذي دليتني على الرسول ﷺ وما تقول يا رسول الله الذي دليتني على الرسل انك إذا فعلت هذا تحل مشكلتك وزالت ظلمتك إذا أشكل شيء فأسأل عنه ظاهر أهل الحكم وباطن قلبك ولهذا قال النبي ﷺ لبعضهم : ﴿ **استفتِ قلبك وان أفتاك المفتون** ﴾ . ماذا يقول باطنك مع كونك استفتيت المفتين انظر ماذا عند قلبك وماذا يتحرك فيه وان أفتاك المفتون استفتِ الحُجَّاب والبوّابين ثم ادخل على الملك وانظر ماذا يقول فأن وافق فمرحباً بالوفاق وان خالف فلزم قوله دون قول غيره .

• من علامة شقاوة العبد قساوة قلبه وجمود عينيه وطول أمله بما في يده وتهاونه بالأمر والنهي

---

٣٦ – الكلمة ساقطة في اصل المخطوطة .

وتسخطه عند نزول الآفات ، فإذا رأيتم أحداً على هذه الصفة فاعلموا انه شقي صاحب القلب القاسي لا يرحم أحداً ولا تدمع عيناه إلا في شرحه لأن جمود عينيه قساوة قلبه ، كيف لا يكون قلبه قاسياً وهو ملآن من التمني والمعاصي والزلات وطول الأمل والحرص على ما لم يقسم له والحسد عليه والبخل بالزكاة المفروضة عليه والكفارات لا يخرجها والنذور لا يوفيها وأقاربه لا يتفقدهم والديون التي عليه لا يقضيها مع القدرة على قضائها يماطل بها ليجحدها يكره أعطاء الفضل والحق وكل هذا وأمثاله من علامة الشقاوة قال عز من قائل : ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾[٣٧].

• القلب إذا ترى فيه التوحيد كان كل يوم في زيادة كلما كبر وعظم وارتفع لا يرى على وجه الأرض ولا في السماء غير الله ، كل الخلائق في أمره في سره بينه وبين ربه ﷻ فحينئذٍ يتمكن منه ويتصل ويصير سلطان زمانه يتمكن مع القضاء والقدر والحكم والعلم يخدمه صغار الملك ويقرب ذاته ، يا قوم صدقوا الله ﷻ ورسوله ﷺ وصدق الصالحين مشتق من صدقه .

إذا وقفت على باب الحق ﷻ رأيت عجباً بل عجائب انس طعامك وشرابك ولباسك ووجودك وحمد القوم وذمهم هذه الأشياء كلها أعمال القلوب يصير هذا القلب بستاناً فيه أشجار وثمار فيه فيافي وقفار وبحار وانهار وجبال يصير مجمع الإنس والجن والملائكة والأرواح هذا شيء من وراء العقول اللهم أن كان ما أنا فيه حق فحققه للسالكين وان كان باطلاً فأمحقه ، وان كنت على حق فارفع بنياني وشيده وعجل بهداية الخلق على يدي ارفع قلوبنا إليك متى نأكل الدعوة على سطح قصر القرب نتفرج من شرفاته على خلقك ويضرب الله الأمثال للناس ، إذا صح القلب نسي ما سوى الحق ﷻ القديم الأزلي الأبدي كل ما سواه مُحدث ، إذا صح القلب صار الكلام الذي يخرج منه صواباً حقاً لا يرده راد يخاطب القلب السر ، السر الخلوة ، الخلوة المعنى ، المعنى اللب ، اللب الصواب الصواب فحينئذٍ يكون الكلام منه إلى القلوب كالبذرة في أرض لينة طيبة غير سبخة وتخضر .

---

٣٧ – الحديد : ١٦ .

من علوم الأولياء

أولياء الله ﷻ لهم منبه ينبههم ومعلم يعلمهم يهيئ الحق لهم أسباب التعلم ، قال النبي ﷺ : ﴿ **لو أن المؤمن على قمة جبل قيض الله تعالى له عالماً يعلمه** ﴾ . لا تعتبر كلمات الله الصالحات وتدعيها لنفسك وتتكلم بها ، العارية لا تخفى اكتب من مالك لا من العارية ، ازرع القطن بيدك واسقه بيدك وربه بجهدك ثم انسجه وخيطه وألبسه لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك إذا أخذت كلام غيرك .

اسمعوا يا معترضون يا منازعون يا سيئي الأدب ، اسمعوا مني فأني من مبادي أمة الأنبياء من جملة أتباعهم وسماسيرهم إني احكم على الكتاب والسُنة ثم على القلب ، من له قلب مقرب إلى الله ﷻ لا يخفى عليه الذي أقول آحاداً أفراداً . من عباد الله تعالى يزهدون في الخلق ويستأنسون بقراءة القرآن وبقراءة كلام رسول الله ﷺ فلا جرم تصير لهم قلوب مستأنسة بالحق ﷻ قريبة منه يرون بها نفوسهم وغيرهم تفتح قلوبهم فلا يخفى عليهم شيء مما أنتم عليه يتكلمون على خواطركم ويخبرونكم بما في بيوتكم ، ويحك كن عاقلاً لا تزاحم القوم بجهلك .

المؤمن له ثلاثة أعين ، عين الرأس ينظر بها إلى الدنيا وعين القلب ينظر بها إلى الآخرة وعين السر تبقى مع الحق ﷻ في الدنيا والآخرة لأنها ناظرة إليه دنيا وآخرة . المؤمن الذي هذه صفته إذا كان في العمران فهو رحمة لأهل العمران لولاه لخسف بتلك الناحية لوقعت الحيطان على أهلها صدقوا هذا وآمنوا به ولا تكونوا مع الجهال الذين قتلوا الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين والمعادين لربهم ﷻ المبعدين المحجوبين المطرودين . اللهم تُب علينا وعليهم آمين .

إذا علمت الخلق بعلم الله وعرفتهم بمعرفته غابت عنك صفاتهم ينعدم عنك الإنس والجن والملك يوصف قلبك بصفة أخرى وكذلك سرك تنحى عنك قشرة وجودك قشرة عادة بني آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام يأتي الحكم فيصير قميصاً عليك فتكون متلبساً بأمر نفسك وبخلق ربك ﷻ وأمره يأتي العلم الرباني الإلهي فيصير قميصك على قلبك وسرك ، حقيقة الإسلام الاستسلام ، القوم استطرحوا بين يدي ربهم ﷻ ونسوا لِمَ وكيف افعل ولا تفعل يعملون

أنواع الطاعات وهم وقوف على قدم الخوف ولهذا وصفهم الحق ﷻ فقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾[٣٨]. يمتثلون أوامري وينتهون عن مناهي ويصبرون على بلائي ويشكرون على عطائي ويسلمون أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأعراضهم إلى يد سابقتي وقلوبهم وجلة خائفة مني .

يا عباد الله كونوا عقلاء واجتهدوا أن تعرفوا معبودكم قبل مماتكم سلوه جميع حوائجكم في نهاركم وليلكم السؤال له عبادة أن أعطى وان لم يعطِ ، لا تتهموه ولا تستعجلوه ولا تسأموا من السؤال سلوه على قدم الذل وان تأخرت إجابتكم فلا تعترضوا عليه فإنه اعلم بمصالحكم منكم اسمعوا هذا الكلام وافهموه واعملوا به هو كلام على جادة مستقيمة ، كلام مجرب حريق وحّراه عليكم كيف تموتون وما عرفتم ربكم ﷻ ، ويحكم كيف تقدمون على من لم تتعرفوا إليه ولم تستضيفوا به وتأكلوا من ذكر ضيافته عاملوه وقد ربحت معاملتكم اتخذوا عنده يداً قبل وصولكم إليه ، أكرموا الفقراء والمساكين واسوهم بشيء من أموالكم وقد اتخذتم عنده يداً . إذا فعلتم ذلك أكرمكم وأحسن أليكم دنيا وآخرة ، العارف إذا زهد في الآخرة يقول لها تنحي عني فأني طالب باب الحق ﷻ أنت والدنيا عندي واحدة الدنيا كانت تحجبني عنك وأنتِ تحجبيني عن ربي ﷻ لا كرامة لكِ من أن تحجبيني عنه . اسمعوا هذا الكلام فانه لب علم الله ﷻ وإرادته من خلقه وفي خلقه وهو حال الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

• فرعون من نازع القدر وأراد تغيير علم الله ﷻ قصمه وفي اليّم أغرقه ولموسى وهارون أورثه لما خافت أم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام من الذباحين الذين أقامهم فرعون لذبح كل مولود ألهمها الله : ﴿ **وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾[٣٩]. لا تخافي ، فليأمن قلبك ويسكن سرك لا تخافي عليه الغرق والهلكة فنرده إليك ونغني به فقرك فاستعملت له تابوتاً وتركته فيه وألقته في اليم فسار على رأس الماء إلى أن وصل دار فرعون فلما تجاوزها استقبلته جواره وفتحوا التابوت فرأوا فيه صغيراً فأحبوه جميعاً ووقعت رحمته في قلوبهم

---

٣٨ – المؤمنون : ٦٠ .

٣٩ – القصص : ٧ .

ودهنوه وغيروا ثيابه وقميصه وصار من أحب الخلق إلى آسيا وجوارها وكان كل من رآه من قوم فرعون أحبه وهو معنى قوله : ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي** ﴾[٤٠]. قيل انه كان كل من نظر إلى عينيه أحبه ثم رده إلى أمه وربته في دار فرعون على الرغم منه ولم يقدر على هلكته من اصطنعه الرب لنفسه كيف يهلك ويذبح كيف يغرقه الماء وهو محفوظ ومكلم ، من أحبه الخلق ﷻ مَن يُبغضه ومن ينصره مَن يقدر على أن يخذله من يعينه من الذي يفقره من يرفعه من الذي يقدر أن يضعه من يوليه من يقدر على أن يعزله ، مَن يقربه من يقدر على أن يبعده . اللهم افتح لنا باب قربك واجعلنا من أهل طاعتك ومن مفرديك ومن جنودك وأقعدنا على سماط فضلك واسقنا من شراب انسك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• يا غلام : كن صحيحاً تكن فصيحاً ، كن صحيحاً في خلوتك تكن فصيحاً في جلوتك ، إذا كنت في الدنيا صحيحاً تكن في الآخرة فصيحاً في الكلام بين يدي الله ﷻ تَشفع وتُشّفع يُشفعكَ فيمن يشاء من خلقه بعد أذنه وأمره ، يقبل منك كرامة لك إظهاراً لموضعك عنده . كن صحيحاً فيما بينك وبينه تكن فصيحاً في تعليم خلقه تصير معلماً مؤدباً لهم . ويحك تقعد في هذا المقام تعظ الناس لم تضحك معهم وتحكي حكايات مضحكة لا جرم لا تفلح ولا يفلحون ، الواعظ معلم ومؤدب والسامعون كالصبيان والصبي لا يتعلم إلا بالخشونة ولزوم الحرمة والعبوس وآحاد وأفراد منهم يتعلمون بغير ذلك موهبة من الله ﷻ .

يا قوم : الدنيا فانية الدنيا قيود وأحزان وهموم وغموم وحجاب عن ربكم ﷻ انظروا إليها بعيني قلوبكم بعيني رؤوسكم عين القلب تنظر إلى المعاني وعين الرأس تنظر إلى الصور . المؤمن كله لله ﷻ ليس فيه ذرة لخلق الله هو بظاهره وباطنه معه لا يتحرك إلا له ولا يسكن إلا له فهو به ومنه وفيه ، المؤمن بالله تأتيه أقسامه تطرق بابه وهو نائم عنها تأتيه وتقف في خدمته .

• يا قوم تذكروا واذكروا إنما يتذكر أولوا الألباب ، القوم هم أولوا الألباب عقلوا أمر الدنيا فزهدوا فيها ثم عقلوا أمر الآخرة فدخلوا عليها حتى إذا نبتت لهم أشجارها وجرت لهم أنهارها وتمكنوا منها يقظةً ومناماً جاءتهم محبة الحق ﷻ فقاموا عنها وسافروا عنها وخرجوا منها وشدوا

---

٤٠ – طه : ٣٩

أوساط قلوبهم وتوجهوا نحو ربهم ﷻ صاروا من الذين يريدون وجهه ولا يريدون غيره ، تبركوا بهؤلاء القوم اقصدوهم اخدموهم تعرفوا أليهم تأدبوا في صحبتهم ، اللهم ارزقنا حسن الأدب معك في جميع أحوالنا ومع الصالحين من عبادك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• كلما طال جناح العلم قصته مقاريض الحكم ، أقبلوا قولي ونصحي عليكم بدلالات التوحيد والإصغاء إلى كلمات الصديقين والأولياء كلامهم كالوحي من الله ﷻ ينطقون عنه ويأمرهم من وراء العالم الطغام . أنت هوس تؤلف كلامك من الكسب فتتكلم به أن ضاع كتابك ما تصنع أو وقع الحريق في كتبك أو انطفئ مصباحك وحراقك وكبريتك ومعينك الذي تبصر به وانكسرت جرتك فتبدي الماء الذي فيها أين مقدحتك .

• قال آخر : أريد أن أكون من الذين يريدون وجهه فقد لمح قلبي باب القرب وأرى المحبين داخلين فيه وخارجين منه وعليهم خلع الملك فما ثمن الدخول إليه ، قلنا له ابذل كلك ودع شهواتك ولذاتك وافن فيه عنك ودع الجنة وما فيها واتركها ودع النفس والهوى والطبع ودع الشهوات الدنيوية والأخروية ودع الكل واتركه وراء ظهرك ثم أدخل فأنك ترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

يا غلام : قل الله قل الله ثم ذرهم قل : ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴾[٤١]. يا زاهد في الدنيا إذا خرج قلبك منها طلباً للآخرة فقل : ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴾ ، وأنت يا مريد الحق الراغب فيه الزاهد فيما سواه إذا خرج قلبك من باب الجنة طالب لمولاه فقل : ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴾ ، استعن بهدايته من وعار الطريق .

يا قوم أجيبوني فإني داعي الله ﷻ ارجعوا إلى خالقكم بقلوبكم ، أنتم موتى كلكم بعد قريب استفتحوا باب التوبة إليه والاعتذار بين يديه راقبوه اعلموا انه مطلع عليكم رقيب شاهد ، أما سمعتم قوله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا** ﴾[٤٢]. كلوا من طعام ذكره واشربوا من

---

٤١ – الشعراء : ٧٨ .

٤٢ – المجادلة : ٧ .

شراب أنسه ، استغنوا بقربه يا موتى القلوب يا قعوداً على الرياء قوموا قبل أن تعرضوا قوموا قبل أن تهلكوا يا قعود على مكان الجزر قوموا قبل أن يأتيكم المد قوموا دخل الماء تحتكم قوموا من أرض شرككم إلى أرض توحيدكم ، يا ربنا أقمنا على تجارة ترضيك عنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، لا تمل قلوبنا عن الحق لا تخرجها عن إتباع كتابك وسُنة رسولك مُحَمَّد ﷺ والعمل بهما ، لا تخرجنا عن جادة من تقدم من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اجعل أرواحنا مع أرواحهم ، أدخلنا في دار قربك في الدنيا قبل الآخرة آمين . لو كان للمحبين طريق يوم القيامة إلى الامتناع عن الدخول إلى الجنة لما دخلوها لأنهم يقولون أي شيء نعمل بالتكوين نريد المكون أي شيء نعمل بالحديث نريد القديم . هذا القلب إذا صح كان بهذه الصفة فلا جرم يقرب من الحق ﷻ ، إذا صح ترك الدنيا والمخلوق في الجملة صح له القرب .

ويلك أنا واقف على باب الحق ﷻ من حال صغري إلى الآن وأنت ما رأيته قط ، ما رأى قلبك الباب ولا صاحبه أنت بالشرق وهذا الذي أشير بالغرب ، كن عاقلاً تربيت وربيت ما عقلت عقلي وأنا على بابه مع خواص عباده قل قد صدق الأمين وأخر عقلك يا صاح ، يوسف تحدث بما عندك اخبر بما ورائك .

يا غلام : تحدث عن قلبك وصدقك والا فأخرس ، أنفق من معدنك من كنزك من بيتك والا فلا تسرق وتنفق ، أطعم الناس من طبقك واسقهم من معينك ، المؤمن العارف يسقي ويشرب من معين لا ينشف ماءه أبداً من معين حفره بمعاول مجاهدته وصدقه .

القوم لهم أعمال كالجبال من الخير وهم لا يعدونها عملاً يتواضعون ويذلون أنفسهم ، كن على قدم ذلك التواضع والحذر والخوف من المخوف ومن كدر صفاء السر وضيقه وضيق الصدر ، إذا دمت على ذلك جاءك الأمن من الله ﷻ وقد ختم على قلبك وسرك وانكتب على حيطان خلوتك تصير لها ولجوارحك إشارات وألسن وتسبيح وذكر يسمع قلبك عجائبها ولا يخرج إلى فيك من كلمة لا يسمع ظاهرك والخلق منه كلمة يكون شيء

لا يتعداك يصير ذلك نعمة تعرفها تتحدث بها في نفسك : ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾[٤٣]. يا ولي تحدث بهذه النِعم الباطنة أنت وأنت ، يا نبي تحدث بنعمة ربك ﷻ وكرامته لك مع الخلق لأن الولي من شرطه الكتمان والنبي من شرطه الإظهار ، إظهار الولي ..... [٤٤] الله ﷻ فإن اظهر هو مرة أبتلي وسُلب حاله ، إذا اظهر أمره بمجرد فعل الله ﷻ لا يكون عليه مؤاخذة ولا عتاب ذلك غيره لا هو .

قال لي قائل : أرى كل من وقع به يكتمه وأنت تظهره . قلت : ويحك ما أظهرنا شيئاً هذا يظهر غلبةً لا قصداً كلما امتلأ حوضي نقصته فإن جاء السيل عليه فاض حواليه بلا اختياري ماذا افعل ، ويحك تنقطع للفتوح مالك وللزاوية والخلق وبلا قلبك عليك بالصحارى والبراري فإذا وقعت هناك بكنز القرب فارجع إلى القعود بين الخلق فحينئذ تكون دواء لهم رحم الله المؤمن بما أقول الذائق لما أقول العامل به في خلوته وجلوته .

• من الأولياء مَن يأكل في نومه طعام الجنة ويشرب من شرابها يرى جميع ما فيها ، ومنهم من يفنى عن المأكول والمشروب وينعزل عن الخلق ويحجب عنهم ويعمر في الأرض بلا موت كالياس والخضر ﷺ . لله ﷻ عددٌ كثيرٌ منهم محجوبون في الأرض يرون الناس ولا يرونهم الأولياء فيهم كثرة والأعيان فيهم قلة آحاد أفراد مفردون والكل يأتونهم يتقربون أليهم هم الذين بهم تنبت الأرض وتمطر السماء ويُرفع البلاء عن الخلق ، الملائكة طعامها وشرابها ذكر الله ﷻ والتسبيح والتهليل آحاد أفراد من الأولياء يصير طعامهم ذلك ، ما أكثر غبنك أيها الصحيح الفارغ ، عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ** ﴾ .

• كثير من العباد يجتهدون الليل والنهار مع جهلهم بالعلم والقضاء والقدر يتكلمون في الحقيقة بلا شريعة فلا جرم يتزندقون ولهذا قيل : (كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة) . أساس هذا الكلام إحكام الحكم ثم بعد ذلك يكون البناء .

• يا غلام : ما أرى لك بداية ولا نهاية ، ما أنت محقق في قول لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول الله

---

٤٣ – الضحى : ١١ .

٤٤ – ساقطة في اصل المخطوطة .

، ولا قائم بشروطها ولا أنت من الخواص حتى يستوي عندك الحجر والمدر فأنت أي شيء ، كيف نذكرك ونعدك وأنت لا في الأول ولا في الآخر تريد مني أمدحك بما ليس فيك حتى تفرح نفسك وترضى عني وتهدي لي ، لا كرامة لك إني أقول الحق ولا أخاف لومة لائم إني في كر وفر بين الخلق والخالق بين من لا يغفل وبين من يغفل وبين من يضبط وبين من لا يضبط ، أنت جاهل مالي ومالك لا تعاديني فتهلك لا تكن من الذين يعادون ما جهلوه وجهلت ما أنا فيه فعاديتني فلا فكرة بك وبعداوتك .

من القوم من إذا استغنى بالله ﷻ عن الخلق وعن كل ما في الأرض ألقي عليه العيال والمؤنة ليرجع إلى الخلق و يأخذ من أيديهم ليكون أخذه رحمة لهم فيكون فقره ظاهراً وغناه باطناً يكون غناه سراً وفقره جهراً يقلبهم فيما يريد وهم سكوت متأدبون أول ما يريد الكتاب والسُنة يعملون بهما فيصيرون متقين ثم يريهم الرسول ﷺ في المنام يقول لهم افعلوا كذا وكذا وانتهوا عن كذا وكذا ثم يرون ربهم ﷻ في المنام فيأمرهم وينهاهم ويُرقّون من درجة إلى درجة من كتاب إلى كتاب من دار إلى دار من ذكر إلى ذكر . المؤمن عنده جميع الخلق شخص واحد وذلك الشخص مريض عاجز لا يقدر يجلب إلى نفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ، يبغض من عصى من الخلق ويحب من أطاع منهم يوافق ربهم ﷻ في بغضه ومحبته لا يحب الخلق لعطائهم ولا يبغضهم لنفسهم وهواه وهو معزول النفس أبداً لا يوافقها إلا في طاعة الله ﷻ مراع له موافق في نصرته .

• يا غلام : العبد إذا عرف الحق ﷻ قرب قلبه كل القرب وأعطاه كل العطاء وآنسه كل الأنس وأعزه كل العز فإذا سكن أزاله عنه ويفقر يده ويرده إلى نفسه ويجعل بينه وبينه حجاباً ليختبره لينظر كيف يفعل ، يهرب ، هل يميل أو يثبت ، فإذا ثبت رفع الحجب عنه ورده إلى ما كان عليه ، أما رأيتم الوالد يختبر ولده ويخرجه من بيته ويغلق الباب في وجهه ويقف وينظر ماذا يصنع فإذا رآه قد لازم العتبة ولم يمض إلى جاره ولم يَشْكُ منه ولم ينس الأدب فتح الباب وأخذه وضمه إليه وزاد في الإحسان إليه . كل من لا يخلص في عمله لا تقع بيده ذرة من قرب الله ﷻ . قال الله ﷻ في بعض كلامه : ﴿ **أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً وأشرك فيه غيري فهو لشريكي واني لا اقبل إلا ما أريد به**

وجهي ﴾ . عن النبي ﷺ قال : **﴿ يقال للمنافق يوم القيامة يا غادر يا فاجر اطلب خيرك من الذي عملت له ﴾** . يا عابدين لغير ربكم ﷻ أما سمعتموه تعالى كيف قال : **﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾**[٤٥]. وقوله تعالى : **﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً ﴾**[٤٦]. وقوله تعالى : **﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾**[٤٧]. يجب على كل عبد أن يعبد ربه ﷻ طلباً لوجهه ولمرضاته لا لغرضٍ ولا للعطاء ، من عجز منكم عن الإخلاص في الجلوة فليكن عمله في الخلوة حيث لا تراه عين مخلوق ولا تسمع أذن صوت قراءته وتسبيحه إن شأن الرياء لعظيم . روي عن بعضهم انه قال : (لو صلى مُصَل في بيت ظلمة واطلع عليه عبد زنجي عاجز فقير لا يقدر على شيء لتغير له كل ما يعمل ولا يخلص في عمله شيء) . يا ممسكاً عن الإنفاق أما سمعت قوله ﷻ : **﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾**[٤٨]. يعني ينفقون أموالهم على الأهل والأولاد والمساكين والبخيل محروم مطرود وبعيد عن الخلق والخالق اسألوا ربكم من فضله واسألوه إن أجابكم وان لم يجبكم فإن السؤال له عبادة الدعاء في البعد والمناجاة في القرب والإيمان عند الحب من هو في البعد يستغيث ينادي يا ملك اعطني قربني ومن قرب منه وصل عند الشدة يناجيه بصوت خفي لأنه قرب منه ، من قعد إلى جنبه تغلبه الهيبة فيسكت ويشير إشارة المسَّلم في البعد ينادي ويدعو ، والمؤمن العارف في القرب ينادي بحسن الأدب ، والمحبوب واصل قلبه في مخدع القرب يومئ إيماءً رحم الله من أدرك ما أقول وعمل به واخرج التهمة من قلبه لي ولكلامي وسلم ما لا يفهمه ولا يصل علمه ربه ﷻ . القوم يؤمنون ويصدقون ويعملون ويخلصون وينفقون أموالهم على الصالحين يخرجون أموالهم بحجج يحتجون بها على النفوس تارة زكاة مفروضة وتارة صدقة غير مفروضة وتارة إيثاراً وتارة نذراً وتارة يحلفون اليمين خبر ما لابد ما يخرجون هذا الشيء كل ذلك يتقربون به إلى الله ﷻ لقوة قلوبهم وإيقانهم وقهرهم لنفوسهم ومنهم من يأمر

---

٤٥ – الذاريات : ٥٦ .

٤٦ – التوبة : ٣١ .

٤٧ – البينة : ٥ .

٤٨ – البقرة : ٣ .

بالعطاء بشيء معين من ماله فيمتثل أمر الله ﷻ ، ومنهم من يجري العطاء على يديه وهو في غيبةٍ عن ذلك . حكي عن بعضهم انه كان واقفاً في بعض الصحاري يصلّي فأجتاز عليه جماعة عيارون [٤٩] فأخذ واحد منهم رداءه ثم ردّه على كتفه فلما فرغ من صلاته قال له الذي أخذه ، اجعلني في حلّ من اخذي لردائك وإزعاجك فقال والله ما شعرت وقت ما أخذته ولا شعرت وقت ما رددته وان أردت أن تأخذه فخذه . ما عند القوم خير من غير ما هم فيه إذا وقفوا بين يدي ربهم ﷻ غابوا عما سواه يغيب المعنى وتبقى الصورة يغيب القلب ويبقى القالب ، كان بعضهم وهو مسلم بن يسار رحمة الله تعالى عليه إذا دخل بيته انقبض أولاده وتأدبوا حتى لا يقدر أحد منهم يضحك وكان يحس بانقباضهم فكان إذا أراد الدخول في الصلاة يقول لهم اشتغلوا بشغلكم واتركوا انقباضكم فإني لا ادري ما تفعلون ، فكان إذا دخل في الصلاة لعبوا وانبسطوا وضحكوا وهو لا يعلم بما يفعلون ، وكان في بعض الأيام يصلي في الجامع فوقعت إلى جنبه سارية وما عليها من السقوف وما علم بوقوعها ، ووقع في داره حريق وهو في الصلاة فجاءه الناس واطفأوه وهو لا يعلم به . القوم كلهم للحق ﷻ كلهم لصالح الخلق ولهم الخالق ينفقون مما في أيديهم من الدنيا وما في قلوبهم من العلم وقعوا بالكنز الأعظم فهانت عليهم الدنيا رأوا الملك الأعظم فهان عندهم ملك الدنيا ، زهدوا في كل مكون فأعطيت قلوبهم التكوين ما دام هذا الظاهر بيدك وقلبك معانق له ما ترى من التكوين شيء قيل لبعضهم من أين تأكل ؟ فقال لهم من البيدر الكبير فقيل وما البيدر الكبير ؟ فقال كن فيكون ، انظروا في أمور الدين إلى من هو فوقكم ، عن بعضهم انه اشترى في يوم عيد باقلاء وجلس يأكله فقال ترى يكون مثلي أحد في مثل هذا اليوم يأكل الباقلاء من غير دهن ولا ملح فالتفت ورأى واحد يأكل ما يرميه من القشور فبكى واعتذر إلى الله ﷻ من قوله .

• ما أكل من يريد وجه الحق ﷻ وقربه رؤيته قرة عيون العارفين والمحبين ورؤية الجنة والسير فيها مع الحور والأكل والشرب قرة عيون الزاهدين وشتان ما بينهم ، يا من يريد الدنيا ذهب زمانك في لا شيء ويا من يريد الجنة والحور والولدان قد أردت غير ربك ﷻ وأخذت غيره وكان

٤٩ – العيارون : جند الولاة .

عندك خير ما طلب تغيب عنه لحظة ، ويحك لا تعرف ، ويحك لذة النظر إلى الحق ﷻ تستوعب جميع ما في الجنة من الولدان واللذات والشهوات والنعيم فكيف لذة نظرات وساعات .

• دعوا عنكم الهوس هذا لا يجيء بالتخلي ولقلقة اللسان إن كنت قاعداً على هذا الطيف وعلى هذا المنهل فكل واشرب وأطعم واسق ، وان كنت سمعت بهما سماعاً لا تخبر عن شيء لم تره لا تدع الناس إلى دعوة غيرك لا تدع الناس إلى بيت فارغ فيضحكوا عليك أرمها من جعبتك انفق علينا من كسبك وعرق جبينك لا تعطنا من غلتك التي سرقتها من جيرانك لا تكسنا من عاريتك ما نقبل الهدايا إلا من مالك لا من مستعير وغاصب . التوحيد نار محرقة يا نار كوني برداً وسلاماً ، اللهم اعطنا خير هذا اليوم واكفنا شره وهكذا جميع الليالي والأيام آمين .

• لا تحتجوا إليه بقدره ، جدوا واجتهدوا ولازموا واطلبوا وتفرغوا وابكوا واستشفعوا وذلوا واثبتوا على الباب ولا تهربوا كل الأمور بيد الله ﷻ وهو الموقظ الموفق المحذر ، هو المنبه هو المنوم . نبينا ﷺ لما سمع مناجاة الحق ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ** ﴾[٥٠] . قام من فراشه وخرج هائماً وهكذا المؤمن يسمع مناجاة الحق ﷻ فيجيبه ويهم إليه ويشتاق إليه هذه القلوب يدلها عليه ، إذا أرادك لأمر هيأك له هذا أمر باطن وهو القدر والسابقة والعلم لا يجوز لنا الوقوف معه والاحتجاج به بل نجد ....[٥١] ونتمرض ولا نكسل ، اللهم رّضنا بقضائك وصبرنا على بلاءك واوزعنا شكر نعمائك نسألك تمام النعمة ودوام العافية والثبات على المحبة . عن إبراهيم بن أدهم رحمة الله تعالى عليه انه قال : (بقيت ليلة من أول الليل إلى آخره أدعو الله ﷻ بأنواع الدعاء وابكي فلما كان قريباً من الصبح غمضت عيني فرأيت الله ﷻ في نومي فقال : يا إبراهيم انك ما تحسن تدعو لي قل : اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلاءك واوزعني شكر نعمائك أسألك تمام النعمة ودوام العافية والثبات على المحبة فانتبهت وأنا أكررها) . العبد المحقق بالعبودية من استغنى بربه عن الخلق بحاله عن أحوال غيره بنبيه ﷺ عن سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا تبقى له حاجة إلى شيء ويحتاج الأشياء إليه . القوم لا ويطلبون

---

٥٠ – المدثر : ١ ، ٢ .

٥١ – ساقطة في اصل المخطوطة .

من الله ﷻ غير الله يطلبون المنعم لا النعمة ، الخالق لا المخلوق ، يهربون من الطعام والشراب واللباس والنكاح وصراع الدنيا يهربون إليه منهم يعبدونه لأجله ....[٥٢] لنا منه ما يعبدونه لعلف النفوس ما يعبدونه لدار القيامة يقولون ما نفرح بالرحمة ما نريد الرحمة نريد الخلوة مع المحبوب من غير رحمة .

• يا غلمان لا تنقطعوا عن هذا النعيم الذي قد شرحت لكم بعدوكم خلوا أقسامكم اتركوا العدوَ خلفها وقد سعت هي خلفكم هذا شيء قد جربته ورأيته ورآه غيري ممن سلك هذا الطريق لا تستعجلوا فيما يفوتكم هاهو كلم عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **ما تخرج النفس من الدنيا حتى تستوفي رزقها** ﴾ . فاتقوا الله وأجملوا في الطلب توقفوا ولا تحرصوا ولا تستعينوا تبينوا هذا أن كان لابد لكم من الطلب إذا عرضت عن باب الملوك فتح باب لا ينغلق أبداً ، باب السر باب الباطن يفتح من غير حولك وقوتك وظنك ، المؤمن من خرج من بيت نفسه وطبعه وهواه قاصداً إلى ربه ﷻ فبينما هو كذلك إذا وقف في طريقه سد الآفات في نفسه وأهله وماله فيقف متحيراً فيرجع إلى ذنوبه وسواء أدبه في خرق حدود شرع ربه ﷻ فيتوب من ذلك وليس عن لِمَ وكيف ويخرس ظاهراً وباطناً عن الدعاوى والمنازعة ويسد ويستطرح ولا يعالج ذلك السد الذي بين يديه بيد حركته وحده واجتهاده ولا يستعين بفتحه بغير فتحه ﷻ يجعل كل شغله في ذكره والرجوع إليه وذكر ذنوبه والاستغفار منها والرجوع على نفسه بالملامة لها حتى إذا فرغ من ذلك رجع إلى قدر ربه ﷻ يقول في قدر الله وقضائه وسابقته عني يرجع إلى التسليم والتفويض من حيث القلب لا من حيث اللسان فيما هو كذلك مطرق مغمض إذ قد فتح عينيه والسد قد زال والباب مفتوح وقد جاء مكان الآفات نعم ومكان الضيق سعة ومكان المرض عافية ومكان الهلك ملك كل ذلك تصديق قول الله ﷻ : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾[٥٣]. لا يزال العبد يقابل النعم بالشكر ويقابل البلاء بالموافقة والاعتراف بالجرائم والذنوب واللوم للنفس حتى تنتهي خطوات قلبه إلى ربه ﷻ ، لا يزال يخطو بالحسنات والتوبة من السيئات حتى يصل إلى باب ربه ﷻ فإذا وصل إلى هناك رأى ما لا عين رأت ولا أذن

---

٥٢ – ساقطة في اصل المخطوطة .

٥٣ – الطلاق : ٢ ، ٣ .

سمعت ولا خطر على قلب بشر ، إذا وصل قلب العبد إلى باب ربه ﷻ انقطعت نوبة الحسنات والسيئات والشكر والصبر والتعب والشقاء كما تنقطع خطوات المسافر إذا وصل مقعده ومنزله وتبقى المجالسة والمؤانسة والمحادثة والمشاهدة والإطلاع على الأسرار إذا وصل المحب إلى محبوبه هل يبقى تعب ؟ ينقلب التعب راحة البعد قرب الغيبة حضور الخبر معانيه يطلع على أسراره ويطوف به داره ويفتح له خزائنه ويفرجه في بستانه أليس تعقلون هذا ويضرب الله الأمثال للناس إنما يعرف الإشارة أهل الإشارة .

• كنت أخلو بنفسي في مواضع خالية وأنا صغير فاسمع في بعض الأوقات صوتاً ولا أرى شخصاً يقول : يا مبارك انك بخير وسترى خيراً . فأقوم وأطوف حولي فلا ادري من أين ذلك الصوت وبحمد الله ﷻ رأيت البركة في جميع أحوالي من عباد الله ﷻ قوم يقولون للشيء كن فيكون ولكنكم لا ترونهم وإذا رأيتموهم لم تعرفونهم وتغلقون أبوابكم في وجوههم وتشدون أكياسكم وجيوبكم عنهم .

• المؤمن العارف إذا أغمض عيني رأسه انفتحت عينا قلبه فيرى الخلق على ما هم عليه إذا أغمضت عيناه انفتحت عينا سره فيرى الحق ﷻ وتصاريفه في الخلق وإذا حضر الخالق ذهب الخلق ، وإذا حضرت الآخرة ذهبت الدنيا وإذا حضر الصدق ذهب الكذب وإذا حضر الإخلاص ذهب الشرك وإذا حضر الإيمان ذهب النفاق كل شيء له ضد العاقل ينظر إلى العواقب لا ينظر إلى ظواهر الدنيا وزينتها فإنها عن قريب منقلبة زائلة تزولون ثم تزول بعدكم لا تهربوا من صحبة ربكم ﷻ لأجل الآفات التي عليكم منه هو اعلم بمصالحكم منكم .

• وأما النادر فهم آحاد أفراد من خلقه ، لمعنى آخر خارج عن الحد والعادة لأمر يعلمه خلقهم لصحبته ونيابته وسفارته ودلالته لخلقه عليه يريهم في المشرق والمغرب والبحر يخاطبون الخلق بألسنتهم جعلهم نوابه فيهم لا يتمنون الحياة ولا الموت فهم فانون فيه عن إرادتهم ماتت إرادتهم واطمأنت نفوسهم وانكسرت أهويتهم وخمدت نيران طبائعهم وانهزمت شياطينهم وذلت الدنيا لهم ولم يبق عليهم سبيل فهؤلاء نادر من كل نادر نزاع العشائر محبوبو الحق ﷻ وموادّوه من خلقه .

• القوم ورثوا أحوال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومقامهم لا أسمائهم وألقابهم والخصائص التي كانت لهم والفضائل الأولياء والأبدال معدودون لا يزيدون ولا ينقصون فمنهم من يظهر أمره في أول عمره ومنهم من يظهر أمره في آخر عمره ، تنقلب به الأحوال وهو ولي الله ﷻ في علم الله ﷻ وليس من شرط البدلية والولاية العصمة ليس بعد الأنبياء عصمة العصمة من جملة خصائصهم صلوات الله وسلامه عليهم .

يحكى عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ إذا عصى ولي من أولياء الله ﷻ ضحكت الملائكة صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وقال بعضهم لبعض انظروا إلى ولي الله كيف يعصي الله ﷻ ﴾ . كيف لا يتعجبون من معصيته وكفره وبعده ونفاقه وهم يعلمون انه بعد أيام يصير ولياً محبوباً مقرباً مكرماً مظهراً شفيعاً دالاً وارثاً .

• إني زاهد فيكم وفي نفسي وأقسامي طوباي لا آكل ولا أشرب ولا ألبس ولا أنكح ولا أرى ، طوباي أوقفت ناحية عنكم واتعظت بالإشارة دون المقالة ، إني اكره رؤية المنافقين والعاصين والمشركين ولابد لي منهم هم مرضى وقد جعلت شارع . المؤمن قبلي في الإيمان لا يقدر أن يرى أحد من هؤلاء لحظة إذا رأى منافقاً عاصياً أو مشركاً غضب عليه ولو أمكنه قتله لقتله كان بعضهم رحمة الله تعالى عليه إذا رأى كافراً غضب ووقع على الأرض من شدة غضبه كان يغمى عليه من شدة غيرته لله ﷻ وغضباً له كيف يكفر به عبد من عبيده ولا شك انه كان مبتدئ لأن البداية ضعف والنهاية قوة . عن بعضهم انه قال رحمة الله تعالى عليه : (لا يضحك في وجه المنافق إلا العارف) . كبرت عليه علته ودقت حيلته فتبسم في وجهه أي عندي دواءك تعال لطبيب الكلام حتى يأخذه إليه ويشغله معه حتى يأنس إليه فإذا تمكن منه عالج مرضه يعرض عليه الإسلام والإيمان ويصف له حديثهما وصفتهما يعرض عليه حديث ربه ﷻ ويضمن له الصلح معه فكلما مرّ يوم بعد يوم ذاب كفره ونفاقه ومعصيته يذوب مرض قلبه تنصلح جراحه وأخرجت نفسه ينصلح ظاهره وباطنه من غير خصومة ولا منازعة من غير طعنة ولا ضربة .

كان عيسى ويحيى بن زكريا على نبينا وعليهما الصلاة والسلام يسبحان في البرية فإذا جنهما الليل ذهب يحيى إلى قرية المؤمنين وذهب عيسى إلى قرية الفساق . كان يقرب من

المؤمنين لضعف حاله وعيسى من الفساق لقوة حاله حتى يعظهم ويحذرهم ويأخذ بأيديهم إلى باب ربهم ﷻ ذلك يحيى كان يريد أن يصلي ويصوم بين المؤمنين وهكذا كان يريد أن يدعو الناس إلى الحق ﷻ . العارف تذكاري وعبادته دعوة الخلق إلى الله ﷻ فهو لا يزال مع الله ﷻ على هذا القوم . المسلم كاري والمؤمن بشكاري والعارف نبأ والعالم بالله ﷻ هو مهندس طرق .

إن لم تكونوا من القوم فاخدموا القوم اصحبوهم جالسوهم تقربوا أليهم ابذلوا لهم أموالكم اتبعوهم في أفعالهم لا في حكاية كلامهم والاستحسان له والتعجب منه ، اجعل صلاحك في قلبك لا في ثيابك البس ما يلبس العوام واعمل غير ما يعملون ما تعرف الرهبانية في الطعام واللباس والنكاح ، قال الله تعالى : **﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾**[٥٤]. قال النبي ﷺ : **﴿ لا رهبانية في الإسلام ﴾** .

الموحدون المخلصون صوامعهم قلوبهم وخشونتهم على أنفسهم وأهويتهم وطباعهم فاكهتهم في خلواتهم ومشاهداتهم الأنس بربهم ﷻ في المناجاة له الحق يخبركم بحال الصالحين على لساني لتدخلوا فيهم وتقتدوا بهم فلا تجعلوا حظكم من ذلك السماع فحسب يخبركم على لساني ليخبر بعضكم بعضاً على لساني فاتعظوا يدعوكم على لساني فأجيبوا داعية يدعوكم إلى الصفا يدعوكم إلى الزهد في خلقه والرغبة فيه يدعوكم إلى أن تكونوا ذاكرين له حتى تصيروا مذكورين عنده . العبد الصادق في طلب مولاه ﷻ لا يزال يذكره ظاهراً وباطناً خلوةً وجلوةً ليلاً ونهاراً عند الشدة والرخاء عند النعمة والنقمة حتى يصير مذكوراً له سمع ذكره له حواليه وفي قلبه انتم تنامون عن نعيم القوم ، يا غافلين عن النعيم انتم غافلون انتم غائبون انتم منعم عليكم أنتم عاملون في أمور الدنيا جاهلون في أمور الآخرة أنتم في الطين كلما تحركتم نزلتم مدّوا أيديكم إلى الله ﷻ بصدق الالتجاء والتوبة والاعتذار حتى يخلصكم مما أنتم فيه إلا إني داعيكم إلى مخالفة نفوسكم واهويتكم وطباعكم وشهواتكم والصبر على كسر إعراضكم أجيبوا دعوتي وقد رأيتم ذلك عاجلاً أو آجلاً إلا إني داعيكم إلى الموت الأحمر ، بسم الله من يهجم من يتقدم من يتجاسر من يخاطر هو

٥٤ – الحديد : ٢٧ .

موت ثم حياة الأبد لا تهربوا تصبروا ثم اصبروا ، الشجاعة صبر ساعة اصبروا على موافقة ربكم ﷻ ، من حمل منكم حمل الرضاء بالقضاء حمل الله ﷻ عنه وكتبه في ديوان الشجعان ، من خاطر بنفسه ملك يقيناً من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل ، اثبتوا مكانكم ولا تستعجلوا تعالوا بأقدام الصدق حتى تدقوا باب الحق ﷻ ولا تبرحوا حتى يفتح لكم الباب وتخرج أليكم المواكب ، تواقحوا في طلب حوائجكم منه فهو أحب إليه من تواقحكم على علوكم وسلاطينكم وأغنيائكم واقتدوا بمن تقدمكم في طلبهم لربهم ﷻ وفنائهم فيه . اللهم انك ربنا وربهم وخالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم فعاملنا بما عاملتهم به أخرجنا أليك آيسنا من الملوك والمماليك والسلاطين والمتسلطين عليهم والأغنياء والفقراء الخواص والعوام الغلاء والرخص الكثرة والقلة ذكِّرنا ذكرك ألطف بنا في أفعالك قربنا إلى قربك ، وآنس قلوبنا بأنسك وأكفنا شر بلائك وعبادك وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها والقابض على ناصيتها اكفنا شر الأشرار وكيد الفجار اجعلنا من حزبك السائرين إليك المستدلين عليك الداعين إليك المتواضعين لك المتكبرين على المتكبرين عليك وعلى المؤمنين من خلقك آمين .

• إذا تعلمت للدنيا عملت للدنيا وإذا تعلمت للآخرة عملت للآخرة الفرع يبنى على الأصل ، كما تدين تدان ، كل إناء ينضح بما فيه تضع في إنائك القطران وتريد أن ينضح منه ماء الورد ، لا كرامة لك تعمل للدنيا في الدنيا وتريد أن تكون لك الآخرة غداً ، لا كرامة لك عملت للخلق وتريد إن يكون لك الخالق غداً والقرب منه والنظر إليه ، لا كرامة لك هذا هو الظاهر والأغلب وان أعطاك هو تفصيلاً بغير عمل فذلك له اسمعوا مني واعقلوا ما أقول لكم فاني غلام من تقدم ، احضر بين أيديهم وانشر أمتعتهم وأنادي عليها ولا أخونهم فيها ولا ادعيها مُلكاً أبداً وكلامهم أثني عليه أهلني الله ﷻ لذلك ببركة متابعتي للرسول ﷺ ، وبري بوالدي ووالدتي رحمهما الله تعالى ، والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليها ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله كانا من الصلاح والديانة والشفقة على الخلق ، وما عليّ منهما ولا من الخلق إلا رسول الله والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهما أمتنح كل خير ونعمتي معهما وعندهما ما أريد من الخلق سوى مُحَمَّد ﷺ ولا من الأرباب غير ربي ﷻ

قال عن العمل بالعلم

• بعدما خرجت من الكتب صعدت تتكلم على الناس بعد سواد المداد في ثيابك ويدك وترقيت تتكلم على الناس هذا أمر يحتاج إلى أحكام الظاهر وأحكام الباطن ثم الفناء به عن الكل .

يا غافلين عما يراد بهم اذكروا القيامة الخاصة والقيامة العامة ، الخاصة موت كل واحد منكم على حدة والقيامة العامة هي التي وعد الله ﷻ اذكروا وتذكروا قول الله ﷻ : ﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً** ﴾[٥٥]. وفداً جماعات وركباناً ووروداً عطاشا . المتقون يحشرون حشراً والمجرمون يساقون سوقاً فرحم الله عبداً ذكر هذا اليوم مزاحم المتقين اليوم يحشر معهم في ذلك اليوم . يا تاركي التقوى يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا ركباناً والملائكة حولهم تصور أعمالهم صوراً يركبون النجب فيكون نجيبه عمله وعمامته عمله تتصور صور مليحة وصور قبيحة .

• المريد تحت ظلال توبته والمراد تحت قائم عناية ربه ﷻ المريد سائر والمراد طائر المريد على الباب والمراد من وراء الباب في مخدع القرب لما اجتهد المريد صار مراداً طلب القرب من غير عمل هوس إنما بنينا الأمر على الأغلب لا على النادر .

موسى على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام متى قرب ؟ أليس بعد مقاساة الشدائد والمجاهدات لما خرج من دار فرعون هارباً واسى ري الغنم سنين بعد ذلك رأى ما رأى بعدّ كم فكم حتى قرب لما قاسى الجوع والعطش والغربة وطهر جوهره وزوجه لبنت شعيب جاءه الخير بالمرأة كانت سبب مؤنته على خدمته غنمها لأنه كان جائعاً قد عمل فيه الجوع فلما سقى غنمها أفرده تحت الشجرة ومنعه من طلب الأجرة على عمل السابقة شددته العناية بصرته ونظرات الحق ﷻ رصنته وأنطقته بالسؤال لربه ﷻ حتى قال : ﴿ **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** ﴾[٥٦]. فبينما هو كذلك إذ جاءته ابنة شعيب خلفه فحملته إليه فسأله عن حاله فاخبره بقصصه جميعها فقال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ثم زوجه ابنته واستأجره لرعي الغنم

---

٥٥ – مريم : ٨٥ ، ٨٦ .

٥٦ – القصص : ٢٤ .

فنسي ملك فرعون ودلاله الذي كان فيه لبس لبس الرعاة وكان الليل والنهار مع الغنم من لا ينطق في البرية تعلم الزهد والخلوة فتطهر قلبه منهم واستحكم أمره في تلك السنين ذهب مُلك فرعون من قلبه وخرجت الدنيا بجميع ما فيها من سره فلما قضى موسى الآجل الذي كان بينه وبين شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام تحقق من العهد الذي كان عليه وبقي عهد الله ﷻ وحقه على قلبه فلما وادعه واخذ زوجته وسار ثلاثة فراسخ من مدين فأدركه الليل وكانت زوجته حاملاً فضربها الطلق فطلبت منه ضوء تستضيء به فاخذ الزند يقدح ولم يخرج منه شيء واعتم عليه الليل اشتد ظلامه فجاءته الحيرة من كل جانب وضاقت الدنيا برحبها عليه وبقي غريباً وحيداً في طريق لا يعرفها وامرأته في ذلك الكرب الذي هي فيه فوقف على علو من الأرض ينظر يميناً وشمالاً ووراءً وقداماً حتى يسمع صوتاً أو يرى ناراً فرأى من جانب الطور ناراً فقال لامرأته اسكني فقد رأيت ناراً فلعلي آتيك منها بشيء أو استعلم من أهلها خبر الطريق : ﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ** ﴾[٥٧]. لما قرب منها وأراد أن يأخذ منها شعلة انقلب الأمر وذهبت العادة وبقيت الحقيقة نسي الأهل ومصالحهم وجاء إلى زوجته من أكرمها وهيأ لها أموراً وجاءها بما يصلحها مناداة مناد مخاطبة مخاطب كلمة متكلم وهو الحق ﷻ بلا واسطة من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة قال يا موسى : ﴿ **إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٥٨]. أي كذب فرعون في قوله : ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾[٥٩]. وادعاء الإلهية واني أنا الله فقط فرعون وغيره من الخلق الجن والأنس والملائكة والمخلوقات من تحت العرش إلى تحت الثرى عالم زمانك عالم من يأتي بعدك إلى يوم القيامة ويلك يا مبتدع بالقدر ، أن الله ﷻ متكلم وليس بأخرس ولهذا أكد الله ﷻ في كلامه فقال : ﴿ **وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً** ﴾[٦٠]. له تعالى كلام يُسمع ويفهم وسمع موسى كلام الله ﷻ كادت نفسه أن تخرج فوقع على وجهه من سبب سمع كلام ما سمعه من قبل جاء على ضعف التربة فهذه فبعث الله ملكاً فأقامه ووضع أحدى

---

٥٧ – القصص : ٣٠ .

٥٨ – القصص : ٣٠ .

٥٩ – النازعات : ٢٤ .

٦٠ – النساء : ١٦٤ .

يديه على صدره والأخرى وراء ظهره حتى قدر على القيام وقوى وأحضر قلبه حتى عقل كلامه وفهمه صح له ذلك بعد أن قامت قيامته وضاقت عليه الأرض بما رحبت . أمر بالمضي إلى فرعون وان يكون رسولاً إليهم فقال يارب : ﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾[٦١]. واشدد ظهري بأخي وكان في لسانه عقدة ما كان يقدر أن يتكلم بالفصاحة لأجل ما جرى له مع فرعون لعنه الله في حال صغره فكان إذا أراد أن يكلمه بكلمة يتوقف ويجهد في إمامة حروفها في مدة يقدر الغير أن يتكلم بسبعين كلمة وسبب ذلك لما حصل في دار فرعون في حالة صغره أحضرته آسيا زوجته بين يديه هذا : ﴿ **قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً** ﴾[٦٢]. وضمته إليه حتى يقبله فاخذ بلحيته فقال فرعون : هذا المولود الذي يكون زوال ملكي على يديه فلابد من قتله ، فقالت له : هذا طفل صغير لا يعقل ما يفعل ثم أمرت أن يحضر بين يديه إناء فيه جمر من نار وإناء فيه لؤلؤ وقالت تترك الإناءين بين يديه فان عرف الفرق بينهما ومدّ يده إلى اللؤلؤ وحذر من النار فاقتله وان لم يفرق بينهما ومدّ يده إلى النار فلا تقتله وتشاطرها على ذلك وتركاهما بين يديه فمد يده إلى النار فاخذ منها جمرة وتركها في فيه وبكى فقالت ألم أقل لك انه لا يعقل ما فعل عن قصد منه فتركه ولم يقتله ورباه الله ﷻ في داره سبحان من هيأ لشأنه وجعل له من كل هم وغم وضيق فرجا ومخرجا قال عز من قال : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[٦٣].

• يا عباد الله حافظوا على الصلوات الخمس في مواقيتها أدوها بشرايطها وأركانها لا تغفلوا عنها أما سمعتم قول الله ﷻ : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾[٦٤]. قال ابن عباس ﷺ : (والله ما تركوها غير أنهم أخرجوها عن ميقاتها) . توبوا رحمكم الله وافقوا التواب في توبتكم توبوا يا مؤخري الصلاة عن مواقيتها يا متأملون بتأويل الشيطان ومكره يا مخدوعين بخدعه لا نجاة لكم من عقوبة النار لا تغتروا بمن يعاقب بالدنيا

---

٦١ – طه : ٢٧ ، ٢٨ .

٦٢ – القصص : ٩ .

٦٣ – الطلاق : ٢ ، ٣ .

٦٤ – الماعون : ٤ ، ٥ .

بالعمى والطرش والزمن والفقر مع قلة الصبر والحاجة إلى الخلق مع قساوة قلوبهم وفي الآخرة بالنار كل ذلك بشؤم المعاصي والزلات نعوذ بالله من انتقامه وأخذه وبطشه وغضبه اللهم اعف عنا وعاملنا بحلمك وكرمك لا بعد لك وارزقنا موافقتك آمين .

عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ خلق الله ﷻ في النار زبانية ينتقم الله من أعدائه الكافرين بهم فإذا أراد أن يأخذ كافراً قال لهم خذوه فيتبادر إليه سبعون ألفاً فإذا وقع بيد أحد منهم ذاب كما يذوب الشحم على النار فلا يبقى في يده منه إلا الورك ثم يعيد الله ﷻ خلقه فيغلونه ويقيدونه بقيد من نار ويشدون رأسه مع رجليه ثم يلقونه في النار ﴾ .

• يا غلام : ما يقع بيدك من الحق ﷻ شيء بنقائك وفصاحتك وبلاغتك وتصغر خدك وجهلك وترقيع مرقعتك وجمع أكتافك وثيابك كل ذلك من نفسك وشيطانك وشره بالخلق وطلب الدنيا منهم أحسن الظن في غيرك واسي الظن بنفسك حقر نفسك واكتم أمرك كن على ذلك حتى يقال لك تحدث بنعمة الله عليك . كان ابن سمعون رحمة الله عليه إذا جاءته الكرامة يقول هذه خدعة من الشيطان وأدام على ذلك حتى قيل له من أنت ومن أبوك تحدث بنعمتنا .

يا محبين ويا مريدين احذروا أن يفوتكم الحق ﷻ فان فاتكم فقد فاتكم كل شيء ، أوحى الله ﷻ إلى عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ **يا عيسى احذر أن افوتك فان فتك فقد فاتك كل شيء وان لم افتك لم يفتك شيء** ﴾ . قال موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في مناجاته لربه ﷻ : ﴿ **يا رب أوصني ، فقال ﷻ : أوصيك بي وبطلبي** ﴾ . كرر ذلك أربع مرات في كل مرة يقول له ذلك ويجيبه مثل الأول بها قال له لا تطلب الدنيا ولا تطلب الآخرة كأنه يقول له أوصيك بطاعتي وترك معصيتي وأوصيك بطلب قربي وأوصيك بتوحيدي والعمل إليّ أوصيك بالإعراض عما سواي .

• يا قوم اذكروا الموت وما وراءه ودعوا الحرص على جميع الدنيا الفانية وقصروا أمالكم واقلوا حرصكم اضر ما عليكم طول الأمل وكثرة الحرص . عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **إذا مات ابن آدم ودخل إلى قبره أتى شفير قبره أربعة أملاك يقف ملك عند رأسه وملك عن يمينه وملك عن شماله وملك عند رجليه فيقول الذي عند رأسه يا ابن آدم ذهبت**

الأموال وبقيت الأعمال ويقول الذي عن يمينه يا ابن آدم انقضت الآجال وبقيت الآمال ويقول الذي عن شماله يا ابن آدم مضت الشهوات وبقيت السابقات ويقول الذي عند رجله يا ابن آدم طوبى لك أكتبت حلال وأنسيت خياراً ﴾ . يا قوم اتعظوا بهذه المواعظ لاسيما مواعظ الله ﷻ ومواعظه رسله صلاة الله وسلامه عليهم . اللهم اشهد لي إني مبالغ في مواعظ عبادك مجتهد في صلاحهم .

• يا غلام : إذا أحكمت الإيمان وصلت إلى وادي الفناء عنك وعن الخلق ثم إلى الوجود به لا بك ولا بهم فحينئذ يزول خوفك فالحفظ يحفظك والحمية تحوطك والتوفيق يطرق بين يديك والملائكة تمشي حولك والأرواح تأتيك تسلم عليك والحق ﷻ يباهي بك الخلق ونظراته ترعاك ويجذبك إلى قربه والأنس به والمناجاة له .

• القلب المعرض عن الله الكافر به ممسوخ فيه ولهذا أشبهه الله بالحجر فقال عز من قائل : **﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾**(٦٥). لما لم يعمل بنو إسرائيل بالتوراة مسخ الله ﷻ قلوبهم حجارة وطردهم من بابه وهكذا أنتم يا مُحَمَّديون إذا لم تعملوا بالقرآن وتحكموا أحكامه يمسخ الله قلوبكم ويطردها من بابه . لا تكونوا ممن أضله الله على علم إذا تعلمت للخلق عملت للخلق وإذا تعلمت لله ﷻ عملت له . الطاعة عمل أهل الجنة والمعصية عمل أهل النار وبعد ذلك الأمر إليه إن شاء أثاب أحداً منا بغير عمل وإن شاء عاقب أحداً منا بغير عمل فذاك عليه : **﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾**(٦٦). **﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾**(٦٧).

• يا غلام : أنت نفس وطبع وهوى تقعد مع النسوان الأجانب والصبيان الأمارد ثم تقول لا أبالي بهم ، كذبت لا يوافقك فيه الشرع ولا العقل تضيف ناراً إلى نار وحطب إلى حطب فلا جرم يشتعل دار دينك وإيمانك إنكار الشرع بهذا علم لم يُستثنَ فيه أحد حَصّل الإيمان والمعرفة بالله ﷻ وقوة القرب ثم افتح الدكان وكن طبيباً للخلق نيابة عن الحق ﷻ ،

---

٦٥ – البقرة : ٧٤ .

٦٦ – هود : ١٠٧ .

٦٧ – الأنبياء : ٢٣ .

ويلك كيف تمس الحيات وتقلبها وأنت ما تعرف صنعة الحوى ولا أكلت الترياق ، أعمى كيف تداوي أعين الناس ، اخرس كيف تعلم الناس ، جاهل كيف تقيم الدين ، من ليس له معرفة بحاجب كيف يقدم الناس إلى باب الملك ، لا كلام له حتى تأتي القيامة ويرون العجائب اخلصوا في أعمالكم والا فلا تدّعوا إذا قطعت العلق وغلقت الأبواب والجهات انفتحت لك جهة الحق وقربه وتهيأت لك الطرق إليه واتاك ارفع الأشياء وأحسنها واسناها هذه الدنيا فانية ذاهبة متلاشية هي دار الآفات والبلايا والغموم والهموم ما يصفو فيها لأحد عيش لاسيما إذا كان حكيماً كما قيل : الدنيا لا تقر فيها عين حكيم ذاكرٍ للموت . من كان السبع بحذائه فاتحاً فمه كيف يستقر قراره وتنام عينه يا غافلين القبر فاتح فمه سبع الموت وثعبانه فاتحان فمهما سياف سلطان القدرة بيده السيف وهو منتظر الأمر من كل ألف ألف واحد يكون على هذه الحالة مستيقظاً بلا غفلة ، المستيقظ زاهد في كل شيء فيقول : الهي انك تعلم ما أريد هذه الأطباق قد آثرت بها خلقك أريد لقمة من طبق قربك أريد من شيء يخصك .

• عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **إذا دخل المؤمن في الصلاة واحضر قلبه بين يدي ربه ﷻ ضربت حوله سرادقات النور وتقف الملائكة حوله وينزل البر عليه من السماء ويباهي به الحق ﷻ** ﴾ . من المصلين من يقتنص قلبه إلى الحق ﷻ كما يقتنص الطائر من القفص كما يقتنص الطفل من يد الأم يؤخذ من مألوفه من معلومه من مسكونه يغيب عنه فلو قُطِّع وخُرق ما علم . يُحكى عن بعض الصالحين من هذه السادة وكان من تابعي صحابة رسول الله ﷺ وهو عروة بن الزبير بن العوام ابن أخت عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها انه وقع في رجله آكلة فقيل له لابد من قطعها وإلا يهلك جميع جسدك ، فقال للطبيب : إذا دخلت في الصلاة فاقطعها ، فقطعها وهو في السجود فلم يحس بألمها . أنتم هوس بالإضافة إلى من تقدم ، أنتم قول بلا عمل صورة بلا معنى منظر بلا مخبر ، ويحك لا تغرك مقالات الناس أنتم تعرفون ما أنتم فيه وعليه ، قال الله تعالى : ﴿ **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴾[٦٨] . ما أحسنك عند العوام وما أقبحك عند الخواص . قال بعض المشايخ لأصحابه

---

٦٨ – القيامة : ١٤ .

: (إذا ظلمتم فلا تظلموا وإذا حُمدتم فلا تفرحوا وإذا ذممتم فلا تحزنوا وإذا كُذّبتم فلا تغضبوا وإذا أمنتم فلا تخونوا وإذا أحزنتم فلا تحزنوا) . ما أحسن هذا الكلام أمرهم بذبح النفوس والاهوية هذا اشتق من قول النبي ﷺ : ﴿ **جاءني جبريل عليه السلام فقال لي الحق ﷻ يقول لك اعف عمن ظلمك وصل من قطعك وأعط من حرمك** ﴾ . تفكروا في آلاء الله وصنعته وتصاريفه في خلقه .

• فلم تتكلم في أحوال الصالحين وتدعيها لنفسك حالاً لا تخبر بالحال غيرك وتنفق من كيس غيرك تطالع الدفاتر وتستخرج منها كلامهم وتتكلم به وتوهم السامعين إن هذا من خاطرك وقوة حالك ونطق قلبك ، ويلك اعمل بما قالوا أولاً ثم تكلم يكون كلامك ثمرة شجرة عملك ، ما يجيء هذا بمجرد رؤية الصالحين والتحفظ لكلامهم بل العمل بما يقولون وحسن الأدب في صحبتهم وحسن الظن فيهم والملازمة لذلك في جميع الأحوال . العامي يثاب على قدر خطواته بقدمه والخاص يثاب على قدر همته ومن صارت همومه هماً واحداً كان الحق ﷻ له واحد إذا ولى بقلبه عن غيره تولاه تعالى هو قال عز من قائل في محكم كتابه : ﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾[٦٩] .

• يا غلام : عليك بخويصتك عند ضعف إيمانك ما عليك من أهلُكَ وجيرانُك وأهل بلدك وجيرانُك وإقليمك فإذا قوي إيمانك فابرز إلى أهلُكَ وولدك ثم إلى الخلق لا تخرج إلا أن تتدرع بدرع التقوى وتترك على رأس قلبك خوذة الإيمان وبيدك سيف التوحيد وفي حقابك سهام إجابة الداعي وتركب على حصان التوفيق وتتعلم الكر والفر والضرب والطعن ثم تحمل على أعداء الحق ﷻ فحينئذ تجيئك النصرة والمعونة من جهاتك الست يميناً وشمالاً وفوق وتحت وأمام ووراء فتأخذ الخلق من أيدي الشيطان وتحملهم إلى باب الحق ﷻ . من وصل إلى هذا المقام كشف له الحجب عن عين قلبه كلما التفت إلى جهة من جهاته الست خرق نظره الحجب ولم يحجب عنه شيء يرفع رأس قلبه فيرى العرش والسموات وإذا اطرق رأى طباق الأرض وسكانها من الجن والإنس والوحوش وإذا وصلت إلى هذا المقام فأدعُ الخلق إلى باب الله ﷻ وقبل هذا لا يجيء

---

٦٩ – الأعراف : ١٩٦ .

منك شيء إذا دعوت الخلق ولست على باب الخالق كان دعاؤك لهم وبالاً عليك كلما تحركت نزلت تطلب الرفعة اتصفت ولا عندك من الصالحين خبر أنت لقلقة أنت لسان بلا جنان أنت ظاهر بلا باطن جلوة بلا خلوة وجولة بلا صولة ، سيفك من خشب ، سهامك من كبريت ، أنت جبان لا شجاعة لك أدنى سهم يقتلك يقيم عليك قيامتك . اللهم قوِّ أديانا بقربك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• العبد إذا فَنِيَ عن نفسه وهواه وإرادته وعن الخلق صار في الآخرة بمعناه وفي الدنيا بصورته يصير في علم الله ﷻ وفي قبضته سابحاً في بحر قدرته فإذا اشتد خوف هذا الخايف واشرف قلبه على التقطع من الخوف قربه الحق ﷻ وعرفه نفسه وبشره وسكن روعه كما فعل يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام بأخيه بنيامين نظر أليهم مجتمعين وراه أجلسهم يأكلون موضعاً واحداً وأقعده على جنبه وأكل معه فلما فرغوا من الأكل ساره سراً وقال له : أني أخوك يوسف ففرح ثم قال له أريد أن أسرقك واتهمك فاصبر على البلية فتعجب أخوته مما جرى له معه وحسدوه كما حسدوا يوسف من قبل فلما اظهر سرقته وعيبه جاءت كرامته وقربه منه ، هكذا المؤمن إذا ولاه الله ﷻ امتحنه بالبلايا والآفات فإذا صبر عليها ميزه بالكرامة والقربة .

• يا غلام : هات العمل الصالح وخذ القرب من رب العالمين أما أهل الجنة فلهم غرفات أمنون من آفات الدنيا ومن الصبر على الفقر وموت العيال والأمراض والأسقام والغموم والهموم أمنون من الموت ومن شرب كأسه مرة بعد أخرى ومن مسائل منكر ونكير يدخلون إلى الجنة وتغلق الأبواب خلفهم لا خروج لهم منها أبد الآباد راحة أهل الجنة في دخولهم إليها .

• إذا عمل أحدكم لأجل الجنة فلا بعده عملاً اعملوا لوجه الله لا تفتروا عن الصيام والصلاة في جميع أفعال الخير مع مقارنة الإخلاص احكموا هذا الظاهر فانه يحملكم العمل به إلى وادي العلم سيروا إلى باب ربكم ﷻ بأقدام الإيمان والإيقان فحينئذ ترون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اسمعوا يا قلوب اسمعوا يا عقلاء الحق ﷻ ما خاطب الصبيان وإنما خاطب الكبار البالغين ما خاطب النفوس وإنما خاطب القلوب المؤمنون سمعوا خطابه والمشركون صموا عن خطابه ، اللهم أيقظنا من رقدة غلائنا استر علينا في جميع أحوالنا استر علينا الخير والشر ولا تجعل بيننا وبين غيرك معاملة لا مدحة ولا فضيحة لا عند المدح

فنعجب ولا عند الفضيحة فنهتك فلا هذا ولا هذا آمين .

• التمسوا الجار قبل شراء الدار الرفيق قبل سلوك الطريق ما هذا الجار قرب الحق ﷻ ومعرفته والإيمان به والتوكل عليه والثقة بوعده ، فقهت قلوبهم فتنحت عن دار الدنيا وعن دار الآخرة ووقفوا ناحية عنهما يا غافلين هذا الذي شرحت لا يجيء إلا بالعمل والغوص فيه بالجوارح تارة وبالقلب أخرى انطق تارة ثم اسكت أخرى اعمل تارة واترك العمل أخرى واستحِ وأطبق عين القلب عن العمل وأغمضها عن رؤية الأعمال فإذا تم هذا جاءك التحريك من الله ﷻ يقال لك تحرك وتقدم وافتح عيناك وانظر بعيني رأسك وبعيني قلبك ما قد جاءك من الله ﷻ على يد قدره . القوم أبداً متصاغرون متواضعون لا يزالون على ذلك حتى يرفعهم الذي تواضعوا لأجله .

تعلموا العلم فان فيه خيراً تعلموا واعملوا حتى تنتفعوا بالعلم ، العلم كالسيف والعمل كاليد سيف بلا يد لا يقطع واليد بلا سيف لا تقطع تعلموا ظاهراً واخلصوا باطناً ما تعطون ذرة من تراب بلا إخلاص اسمعوا القرآن واعملوا به إنما انزله الحق ﷻ ليتوصل به له طرفان طرف بيد وطرف بأيدينا إذا مسكتم به رقى قلوبكم إليه يخطب قلوبكم إلى دار قربه وأنتم في الدنيا قبل الآخرة وان أردت الوصول إليه فازهد في الدنيا والخلق أزهد في نفسك وأهلك ومالك وشهواتك وشبهاتك وحبك حمد الخلق وثنائهم وإقبالهم عليك إذا صح لك هذا استغنيت عنهم وشبعت بطنك وارتوت كبدك واعتمر باطنك وخلوتك يضيء قلبك وسرك وتطمئن نفسك يكون هذا كله بركة عملك بالقرآن هذا القرآن شمس مضيئة فاتركوها في بيوت قلوبكم حتى تضيء لكم ، ويحكم إذا أطفأتم المصباح كيف ترون ما بين أيديكم في ظلمة الليل .

وأنتم يا وعاظ قد صعدتم موضع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد تقدمتم إلى الصف الأول ولا تحسنون الكر والفر والصراع ، انزلوا وتعلموا واعملوا واخلصوا ثم اصعدوا ، هذا الأمر يجيء بالصراع مع النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا والشهوات وترك الخلق والرؤية لهم في الضر والنفع فإذا غلبت على هؤلاء كلهم وقهرتهم بقوة إيمانك ويقينك وتوحيدك نزل الحق على قلبك وسرك ومكنهما من دار قربه ثم أمرهم على خلقه وردهما إليهم فحينئذ تحسن الكر والفر في مصاف الوقوف مع الخلق والمقاسات لهم ، اللهم استعملنا فيما يرضيك عنا وآتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

يا غلام : استعمل الورع في جميع أحوالك في أمور الدنيا وأمور الآخرة وقد أفلحت إذا استعملت الورع لم يبق عليك حجة وكان رضا الله عنك . رؤى بعض الصالحين في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ربي . فقيل له بماذا فعل الله ﷻ ؟ فقال : توضأت يوماً في حمام ومضيت إلى المسجد فلما قربت منه رأيت بقدر درهم في رجلي لم يبله الماء فرجعت وغسلت ذلك المكان ، فقال الحق ﷻ قد غفرت لك باحترامك لشريعتي . أين أنتم من القوم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولا يقدرون ينامون ، وكيف ينامون والخوف يقلقهم ويطير النوم من عيونهم ، الأنس الذي يجدونه في قيامهم لا ينامون إلا على غلبه في سجودهم فسبحان من يمن عليهم بذلك النوم غلبة حتى تستريح أجسادهم تلك اللحظة تتجافى جنوبهم عن المضاجع لا تقبلها المضاجع ولا تقدر أن تستقر عليها خوفاً تارة ورجاءً تارة وحباً تارة وشوقاً أخرى ما أقل خوفكم من ربكم ﷻ مع قلة طاعتكم ما أكثر خوف الصالحين مع كثرة طاعتهم له ﷻ ، نبينا محمد ﷺ كان إذا صلى يسمع من صدره أزيزاً كأزيز القدر وإبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان إذا صلى يسمع أزيز صدره من ميل وهو ثلاث فراسخ ، يخافون مع كونهم صديقين وأنبياء وإخلاء ، ومحبين الدعوة قالوا لي هذا الأمر الذي أنتم فيه ما وجهه إني أراكم قد استدرتم من الوسط وخرجتم من العدو وقد قل ، آنسكم بالطاعة وكثرت وحشتكم منها وقد قنعتم من الخير باليسير والكثير من الدنيا ما يشبعكم ما هذا عمل من يعلم انه يموت ويلقى به ربه ﷻ وتعرض عليه أعماله يوم القيامة ما هذا عمل من يخاف المحاسبة والمناقشة ما هذا عمل من ينزل إلى قبره ولا يعلم هل هو حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ، القوم يصومون النهار ويقومون الليل فإذا تعبوا انطرحوا على الأرض فيستريحون تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقعدون ويعودون لما كانوا عليه يدعون ربهم خوفاً وطمعاً يخافون من الرد ويرجون القبول يقولون ربنا ليس عملنا عملاً صحيحاً كاملاً بالإخلاص خالياً عن رؤية النفس والعجب فيخافون من الرد ويرجون قبولهم لعلمهم انه كريم يقبل القليل ويعطي الكثير يقبل الرديء البهرج ويعطي الجيد ويقبل البضاعة المزجاة ويوفي الكيل الخوف عزيمة والرجاء رخصة ، القوم في تردد بين الخوف والرجاء تارة في هذا وتارة في هذا تارة مع الظاهر وتارة مع الباطن تارة

في عطاء وتارة في منع لا يزالون كذلك حتى يبلغ الكتاب أجله وتصل قلوبهم إلى خالقهم فحينئذٍ لا يبقى عندهم رخصة ولا كدر بل عزيمة وصفاء كل المال يتبعك إلى الباب والأهل يتبعوك إلى القبر ويرجعون والعمل يصحبك وينزل معك القبر لا يفارقك .

اخدموا هذا الملك الخالق الرزاق هذا المنعم هذا الذي جعل لكم الشمس ضياءً والقمر نوراً والليل سكناً قد نبهكم على نِعم وعددها حتى تشكروها ثم قال لكم بعد تعديدها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها من رأى نعم الله على الحقيقة عجز عن شكرها وبهت لها ولهذا قال موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : (الهي إني أشكرك بالعجز عن شكرك) . ما أقل شكركم وما أكثر اعتراضكم لو عرفتموه خرست ألسنتكم بين يديه وتأدبت قلوبكم وجوارحكم في جميع الأحوال ولهذا قال النبي ﷺ : **﴿ من عرف الله ﷻ كلَّ لسانه ﴾** . العارف لا يزال أخرساً لا ينطق بالأسرار التي عنده إلا بأذنه .

يا غلام : استودع نفسك وجوارحك وأهلك ومالك الحق ﷻ لا يضيع وسر بقلبك إليه فأنك تجد عنده كل خير وحق الحكم أرض هذا النبي ﷺ واتبعه ثم ادخل على ربك ﷻ بأقدام علمك به ثم ادخل على ربك ﷻ بأقدام عملك له ومعرفتك له اصحب الحكم إلى أن تصل إلى الباب فإذا وصلت فاستوقفه هناك واسأله الدعاء بالسلامة وسعادة البخت ثم ادخل سرك ومعناك . عن بعضهم انه قال : (لئن آكل الدنيا بالطبل والمزامير أحب إلى من آكلها بالدين) .

• ما أكثر علومكم واقل أعمالكم وقد جعلتم حظكم من العلم حفظاً وإيراد الحكايات والسير ما ينفعكم هذا يحفظ أحدكم كذا وكذا حديثاً ولا يعمل بحرف منه هذا حجة عليكم لا حجة لكم ، يقول شيخي فلان صحبت فلاناً قرأت على فلان قلت للعالم فلان كل هذا من غير عمل لا يساوي شيء ، الصادق في عمله يودع الشيوخ ويجوزهم ويشير أليهم اقعدوا مكانكم حتى امضي إلى الموضع الذي دليتموني عليه ، الشيوخ باب فهل يحسن أن تلازم الباب ولا تدخل الدار ويضرب الله الأمثال .

• يا مدعين ما ليس عندهم سوف تعلمون عقوبة دعواكم عاجلاً أو آجلاً يا علماء يا متعلمين ليس المقصود العلم إنما المقصود ثمرته ماذا تنفع الشجرة من غير ثمرة ما ثمرة العلم إلا

العمل والإخلاص ، الكتاب والسنة آلة يعمل بهما فكيف تنفع آلة لا يعمل بها إنما تحصل الأجرة للصانع بعد عمله وتعبه لا كلام حتى تقدم من سفر الدنيا والوجود والخلق إذا أقدمت عليه بين وكشف وشرح قال الله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ** ﴾[٧٠]. وقال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾[٧١]. التقوى أساس كل خير وسبب مجيء الدنيا ومجيء الحكمة والعلوم وصفاء القلوب والأسرار .

عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **من تعلم علماً وعمل به وعلّم دعي في ملكوت السماء عظيماً** ﴾ . تفكروا فيما أنتم فيه وعليه فأن رأيتم إنه موافق لرضا الله ﷻ فالزموه وان رأيتم انه مخالف لرضاه فاتركوه تورعوا في مأكولكم ومشروبكم ومنكوحكم ومسكونكم وكلامكم وحركتم وسكونكم .

يا غلام : اكتم ما عندك فإن أخبرت به من غيرك كنت محمولاً فيه وان أخبرت به من نفسك عوقبت ، الأدب أن يكون المخبر غيرك لا أنت . من الصالحين من يكون قاعداً في خلوته في موضعه في ساحته مراقباً برأسه في سره فراغ زيقه مستأنساً بربه ﷻ يمر به مؤمن من صالحي الإنس والجن والملك فيقول له : هّناك الله ﷻ وآنسك ونَعّمك بذكره يا مصفاً يا مؤثراً يا متقياً يا مخلصاً يا مُميزاً يا مُنعمٌ عليه وهو لا يرفع رأسه إليه ولا يغتر بما سمع منه بقلبه ليسومون ويشترون يسمع ذلك مرة بعد مرة وكأنه ما سمع هذا وأمثاله إذا رجع أحدهم إلى الخلق كان طبيباً لهم في مارستان الدنيا تكون أدويته نافعة عاملة وكحله يقطع سيلان عيون القلوب ويزيل أمراضها هو معافى يُعافى به حي يحيي به نور فيستضاء به طعام فيشبع به شراب فيروى به شافع فتقبل شفاعته قائل فيقبل قوله آمر فيمتثل أمره ناه فيقبل نهيه القوم يكتمون ما في قلوبهم يكتمون معارفهم وعلومهم أبواب قلوبهم مفتحة إلى دار قرب ربهم ﷻ في ليلهم ونهارهم عندهم دار ضيافة القلوب ما تزال قلوبهم وأسرارهم في سماء موارد الحق ﷻ ليلاً ونهاراً إن القلب إذا صح فهو الصحيح يعلو على الكل يتجوهر ويصفو ويعلو الجميع تجمع الخيرات فيه يصير كعصا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام التي جمع له فيها الخيرات قيل إن جبريل على نبينا وعليه

---

٧٠ – البقرة : ٢٨٢ .

٧١ – الطلاق : ٢ ، ٣ .

الصلاة والسلام أخذها من غرس الجنة وسلمها إلى موسى عليه السلام حين هرب من فرعون ، وقيل إن يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام سلمها إلى من انتقلت منه إليه وجعلها الله عز وجل معجزة للخلق وتقوية لنبوته وتصحيحاً لها وتجلب له مما يخصه بأشياء أخر ، كان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام إذا تعب حملته كالدابة ولما معه وإذا عرض له نهر صارت له جسراً يعبر عليه وإذا جاء عدو قاتلت عنه ، كان على نبينا وعليه الصلاة والسلام يوماً يرعى الغنم في برية خضراء وحده بلا مؤنس غير ربه عز وجل فغلبه النوم فانتبه فرأى في رأس العصا أثر دم ففتش حوله فرأى حية عظيمة مقتولة فشكر الله تعالى على دفعها عنه وكان على نبينا وعليه الصلاة والسلام إذا جاع صارت شجرة في الحال وأثمرت يأكل منها على قدر كفايته وإذا عطش صارت نهراً فيشرب منه على قدر كفايته وكان إذا أذاه حر الشمس تركها إلى جنبه فظللته هكذا هذا العبد إذا صح قلبه وصلح لربه عز وجل جعل فيه المنافع للخلق عامة وله خاصة نفع خاص ونفع عام ما ظهر للخلق وما بطن له الجهر للخلق والسر له هذا الأمر أوله لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخره استواء الحمد والذم والخير والشر والنفع والضر والقبول والرد وإقبال الخلق وإدبارهم صحح الأول حتى يصح الثاني إذا لم تثبت قدمك على الدرجة الأولى كيف ترقى إلى الثانية الأعمال بخواتيمها قولك لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوى فأين البينة وهي التوحيد والإخلاص مع إحكام الحكم الحق وإعطاءه حقه .

• ويحك : لا تحضر هؤلاء العلماء الذين لا يعلمون بعلمهم الذين يشهدون عندي فلا يعمل الشراب فيك كلهم عوام بالإضافة إلى الأعمال العامي منهم لا يعمل بعلمه وان كان قد حفظ كل العلوم كل من لم يعرف الله عز وجل فهو عامي كل من لا يخاف الله عز وجل ولا يرجوه فهو عامي كل من لا يتقيه في خلوته وجلوته فهو عامي أحوالك عندي بينة كهذه الشمس لا تهتدون انتم صبيان تطلبون شهواتكم أنتم عبيد الخلق أنتم عبيد عطائهم ومنعهم عبيد حمدهم وذمهم لا تدلسون عليّ فما بقي عندي شك خارج الباب وداخل الباب عندي واحد ، جميع ما في قلوبكم على وجوهكم أثره وعليه علامة سبحان من أوقفني بين أيديكم وابتلاني بالكلام عليكم .

• ويلك : أنت لك الإسلام كيف تصعد إلى هذا المقام وتعرف وتعلم الخلق انزل وإلا أنزلتك منكساً على رأسك ، الأديان مختلفة الإيمان يفرق بين الحق والباطل ويعزل كل منافق عن ولايته ويحطه عن منبره ويخرسه عن الكلام على الناس ، يا منافقين أما علمتم إن لي شحنة عامة وولاية على الدين ، يا جميع الخلق إني غني عنكم بالله ﷻ ، الغنى بيدي وان كنت لا املك ذرة من الدنيا وان أعطاني أحد من الخلق شيئاً ومن عليّ أخذت ذلك الشيء من يد الله ﷻ ورأيت هذا منته واشكر لربي ﷻ بعدما آمنني فإذا أعطيت أحداً شيئاً فأرى توفيق الله ﷻ كيف أجرى على يدي عطيته فأرى أن الله ﷻ هو المعطي لا أنا ، على قدر همك تعطى وعلى قدر همك تمنع ولهذا قال النبي ﷺ : ﴿ **إن الله ﷻ يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها** ﴾ .

قال في الإنفاق على الفقراء

• ويحك : يا غني لا تظن شكر الغنى أن تقول الحمد لله رب العالمين فحسب وإنما الشكر أن تواسي الفقراء بشيء منه توفيه الزكاة المفروضة ثم تواسيهم ما أمكن وتعطيهم بلا منة فأن المنة تؤذي القلوب وتكدر العطاء ، كثير من الفقراء يحتملون نار الفقر ولا يحتملون نار المنة وإلا فلا تعطي أما سمعت قول الله ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى** ﴾[٧٢] . بطلانها أن لا يبقى لها ثواب فيخسر المنان ماله وثوابه ويسوَد قلبه لأن المِنة شرك . المؤمن يعطي ولا يمن بل يشكر الله ﷻ على توفيقه له يعتقد أنه هو الذي أعطاه ما بيده وهو الذي يأخذ منه يعطيه لغيره .

يا أغنياء يا موسعاً عليهم لا تغتروا بغناكم ولا تفتخروا به ولا تتكبروا فيه على الفقراء فإن ذلك سبب فقركم ، وأنتم يا شبان لا تغتروا بشبابكم وقوتكم على الفقراء وتستعينوا بها على معصية الله ﷻ ، المعاصي سمّ الأجساد وأديانكم هي سبع يأكل لحم أديانكم وعواقبكم وغناكم ما أحسن ما قال بعضهم شعراً :

---

٧٢ – البقرة : ٢٦٤ .

إذا كنت في نعمةٍ فراعِها فإن المعاصي تزيل النِعمِ

احضروا عندي مع حسن الظن وزوال التهمة إذا رجعتم إلى بيوتكم فتذكروا هذا الكلام ولا تنسوه واذكروا الموت وما وراءه ، عليكم بالصوم فإنه ينور القلب لاسيما إذا كان إفطاركم على الحلال ما يقع بأيديكم شيء إلا ببذل شيء ، اتفق العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدوم وان النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم . وروي عن بعض الصالحين أنه بقي أربعين سنة ما نام إلا في السجود وكان سجوده على فراشه ولحافه ووساده هذه الحالة من قدر زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وخاف من الموت والبليات من قدر زهد في الخلق وفيما أيديهم ورغب في الخالق وعرف ما عنده وعرفه فعبده وجاهد نفسه ، من عرف الله ﷻ أحبه ومن أحبه وافقه .

• المؤمن يجتهد في إخراج ما بيده والإيثار به لأنه يعلم انه مخبأ له يجده وقت الحاجة إليه يتورع ولا يقطع بصفاء كل ما يجده ويترك أشياء كثيرة حتى يأخذ شيئاً يعرف أصله وفرعه يعمل لكل شيء حجة ليخرجه من يديه لا يقع بيده أرث من أبيه وأمه فيقول لعلهما اكتسبا هذا بغير يد الورع فيخرجه إلى الفقراء والمساكين .

• يا ابن آدم ما أبخلك على نفسك أليس قد استقرض الحق ﷻ منك وأنت لا تقرضه أما قوله ﷻ : ﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً** ﴾[٧٣]. إذا أقرضت وقبلت حوالة على يد الفقراء ضاعف الله لك وأعطاك أكثر مما أعطيت اليوم وغداً عاملوه وقد رأيتم الأرباح عاملوه بغير تجربة . كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذا احتاج إلى خمسمائة دينار وعنده خمسون دينار تصدق بها فبعد أيام تجيئه خمسمائة ولو لم تجيئه ما أتهم ربه ﷻ ولا عارضه ولا استبخله القوم تعودوا معاملة ربهم ﷻ بطريق كتابه وسنة رسوله ﷺ وبيقين من قلوبهم . عن بعضهم إنه كان عنده ثلاث بيضات فجاء سائل فقال لجاريته أعطيه تلك البيضات فأعطته بيضتان وخبأت واحدة فبعد ساعة أهدى له صديق عشرين بيضة فقال لجاريته كم أعطيت السائل فقالت بيضتين وخبأت لك واحدة فنظر إليها فقال : يا قليلة اليقين حرمتني عشرة . عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **ملعون من تعزز بمخلوق مثله** ﴾ .

---

٧٣ – البقرة : ٢٤٥ .

يا مسكين إذا جاءك فقير يستقرض منك فأقرضه ولا تقل ما الذي يعطيني ، يا هذا خالف النفس وأقرضه فبعد وقت يهبه من الفقراء من لا يحسن يطلب بل يستقرض وينوي قضاه يثق بالله ﷻ ويستقرض عليه فإذا جاء أليك يا غني يطلب منك القرض فأقرضه ولا تواجهه بالعطاء فينكسر زيادة على كسره فإذا طالت المدة فالقه واسأله قبول ذلك الدين منك وإبراء ذمته منه فيحصل لك ثواب فرحه الأول وفرحه الثاني ، قال النبي ﷺ : ﴿ **هدية الله ﷻ إلى عبده السائل إلى بابه** ﴾ . ويحك كيف لا يكون الفقير هدية الله ﷻ وهو يأخذ من دنياك إلى آخرتك يخبئ لك شيئاً تجده وقت الحاجة إليه ذلك القدر الذي يفنى ويذهب وأنت ترفع لك الدرجات عند الله ﷻ ، ويحكم يا عباد أما تستحيون تعبدون ربكم يعطيكم الجنة يعطيكم الحورية يعطيكم الولدان ، الجنة هي الدار أين الجار من يريد وجه الله ﷻ غير من يريد الجنة غير من يريد الدنيا غير من يريد الخلق .

• يا قوم عليكم بالمواساة للفقراء والإيثار لهم عند ضعف الإيمان والمواساة عند قوته والإيثار مع التبسم استقبلوا الفقراء بالعطاء وبالرد على أحسن وجه عند العدم عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **هدية الله ﷻ إلى عبده السائل إلى بابه** ﴾ . ويحكم تكرهون هدية الله ﷻ وتردونها ولا تقبلونها عن قريب ترون خيركم يجيء إليكم الفقر ويطرد غناكم ويقعد مكانه يجيء أليكم المرض فيطرد عوافيكم ويقعد مكانها لا تخاطروا برؤوس نِعم ربكم ﷻ التي له عندكم ، المؤمن يعلم انه لم يوجه إليه الحق ﷻ السائل إلا ليعطيه من نعمه التي عنده له يرى انه إذا أعطاه وأكرمه وقبل حوالته أعطاه ما هو أوفى وأكثر وأحسن من عطيته دنيا وأخرى يا مدبر تعامل السلاطين والأمراء والأغنياء طلباً للجاه والزيادة ولا تعامل ملك الملوك وأغنى الأغنياء الذي لا يموت أبداً ولا يفتقر أبداً وإذا أقرضته يضاعفه لك يعطيك عن الدرهم عشرة في الدنيا وثوابك في الآخرة لا ينقص يعطيك في الدنيا البركة وفي الآخرة الثواب أما سمعت كيف قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾[٧٤] . اللهم ارزقنا وطيب لنا خدمتك والوقوف على بابك مع جملة خدمك وآتنا في الدنيا وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

---

٧٤ – سبأ : ٣٩ .

• ويحكم : إذا سددتم أبوابكم في وجوه الفقراء سدّ الله ﷻ عليكم وإذا فتحتموها في وجوههم فتح الله ﷻ عليكم إذا أنفقتم أموالكم لوجه الله ﷻ خلف عليكم وإذا أنفقتموها لوجه الخلق عسر عليكم أنفقوا ولا تبخلوا فإن الكرم من عند الله ﷻ والبخل من عند الشيطان ، قال الله تعالى : ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء** ﴾[٧٥]. والله تعالى قد واعدكم بالخلف في مقابلة الإنفاق فقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾[٧٦]. ويلك تدعي الإسلام وتخالف الرسول ﷺ وتحدث في دينه ما تريد بهواك كذبت في إسلامك ما أنت متبع بل أنت مبتدع ما أنت موافق بل أنت مخالف أما سمعت كيف قال النبي ﷺ : ﴿ **اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم** ﴾ . وقوله ﷺ : ﴿ **تركتكم على بيضاء نقية** ﴾ . ترد عليه وتخالف قوله ﷺ وتدعي أنك متبع له ﷺ .

• العبادة ترك العادة هي ناسخة الشرع ينسخ العادة ويزيلها تمسكوا بشرع ربكم ﷻ واتركوا عاداتكم ، العالم يقف مع العبادة والجاهل يقف مع العادة عوّدوا أنفسكم وأولادكم وأهليكم فعل الخير والدوام عليه عوِّدوا أيديكم البذل للدنيا عوِّدوا قلوبكم الزهد فيها لا تبخلوا بها على الفقراء أليها لا تردوا السؤال لكم فيرد ﷻ سؤالكم كيف لا يرد سؤالكم وقد ردتم هديته ، قال ﷺ : ﴿ **هدية الله ﷻ إلى عبده السائل إلى بابه** ﴾ . ويحك أما تستحي تقطع بفقر جارك وبجوعه ثم تحرمه عطاءك بظن باطل تقول معه ذهب مخبأ وهو يظهر الفقر وتدعي الإيمان وتنام وجارك جائع وعندك ما يفضل عنك ولا تعطيه ، عن قريب يؤخذ مالك من يدك ويرفع من بين يديك وتذل وتفقر جبراً وتفارقك دنياك التي هي محبوبتك ، أتركوا الدنيا اختياراً لا اضطراراً انظروا إلى أقسامكم ولا تنظروا إلى أقسام غيركم اقنعوا بما يسد الرمق ويغطي العورة فان كان لكم شيء آخر فهو يجيء في وقته هذا فعل الأذكياء المجربين استراحوا من ثقل الطمع والذل والزهاد وعرفوا الدنيا ما تركوها إلا عن معرفة وخبر عرفوا أنها تقبل ثم تدبر تعطي ثم تأخذ تولي ثم تعزل تحب ثم تبغض تسمن ثم تأكل ترفع على الرؤوس ثم تنكس تخلوا عنها بقلوبكم ومعانيكم لا تشربوا من ثديها لا تناموا في حجرها

---

٧٥ – البقرة : ٢٦٨ .

٧٦ – سبأ : ٣٩ .

لا ترغبوا فيها لأجل زينتها ولين جلدها وثيابها وطيب كلامها وحلاوة طعمها ، طعامها مسموم هي قتالة سحارة مكارة غدارة ما دار البقاء والكرامة انظروا في أحوال من تقدم معها وفعلها بهم لا تقتلوا أنفسكم بطلب الزيادة والنقصان واسكت وتأدب واقنع قل صدق الله في قوله ووعده وصدق رسوله ﷺ في قوله : ﴿ **فرغ ربكم من الخلق والرزق والأجل جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة** ﴾ . وقوله ﷺ : ﴿ **لما خلق الله القلم قال له اجر قال بم قال تعالى : اجر بحكمي في خلقي إلى يوم القيامة** ﴾ .

قال في العزلة

• لا تنعزل في صومعتك مع الجهل ، فأن الانعزال فساد كلي ولذا قال النبي ﷺ : ﴿ **تفقه ثم اعتزل** ﴾ . لا ينبغي لك أن تقعد في صومعة وعلى وجه الأرض أحد تخافه وترجوه لا ينبغي لك سوى مخوف واحد ومرجّو واحد هو الله ﷻ ، العبادة بترك العادة ، حتى تصير موضع العادة ، لا تطلبوا التعلق بالدنيا والآخرة والخلق وتعلقوا بالحق ﷻ ، ولا تهرجوا فأن الناقد بصير ما يأخذ منكم إلا لمحق المبهرج الذي معكم أرموه ولا تعدوه شيئاً ما يأخذ منكم إلا ما يدخل ويصفى من الدغل فلا تحسبوا أن الأمر سهل ، الأكثر منكم يدعون الإخلاص وهم منافقون . لولا الامتحان لكثرت الدعاوى ، من ادعى الحلم نمتحنه بالإغضاب ومن ادعى الكرم نمتحنه بالسؤال ، ومن ادعى شيئاً امتحناه بضده ، إذا ترك العبد الدنيا والآخرة وما سوى الله وجعل قلبه في دار قربه ومنته ولطفه لا يكلفه تحصيل الطعام والشراب واللباس ، أو شيءٍ من مصالحه يتنزه قلبه عن الاشتغال بذلك .

• الدنيا دار البلايا واكبر البلايا شهوة البطن والفرج ما للأعزب والإفطار بالنهار والمشي في الأسواق والأكل للشهوات واللذات والقعود مع شياطين الإنس الذين هم قرناء السوء فكأنه يشعل نار الشهوة في حطب النفس ، اللهم قونا على مجاهدة أنفسنا وارزقنا واهدنا للناس نوّر قلوبنا واجعلنا نوراً يستضيء بنا الناس اسقنا شراب أنسك حتى نرتوي به ويرتوي بنا كل ظمآن وارزقنا وألهمنا الشكر في حال العطاء والرضا في حالة المنع وغلق الأبواب حقق صدقنا وامحق

كذبنا وباطلنا آمين .

• يا غلام : انعزل عن الملك إن أردت دوام الصحبة مع ملك الملوك ، حجاب عن الملك ، النعمة حجاب عن المنعم ، الوقوف مع البلاء حجاب عن المبتلي ، التعلق بالمخلوقات المكونات المصورات قيد القلوب والأسرار والمعاني ، من أراد الله ﷻ به خيراً كثيراً قيده وأقامه بين يديه على رجلي قلبه وأثبت له جناحين يطير بهما في جو علمه ثم يأوي إلى برزخ قربه . ومع ذلك يلقي عليه الخوف وتركب الإعراض والاغترار بما هو فيه ، يخاف يد الغيرة أن تقص جناحيه وتحجبه عن معرفته بعدما عرف ما هنالك ما دام العبد في الدنيا لابد له من الخوف وترك الاغترار ولو وصل إلى أية حال وصل لأن الدنيا دار التغيير والتبديل ، والآخرة دار الإقامة لا تغيير فيها ولا تبديل .

• يا غلام جز سوق الخلق جوازاً ، ادخل من باب واخرج عنهم بقلبك ونيتك ، وكن كطير وحداني لا يأنس ولا يؤنس ، لا ترى ولا تُرى ، كن كذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويدنو قلبك من باب ربك ﷻ ، فترى قلوب القوم ها هنالك يستقبلونك ويقولون لك : نهنيك السلامة ويقبلون بين عينيك ثم تخرج بيد اللطف من داخل الباب نستقبلك ونحملك حملاً ونزقك زقاً ونقبل عليك ونطعمك ونسقيك ونطببك ، ثم نخرجك ونقعدك على الباب متفرجاً منتظراً لمن يأتي من المريدين الطالبين فتأخذ بيده وتسلمه إلى اليد التي استلمتك في حال قدومك فإذا صح لك هذا فابرز إلى الخلق وكن بينهم كالطبيب بين المرضى وكالعاقل بين المجانين وكالأب الشفيق بين أولاده ، قبل هذا لا كرامة لك تكون منافقاً لهم عبداً لهم تابعاً لأغراضهم تظن انك تداويهم وأنت مشرك بهم تصير مداواتك لهم عقوبة لك لأنها بالجهل وعدم الصنعة ولهذا قال النبي ﷺ : **﴿ من عبدَ الله بالجهل كان يفسد أكثر مما يصلح ﴾** .

وقال في الخلوة

البداية انزعاج والنهاية سكون ، نبينا مُحَمَّد ﷺ حبب إليه الخلوة ففي بعض الأيام سمع قائلاً يقول يا مُحَمَّد يا مُحَمَّد فهرب من ذلك الصوت ولم يعلم ما هو بقي على ذلك مدة ثم علم ما

هو فثبت ثم انقطع عنه ذلك الصوت ، فضاق صدره ونام في الجبال فكاد يلقي نفسه منها ، في الأول كان يهرب وفي الثاني صار يطلب ، في الأول انزعاج وفي الثاني سكون ، المريد طالب والمراد مطلوب ، كان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم في ظل وجوده وطلبه لرؤيته على جبل طور سيناء ، ونبينا ﷺ لما كان مراداً أعطي الرؤية من غير طلب وقرب من غير تشوف وسؤال ، واغنيّ من غير طلب الغنى ورأى ما حجب من غير طلب .

موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام طلب الرؤية فلم يعط ودفع بنسبته عقوبة لما طلب ما لم يقسم له في الدنيا ونبينا ﷺ أحسن الأدب وعرف قدره وتجاهد وتواضع ولم ينبسط فأعطى ما لم يُعطَ غيره نسيانه غير الحق ﷻ وموافقته له . اقنعوا بما قسم لكم ربكم ﷻ وارضوا به ، من صبر وصل من صبر استغنى وزال فقره ، عليك بالخلوة وقد قدرت على العبادة والإخلاص ، فالوحدة خير من قرناء السوء .

روي أن بعض الصالحين كان معه كلبه فقيل لِمَ لم تترك هذا الكلب فقال هو خير من قرين السوء . كيف لا يحب الصالحون الخلوة وقلوبهم قد امتلأت بالأنس من ربهم ﷻ شراب القرب يحييهم والصحو يميتهم وكلام الشوق يقربهم وإطلاعهم على الأسرار حسبتهم مجانين بالإضافة إلى الخلق عقلاء وحكماء وعلماء بالإضافة إلى الله ﷻ ، من أراد أن يكون زاهداً فليكن هكذا والا فلا يتعب ، يا متكلف يا متصنع يا هذيان بما أنت عليه لا يتم الأمر إلا بصيام النهار وقيام الليل والتخشن في المطعم والملبس مع وجود النفس والبؤس والجهل ورؤية الخلق لا يجيء هذا الشيء إلا بهداه ، ويلك اخلص وتخلص لعل في الأمر دقة خفت ، اصدق وقد وصلت وقربت عليّ بهمتك وقد علوت سلم وقد سلمت وافق وقد وفقت أرض وقد رضي عنك أسرع وقد تمم الحق ﷻ لك اللهم تول أمورنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

قال في تعريف الصوفي

- ويلك تدعي انك صوفي وأنت كدر . والصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله

وسُنة رسول الله ﷺ . فكلما أزداد صفاءه خرج من بحر وجوده وترك إرادته واختياره ومشيئته .

من صفا قلبه كان النبي ﷺ سفيراً بينه وبين ربه ﷻ كما كان جبرائيل ، أساس الخير متابعة النبي ﷺ كما كان في قوله وفعله ، كلما صفا قلب العبد رأى النبي ﷺ يأمره بشيء وينهاه عن شيء يصير كله قلباً وينعزل على بينة ويصير سراً بلا جهر صفاء بلا كدر اخرج الكل من القلب قلع الجبال الرواسي يحتاج إلى معاول المجاهدات والصبر على المكابدات ونزول الآفات .

وقال في الفناء

• لك أن ترى بعين اليقين وتصير كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كرم الله وجهه (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) وقيل له : هل رأيت ربك ، فقال : (لو لم أره لتقطعت مكاني) ، فإذا قال قائل كيف تراه فأقول إذا خرج من قلب العبد الخلق ولم يبقَ فيه سوى الحق ﷻ يراه ويقربه كما يشاء يراه باطناً كما يراه ظاهراً يرى كما رأى النبي ﷺ ليلة المعراج كما يشاء يرى هذا العبد ربه ويقربه ويحدثه مناماً ، وقد يجذب قلبه إليه يعضه يغمض عيني وجوده فيراه بعينه على ما هو عليه من حيث الظاهر ويعطيه معنى آخر فيراه به يرى صفاته يرى كراماته وفضله وإحسانه والظفر به ويرى بره وكنفه .

من تحققت عبوديته لا يقول اريني ولا تريني واعطني ولا تعطني يصير فانياً مستغرقاً ولهذا كان يقول بعض الصالحين ممن وصل إلى هذا المقام [أيش علّي مني] ما أحسن ما قال أنا عبده وليس للعبد مع السيد اختيار ولا إرادة .

اشترى رجلاً مملوكاً وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح فقال يا مملوك أيش تريد ؟ فقال له ما تطعمني فقال ما الذي تريد أن تلبس ؟ فقال ما تُلبسني . فقال أين تريد أن تقعد من داري ؟ فقال موضع ما تقعدني ، فقال ما تحب أن تصنع من الأشغال ؟ فقال ما تأمرني . فبكى الرجل وقال : طوبى لك ، لو كنت مع ربي ﷻ كما أنت معي ، فقال المملوك يا سيدي وهل للعبد مع سيده إرادة واختيار فقال : أنت حر لوجه الله ، وأريدك أن تقعد عندي حتى أخدمك

بنفسي ومالي . كل من عرف الله لا يبقي الله له إرادة ولا اختياراً ، ويقول [أيش عليّ مني] لا يزاحم القدر في أموره أمور غيره .

• إذا اتصل قلب هذا العبد بربه ﷻ صار هو طبيبه وأنيسه ولا يطببه غيره ولا يوليه غيره . كان داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول : (الهي قد آتيت أطباء عبادك فكلهم عليك دلوني) . يا دليل الحائرين دلني ، من أحب الله ﷻ صار قلبه شوقاً كلياً إعراضاً كلياً فناءً كلياً لا جرم تصير همومه هماً واحداً .

حقيقة الكشف لا تتم إلا بعد الخروج من الحجب ، إن أردت الوصول فاترك الدنيا حقيقة الكشف لا تتم إلا بعد الخروج من الحجب إن أردت الوصول فاترك الدنيا والآخرة وما تحت العرش إلى تحت الثرى ، كل المخلوقين حجاب سوى الرسول ﷺ : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٧٧]. فإتباعه ليس بحجاب بل هو سبب الوصول .

وقال في العفو

• اجتهد في طاعة الله مولاك بكل جهدك ، واجتهد أن تُعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك ، واجتهد أن تكون بنيتك مع العباد وقلبك مع رب العباد ، واجتهد انك تصدق ولا تكذب ، واجتهد انك تخلص ولا تنافق . كان لقمان الحكيم يقول : (يا بني لا ترى الناس فانك لن تلقى الله ﷻ وقلبك فاجر) .

قال في نور المؤمن

إذا كان للمؤمن نور ينظر به كيف لا يكون للصدّيق المقرب ؟ . المؤمن له نور ينظر به ولهذا حذر الرسول ﷺ من نظره فقال رسول ﷺ : ﴿ **اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى** ﴾ . والعارف المقرب أيضاً يُعطى نوراً يرى فيه قربه من ربه ﷻ ويرى ربه ﷻ من قلبه فيرى أرواح الملائكة وأرواح النبيين وقلوب الصديقين وأرواحهم ويرى أحوالهم ومقاماتهم كل هذا في

---

٧٧ – الحشر : ٧ .

سويداء قلبه وصفاء سريرته وهو أبدا في فرحته مع ربه وهو واسطة يأخذ منه ويفرق على الخلق ، منهم عليم اللسان والقلب ومنهم من يكون عليم القلب ألكن اللسان .

• فهمة الزاهد العابد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة الجنات وهمة العارف بقاء الإيمان عليه في الدنيا والخلاص من نار الله ﷻ ، في الآخرة لا تزال همته وشهواته في هذا حتى يقال لقلبه ما هذا اسكن واثبت الإيمان عندك ومنك يقتبس المؤمنون نوراً لأيمانهم وأنت غداً مشفع مقبول القول تكون سبب لخلاص خلق كثير من النار تكون بين يدي نبيك الذي هو سيد الشافعين ﷺ ، اشتغل بغير هذا ، هذا توقيع ببقاء الإيمان والمعرفة والسلامة في العاقبة والمشي مع النبيين والمرسلين والصديقين الذين هم الخواص من الخلق .

• الصديق ينظر بنور الله ﷻ لا بنور عينه ولا بنور الشمس والقمر ، هذا نور الله ، وله نور خاص أعطاه الله هذا النور بعد إحكام نور العلم الثاني ، اللهم ارزقني حكمك وعلمك وقربك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• من تعلم وعمل وأخلص به صارت المقدحة والعين في قلبه يصير في قلبه نور الله ﷻ يستضيء به هو وغيره . تنحّوا يا أبناء اللقلقة يا أبناء الصحف المؤلفة بأيدي النفوس والاهوية ويلكم تنازعون المخطوط تنقصمون وتهلكون ولا يتغير خطه كيف تتغير السابقة والعلم يجهلكم كونوا مسلمين أما سمعتم قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾[٧٨].

• يا غلام أنت ما أحكمت الإسلام كيف تكون مؤمناً وما أحكمت الإيقان فكيف تكون عارفاً ولياً بدلاً وما أحكمت المعرفة والولاية والبدلية كيف تكون محباً فانياً عنك موجود به كيف تسمي نفسك مسلماً وقد حكم عليك الكتاب والسنة فما عملت بحكمهما ولا اتبعتهما . من طلب الله ﷻ وجده من جاهد فيه هداه لأنه قال في محكم كتابه : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾[٧٩]. ليس هو ظالم ولا يحب الظلم انه تعالى ليس بظلام للعبيد انه تعالى يعطي الأشياء بلا شيء فكيف بشيء ، قال عز من قائل : ﴿ **هَلْ جَزَاء**

---

٧٨ – الزخرف : ٦٩ .

٧٩ – العنكبوت : ٦٩ .

الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[٨٠]. من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله عليه في الدنيا والآخرة .

• أحب الأشياء إلى المؤمن العبادة : أحب الأشياء إليه القيام في الصلاة . هو قاعد في بيته وقلبه ينتظر المؤذن الذي هو داعي الحق ﷻ إذا سمع الآذان دخل إلى قلبه السرور يطير إلى المساجد والجوامع ، يفرح بمجيء السائل إليه إذا كان عنده شيء يعطيه لأنه سمع قول النبي ﷺ : ﴿ **السائل هدية الله ﷻ إلى عباده** ﴾ . كيف لا يفرح وقد تقدم ربه ﷻ يستقرض منه على يد الفقير عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **يقول الله ﷻ لعباده يوم القيامة آثرتم آخرتكم على دنياكم وآثرتم عبادتي على شهواتكم وعزتي وجلالي ما خلقت الجنة إلا لكم** ﴾ . هذا قوله لهؤلاء وأما قوله للمحبين له : ﴿ **أنتم آثرتموني على جميع خلقي دنياي وآخرتي وعزلتم الخلق عن قلوبكم وغيبتموهم عن أسراركم فهذا وجهي لكم وقربي لكم وأنسي لكم أنتم عبادي حقاً** ﴾ .

• يا غلام : من عمل صالحاً صار عمله نوراً يسعى بين يديه ومركوباً تحته تظهر أعمال قلبه على وجهه يصير وجهه كالبدر يصير كأنه ملك مقرب مفرح قلبه مما يرى من إكرام الله تعالى يبشره عمله بما أعدّ الله له في الجنة . العمل الصالح يصير صورة يقول له أنا بكاؤك وصبرك وتقواك وإيمانك ويقينك وصلاتك وصومك ومجاهدتك وشوقك إلى ربك ﷻ ومعرفتك له وعلّمك به وحسن عملك وأدبك بين يديه ﷻ فيزول ثقله وينقلب خوفه أمناً وشدته رخاءً وأما من لم يعمل عملاً صالحاً وبارز ربه ﷻ بالعظائم فأثقال معاصيه وأحمالها على ظهره والجوع والعطش في باطنه والخوف والذل في ظاهره والملائكة تسوقه من ورائه يحبو حبواً ويجر نفسه جراً حتى يحضر عرصات القيامة ثم تأتيه المناقشة والمحاسبة فيحاسب حساباً شديداً ثم يوقع بالنار فيعذب بها فإن كان من أهل التوحيد عوقب على قدر أعماله وأخرجه الله ﷻ من النار برحمته وإن كان من أهل الكفر فهو مخلد في النار مع أبناء جنسه .

• المؤمن يعرف الخلق له فيهم علامات ، قلبه حساس ، ينظر بنور الله ﷻ الذي اسكن في قلبه النور ، نور القلب الطهارة ، طهارة القلوب والأسرار والخلوات ، إذا لم يكن قلبك طاهراً

---

٨٠ – الرحمن : ٦٠ .

وخلوتك طاهرةً فماذا تنفعك طهارة ظاهرك لو اغتسلت كل يوم ألف مرة ما زال من وسخ قلبك شيء . المعاصي لها رائحة خبيثة يعلم بها الذين يعلمون بنور الله لكنهم يسترون على الخلق ولا يفضحونهم .

ويحك : انك كسلان فلا جرم لا يقع بيدك شيء ، جيرانك وإخوانك وأقاربك سافروا وفتشوا فوقعوا بالكنوز ربحوا الدرهم عشرة وعشرين ورجعوا غانمين وأنت قاعد في مكانك عن قريب يفنى هذا القدر اليسير الذي بيدك وتطلب بعد ذلك من الناس ، ويحك جاهد في طريق الحق ﷻ ولا تتكل على قدرهم أما سمعت قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾[٨١]. وقد أتتك الهداية بك ولا تجيء منك وحدك ولا تجيء أسرع وقد جاء غيرك وتتهم شغلك كل شيء بيد الله ﷻ فلا تطلب من غيره شيئاً أما سمعته تعالى كيف يقول في محكم كتابه القديم : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾[٨٢]. ابقيَّ بعد هذه الآية كلام يا طالب الدينار والدرهم ما هما شيء وهما بيد الله ﷻ فلا تطلبهما من الخلق ولا تطلبهما بلسان شركك واعتمادك على الأسباب ، اللهم يا خالق الخلق يا مسبب الأسباب خلصنا من قيد الشرك بخلقك وأسبابك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• عن قريب يتذكر كل واحد منكم ما سعى من التوحيد والشرك من النفاق والإخلاص ذلك اليوم تبرز الجحيم لمن يرى كل من في القيامة يراها ويفزع منها إلا آحاد أفراد إذا رأت المؤمن ذلت وخمدت حتى يجوز ، ولهذا نقل عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **تقول النار يوم القيامة للمؤمن جز يا مؤمن أطفأ نورك لهبي** ﴾ تناديه قبل أن يجوز عليها أسرع جز لا تبطل عليّ شغلي مع غيرك لابد للجواز عليها للمسلم والكافر للمطيع والعاصي ، إذا استقرت قدم المؤمن على الصراط الممدود على النار تنزوي وتخمد وتقول له فقد أطفأ نورك لهبي ومنهم من يجوز ولا يراها ، فإذا دخل الجنة يقولون أليس قد قال الله ﷻ : ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾[٨٣]. فما

---

٨١ – العنكبوت : ٦٩ .

٨٢ – الحجر : ٢١ .

٨٣ – مريم : ٧١ .

رأيناها ، فيقال لهم : قد جزتموها وهي خامدة .

• لا يزال المؤمن يتحقق في إيمانه حتى يصير عارفاً بالله ﷻ عالماً به قريباً منه واصلاً إليه فحينئذ يؤثره على كل شيء يفرق ماله على الحواشي الوقوف على الباب فيبقى كل همه الدخول إلى دار القرب يرد مفتاح قصره الذي في الجنة على خازنها يجيء سره إلى أبواب الجنان فيغلقها ويسد أبواب الخلق والوجود يرمي نفسه بباب الملك يتمارض هناك ويقع كأنه قطعة لحم ملقاة ينتظر أن تمر به أقدام اللطف فتدوسه ينتظر لمحة من عين الرحمة وامتداد يد الكرم والمنة فبينما هو كذلك إذ هو في مخدع القرب في حجر اللطف بين يدي اللطيف الخبير فيمرضه ويرد عليه قوته ويؤانسه ويخلع عليه الملك والحلي والتيجان ويطعمه من طعام الفضل ويسقيه من شراب الإنس فحينئذ جاءت الرحمة في دار القرب جاء الفرج على شرفات الوصول صارت الخليقة كلهم تحته ينظر إليهم بعين الرأفة فيتخلق بأخلاق الحق ﷻ لأن الواصلين إليه تمتلي قلوبهم رحمة للخلق ينظرون إلى المسلمين والكافرين العوام والخواص بعين الرحمة يرحمون الكل مع مطالبهم لهم بحدود الشرع المطالبة ظاهراً والرحمة باطناً . يا عباد الله إذا رأيتم أحداً من هؤلاء القوم فاخدموه وأقبلوا منه فإنه ناصح لكم .

قال في ذم الدنيا

• ويحك : تجمع ديناراً فوق دينار وليس لجمعك منتهى كل ذلك عقارب عليك وحيّات تلسعك . الدينار دار النار والدرهم دار الهم ، الدنيا أشغال والآخرة أهوال والعبد بينهما إلى أن يستقر به القرار فأما إلى الجنة أو إلى النار .

يا غلام : لا تأكل ما لم تعلم أصله وفرعه ، أكل الحرام يسود القلب . كل من لا صبر له كيف يأكل الحلال إنما يأكل الحلال من له صبر على محاربة النفس والهوى والشيطان ، المحارب الصابر يأكل الحلال .

اللهم ارزقنا الحلال وباعد بيننا وبين الحرام وارزقنا من فضلك وخيرك وقربك وارزق قلوبنا وأسرارنا وجوارحنا ذلك آمين .

• هذا المال الذي في أيديكم ما هو لكم هو وديعة عندكم هو مشترك بينكم وبين الفقراء . لا تتملكوا الوديعة على صاحبها أن يأخذها من أيديكم . إذا طبخ أحدكم قدراً فلا يأكل منه وحده بل يطعم منها جاره والسائل الذي يأتي إلى بابه والضيف الذي يستضيف به لا تردوا السؤال مع القدرة على إعطائهم فإن ردهم سبب لزوال النعم . عن النبي ﷺ : **﴿ من ردّ سائلاً عن بابه من غير عذر لم تقرب الملائكة الحفظة بابه أربعين صباحاً ﴾** ، وقد عودتم ألسنتكم وقت مجيء الفقراء وسع الله عليك . كنت فقيراً لا تملك ذرة أغناك الله ﷻ وأزال فقرك وكثر خيرك ورزقك مالم يكن في حسابك ثم بعث إليك فقيراً أحاله عليك حتى تواسيه بشيء مما أعطاك ترده خائباً ولا تقبل حوالته عن قريب يأخذ منك جميع ما أعطاك ويعيدك إلى فقرك وكديتك [وتسولك] ويلقي في قلوب الخلق القساوة عليك مع قلة صبرك . اللهم ارزقنا اليقظة قبل الموت والتوبة قبل الموت والهداية قبل الموت والمعرفة قبل الموت ومعاملتك قبل الموت والرجوع إلى بابك قبل الموت والدخول إلى دار قربك قبل الموت آمين .

• يا عباد الدنيا يا عباد الآخرة أنتم جُهّالٌ بالله ﷻ وبدنياه وآخرته أنتم حيطان أنت صنمك الدنيا وأنت صنمك الآخرة وأنت صنمك الشهوات واللذات وأنت صنمك الحمد والثناء وقبول الخلق لك كل ما سوى الله صنم . القوم يريدون وجهه . ويحكم القيامة قريبة منكم إنما هي نومة ويقظة إنما هي إعراض وإقبال أليس الصبح بقريب ... ؟

يوم القيامة يوم المتقين يوم نصر المتقين يوم فرح المتقين ، المتقون هم الذين اتقوا الله ﷻ في خلواتهم وجلواتهم في البأساء والضراء فيما يحبون وفيما يكرهون هم عباد الله ﷻ ، ورجاله هم الرجال الأبطال هم الرؤساء ، عندهم أساس الإيمان وبناؤه يتقون الشرك والنفاق ظاهراً وباطناً يزهدون في الدنيا والخلق ويكسرون أعراض النفوس ما تنال درجة القرب من الله ﷻ حتى تترك ما سواه ، كيف تنال ما عند الله وأنت تحب الدنيا وتسعى عليها إذا أنفقت منها أنفقت أردى ما عندك ، هنا كان من تقدم من الصالحين إذا حضر بين يديه طعام سني قال لغلامه : احمل هذا الطعام إلى بيت فلان الفقير . ويحك أما تستحي إذا كان عليك زكاة تخرج أردى ما عندك من الذهب تخرج قراضة ردية عن الصحيح فضة عن الجوهر إذا كان شيء لو دينار قومته بالنصف تنقص ما للفقراء عندك وإذا كان بين يديك طعام تصدقت بأخبثه وتأكل أطيبه أنت

عابد لنفسك ما يمكنك مخالفتها أنت تابع لهواك وشيطانك وأقرانك السوء المتقون نزاع العشائر من كل ألف ألف واحد ، لا تتعبوا ، ما يقبل الله ﷻ منكم إلا صافياً ، لا تقعد على مائدته إلا طاهر ما يحضر على مائدته إلا .... بيده على ....[٨٤] طبقه ، ما يقبل ميتة طالب الخلق والدنيا ميتة مكدر حمأه وأشرك بالخلق الأسباب بخس ربنا ﷻ وجل لا يقبل إلا ما أريد به وجهه هو أغنى الشركاء .

• وأنتم جعلتم كل شغلكم الكد وجلب أقسامكم والحرص عليها قد نسيتم الموت وما وراءه قد نسيتم الله ﷻ بغيره وببدله وتركتموه وراء ظهوركم قد أعرضتم عنه ووقفتم مع الدنيا والخلق والأسباب الأكثرون منكم يعبدون الدينار والدرهم ويتركون عبادة الخالق الرازق كل هذه الدواهي من نفوسكم فعليكم بحبسها في سجن المجاهدات وقطع موادها ومتعها عن حظوظها اقطعوا عنها موادها حتى تكون عنها أمنيتها في كسرة يابسة وجرعة من ماءٍ يصير هذا كله شهواتها . إذا سمنتموها بأنواع الشهوات أكلتكم تصير كما قال بعضهم : إذا سمنت كلبك أكلك أي خير يراد منها ، وقال تعالى في حقها : ﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ** ﴾[٨٥].

• تباً لك يا عبد الدنيا يا عبد الخلق والقميص والعمامة والدينار والدرهم والمدح والذم ، ويحك كلك للدنيا وكلك لغير ربك ﷻ أين حظه منك في خلوتك وجلوتك ؟ ما خلقك إلا لعبادته . كل من له عقل ولب وتحصيل يعبد ربه ﷻ ويرجع إليه في مهامه ، ومن ليس له عقل لا يفعل ذلك يكون قلبه منسوخاً بالخلق وبحب الدنيا . كثيراً من يدعي الإسلام بظاهره ويقول كما يقول الكفار إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر هم الكفار قالوا هذا وان كثيراً منكم يقولون ذلك ويسترونه يقولون بأفعالهم التي تصدر منهم فمالهم عندي قدر ولا وزن جناح بعوضة فكيف عند الحق ﷻ لا عقل لهم ولا تمييز عندهم يفرقون به بين الضر والنفع . يا عباد الله اذكروا الموت وما وراءه اذكروا الحق ﷻ وتصاريفه في خلقه وفي ربوبيته وعظمته تفكروا في ذلك خلواتكم عنها إليكم ونامت العيون إذا صلح القلب لله ﷻ لا يدعه مع البيع والشراء والأخذ بالأسباب يميزه ويخلصه ويقيمه من سقطته وعلى بابه يقعده وفي حجر لطفه

---

٨٤ – ساقطة في اصل المخطوطة .

٨٥ – يوسف : ٥٣ .

ينومه يا معرضاً عن ربه ﷻ سوف ترى إذا انجلى الغبار عن قريب ترى خراب بيتك وبطش الحق ﷻ بك إن لم ترجع وتلتفت وتنتبه .

ويحك : قميص إسلامك مخرق قميص إيمانك بخس إيمانك عريان قلبك جاهل سرك مكدر صدرك بالإسلام غير منشرح باطنك خراب وظاهرك عامر صحائفك مسودة دنياك التي تحبها عنك راحلة والقبر والآخرة مقبلان عليك تنبه لأمرك وما تصير إليه عن قريب فربما كان موتك اليوم في هذه الساعة يحال بينك وبين مالك من عَلِم ما يَطلبُ هان عليه ما يبذل الصادق في المحبة لا يقعد مع غير محبوبه إذا قال الواحد من الخلق قد سمعت بخير الجنة وما فيها من النعيم بقوله ﷻ : ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ** ﴾[٨٦]. فما ثمنها ..؟ قلنا له قال ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ** ﴾[٨٧]. سلم النفس والمال وقد صارت لك الجنة .

• يا غلام : لا جنة قبل الموت ولا قُرب الجنة . يقرب العبد من الدنيا ويريدها ثم إذا تبين له عيوبها فيزهد فيها ويقنع منها بالبلحة ولابد منه يأخذ ذلك منها بيد الشرع والتقوى والورع يأخذ ذلك من يد القلب لا من يد النفس والهوى والشيطان فإذا تم له هذا جاءت الدنيا له الآن . زهدّ في الدنيا ثمن الجنة ومن يحبها فإذا أدخلها قلبه واستقرت أقدامه فيها فتمكن سيره وسهلت أمورها عليها فبينما هو كذلك إذ رأى رجال الحق ﷻ وهم سائرون إليه ، قال لهم إلى أين ، قالوا إلى باب الملك ثم شوقوه إليه ونبهوه عليه وزهدوه في الجنة وفيما هو عليه وقالوا نحن من الذين قال الله ﷻ في حقهم : ﴿ **يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾[٨٨]. فضاقت عليه أرض الجنة برحبها وطلب الانقلاب منها وناشدها طير ارني الباب حتى اخرج قد صرت كالطير المحبوس في القفص قد صار قلبي في سجنك لأن الدنيا سجن المؤمن وأنت سجن العارف فيخرج منها فيلحق بالقوم الذين يريدون وجهه هذا طريق السالكين وأما طريق المجذوبين فأن بارق القرب في أول قدم من غير تدريج وواسطة ، اللهم اجذب قلوبنا أليك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا

---

٨٦ – الزخرف : ٧١ .

٨٧ – التوبة : ١١١ .

٨٨ – الأنعام : ٥٢ .

عذاب النار .

• لا يصلح الفقر إلا للمؤمن الصابر الورع كيف لا يصير عليه والدنيا سجنه هل رأيتم مسجوناً يطلب التنعم في سجنه . المؤمن يتمنى الخروج من الدنيا يتمنى الانفلات منها بينه وبين نفسه عداوة يتمنى لها الجوع والعطش والعرى والذل حتى تساعده على الطاعة فالفقر يصلح له ويقدر يصبر عليه . يا تماراً أحفظ تمرك تحمد أمرك .

ويحك : تدعي إرادتي وتسافر عني تدعي إرادتي إلى أين تمضي تربي حيطاناً تربي أعمالاً بلا إخلاص شروعاً بلا تمام ظاهراً بلا باطن خلقاً بلا خالق دنيا بلا آخرة اجتهاداً في العبادة بلا علم .

• يا غلام : ما تفعل في هذه الدنيا إن أقبلت أشغلت وان أدبرت حسرت إن جعت منها ضعفت وإن شبعت منها ثقلت في أطيب ما يكون الواحد فيكم تجيئه الأمراض والأسقام والغموم والهموم لا خير فيها إلا لمن أنفقها في طاعة الله ﷻ .

• يا قوم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم لا ترغبوا في شيء يفارقكم عن قريب . المؤمن لو قدر زهد في طعامه وشرابه ولباسه وزوجته ولو قدر نزع نفسه وطبعه وهواه من نفسه حتى لا يطلب غير ربه ﷻ . أمسكوا ألسنتكم عن الكلام فيما لا يعنيكم أكثروا من ذكر ربكم ﷻ ولازموا بيوتكم ولا تخرجوا إلا عند الضرورة لشغل لابد لكم منه وحضور الجمعة والجماعات وحضور مجالس الذكر . من قدر منكم يعمل صنعته في بيته فليعمل .

• كل قلب ملئ من الدنيا والشهوات واللذات فهو قشر لا يصلح إلا للنار لو رأيت في قلبك شيء من الدنيا فأنت معاقب ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٨٩]. الأكثر منكم محجوبون يدعون الإسلام وما عندهم حقيقة شيء ، ويحكم اسم الإسلام فحسب لا ينفعكم تعجلون بشرائطه ظاهر بلا باطن لا يساوي عملكم شيئاً ظاهرك في المحراب وباطنك يرائي وينافق ظاهرك ظاهر من تنسك وباطنك ملأن من الحرام ولك قعيدة في بيتك الشرع

٨٩ – الذاريات : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

يسقط عنك العقوبة ظاهراً لأنه لم يظهر منك شيء يخالفه والعلم يحكم عليك بالمقت والعقوبة قدر انك إن فلتَ من العقوبة من مفلتك غداً .

• وأجيبوا الرسول رسول الله ﷺ إذا دعاكم لما يحييكم قلب ميت ماذا يسمع كيف يرى قلب ميت بالدنيا وحبها وحب الخلق ورجائهم كيف يسمع ويرى .

أعرف الدنيا وقد زهدت فيها واعرف النفس وقد خالفتها اعرف الخلق وقد زهدت فيهم ، يا موتى القلوب بطلب الدنيا والرغبة فيها والمحبة لها . وأنتم يا زهاد الدنيا طلبكم للجنة قيدكم عن ربكم ﷻ ، ويحكم أخطأتم الطريق حصّلوا الجار قبل الدار الرفيق قبل الطريق .

• إذا عظمت جبابرة الدنيا وفراعنتها وملوكها وأغنيائها ونسيت الله ﷻ ولم تعظمه فحكمك حكم من عبد الأصنام يصير من عظمته صنمك ويلك اعبد خالق الأصنام وقد ذلت لك الأصنام ، تقرب إلى الله ﷻ ولقد تقرب الخلق أليك ، على قدر تعظيمك لله ﷻ يعظمك خلقه ، على قدر خوفك منه يخاف منك خلقه ، على قدر احترامك لأوامره ونواهيه يحترمك خلقه .

يا كلاب الدنيا يا عاشقين لها هل هي إلا خداعة بالإضافة إلى الجنة ، الجنة هي السرقة هي الأصل ، كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول : (إن الله تعالى عزيز على قلوب أخرجها من حب الدنيا وقد جمعت القرآن) .

• أنت تغنم بدل الدين الجاه وجميع الغلات والدنانير والثياب والدور والجوار والخيل والخدم كل هذا عن قريب يفارقك ارجع إلى ربك اعكس تصب دع الباطل والاختلاط والجنون كيف تجمع شيئاً تتركه لغيرك وتنفرد بمحاسبته ومناقشته ؟ ما ينفعك من جميع ما تجمع ذرة ما يقع بيدك منه شيء وحسابه ونكاله وذهابه عليك مالك عقل اشترِ مني عقلاً تقدم بين يدي واسمع نصحي لك إني اعرف مالا تعرف وأرى مالا ترى . ويحكم الأعمال الصالحة هي التي ترد العذاب عنكم في قبوركم ، عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **إذا انزل المؤمن في قبره تقعد الصدقة عند رأسه والصلاة عن يمينه والصيام عن يساره والصبر عند رجليه فيأتيه العذاب من عند رأسه فتقول الصدقة ما لك عندي سبيل فيأتي من عند يمينه فتقول الصلاة ما لك عندي**

سبيل فيأتي من يساره فيقول الصيام ما لك عندي سبيل فيقول الصبر أنا حاضر إن احتجتم لي ساعدتكم ﴾ .

• كونوا في الدنيا بقلوب زاهدة لا تتوطنوا فيها فليست دار الوطن والمقام ثمة وطن آخر هذا الدار سجن المؤمن بالإضافة إلى دار الآخرة ولهذا قال النبي ﷺ : **﴿ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ﴾** سجنه ولو عاش فيها ألف سنة متقلباً في نعيمها والآخرة فرجه وفرحته وجنته وبرّه وثوابه ودولته وأمره ونهيه وسعته ، أما العارف العامل الصديق فثوابه في الدنيا قبل الآخرة وهو قرب ربه ﷻ يتمنى أن لن تخلق الجنة يرى إن القيامة رحمة يرى أن في القيامة ظهور سريرته لان في ذلك اليوم تتقلب الأسرار إلى الوجوه يرى انه يقوم من قبره وعليه حلى وحلل وتستقبله المواكب والغلمان وقلبه أبداً زاهداً في مثل هذا يكره الرحمة لاستغنائه بربه ﷻ يحب المنعم لا النعم يحب الدخول على الملك من باب السر لا في المواكب يكره الجواز في الجنة لأنه تارك لِما سواه يود أن لا يرى الجنة حتى لا يتقيد بها ولا يتغير بها ولا تقف خطواته عن ربه ﷻ يكره الجواز في الجنة لأنه يتغير بنعيمها يتمنى المحب لله ﷻ التارك لما سواه أن لا يرى الجنة حتى لا يتقيد بها ولا تقف خطواته عن ربه ﷻ لا يشتغل بغيره واحريقاه واناراه على من لا يعرف الله ﷻ في الدنيا قبل الآخرة ويشم نسيم قربه ويأكل من طعامه وفضله ويشرب من شراب أنسه .

• عن النبي ﷺ انه قال : **﴿ ويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر ﴾** . إني لا أرى إلا كُثر منكم هكذا يجمعون الدراهم والدنانير بغير يد الورع ويخلفونها لأهليهم وأولادهم ....[٩٠] إليها ويكون الحساب عليهم والهناء لغيرهم والحزن لهم والطرب لغيرهم ، يا مخلفي الدنيا لغيرهم اسمعوا قول نبيكم ﷺ : **﴿ لا تخلفوا لهم الحرام فتقدموا على الله ﷻ في صحبة الشر والعذاب ﴾** . إن كان يسلم أولاده إلى المال الذي خلف لهم والمؤمن يسلم أولاده لربه ﷻ لو خلف لهم الدنيا وما فيها ما سلمهم إلى ما خلف قد جرب وعرف إن كثيراً من الناس سلموا أولادهم إلى ما خلفوا من الأموال قد ذلوا وافتقروا وكدوا من الناس وارتفعت البركة عن الذي خلفوه لهم ذهبت البركة منه لكونه مجموع من غير يد الورع ولكونهم اعتمدوا عليه وسلموا

---

٩٠ – ساقطة في اصل المخطوطة .

أولادهم إليه ونسوا ربهم ﷻ . المنافقون عبيد الخلق عبيد الدراهم والدنانير عبيد الحول والقوة والأرباح عبيد الأغنياء والملوك والسلاطين أعداء من يدعوهم إلى ربهم ﷻ ويدلهم عليه ويفتح لهم ما هم فيه المؤمنون قيام مع ربهم ﷻ في البأساء والضراء والشدة والرخاء والنعم والفقر في العافية والمرض في الفقر والغنى في إقبال الخلق وإدبارهم في جميع أحوالهم لا يفارقونه بقلوبهم ولا لحظة مسلمون مستسلمون مستطرحون راضون موافقون وللمنازعة تاركون غائبون لا يوافقهم إلا الأمر والنهي .

• ساحة الشجاعة صبر ساعة كلكم توبوا في هذه الساعة بكل قلوبكم اذكروا الموت وما وراءه . كان النبي ﷺ يقول : ﴿ **أكثروا من ذكر هادم اللذات فما ذكر في قليل إلا كثره ولا كثير إلا قلله** ﴾ . ذكر الموت دواء لمرض النفوس سجية منفعة على القلوب نسيان الموت يقسي القلب ويكسله عن الطاعة والنظر إلى الخلق وإضافة الخلق وإضافة الضر والنفع إليهم يكفره ويسوده ويحجبه عن رؤية ربه ﷻ . الاعتماد على الأسباب ينقص الإيمان ويطفي نور الإيقان ويحجب القلب عن ربه ﷻ ويستدعي المقت منه ويسقطه من عينه ويسد باب قربه واحسرتاه عليكم كيف تموتون وأنتم على ما أنتم عليه وقلوبكم فارغة من الإيمان والإيقان والتوحيد والإخلاص والمعرفة لربكم ﷻ ، ويحكم ما أكثر وقاحتكم قد جعلتم الاعتراض على ربكم ﷻ في ليلكم ونهاركم المعترض لا يجد نسيم القرب لا يقع بيده منه ذرة اتركوا الاعتراض يا فقراء القلوب يا مدبري الإيمان ، اللهم اجمع بيننا وبين من تحب وفرق بيننا وبين من تكره وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

يا طالبي الدنيا ما دمتم في طلبها أنتم في تعب هي تطلب الهارب حيث تعجز الهارب منها بعدوها خلفه فان التفت إليها استدلت على كذبه ومسكته واستخدمته ثم قتلته فان لم يلتفت إليها استدلت على صدقه وخدمته وما ينتفع بها إلا بعد الزهد فيها والهرب منها اهربوا منها فهي قتالة مكارة سحارة فارقوها بقلوبكم قبل أن تفارقكم ازهدوا فيها قبل أن تزهد فيكم لا تتزوجوا بها فان تزوجتم بها فلا تجعلوا مهرها أديانكم هي تتزوج ثم تطلق ما أسرع تزوجها وطلاقها أن طلقتها بدينك فدينك صداقها لأن دين المنافق صداق الدينار ودم المؤمن الشهيد صداق الآخرة ودم المحب صداق قرب المولى ويلك تخدم الدنيا فهي تضرك ولا تنفعك فإذا صارت هي تخدمك

تنفعك ولا تضرك اطردها عن قلبك وقد رأيت خيرها وخدمتها وذلها تظهر لقلب المؤمن في أحسن صورة عليها من كل زينة فيقول لها من أنتِ فتقول أنا الدنيا فيعرض عنها فتتبين في الحال عيوبها وتنقلب تلك الصورة الحسنة صورة قبيحة ، ويحك تدعي الزهد في الدنيا وأنت تحب الدراهم والدنانير ، عن بعض الصالحين رحمة الله عليه انه قال : (رأيت في المنام امرأة مستحسنة فقلت من تكونين فقالت أنا الدنيا فقلت لها أعوذ بالله منك ومن شرك فقالت ابغض الدينار والدرهم وقد كفيت شري) . يا كذابين من شرط كل صادق في إرادة ربه ﷻ أن يبغض ما سواه في الظاهر والباطن الظاهر الدنيا وشهواتها وأبنيتها وما في أيديهم وحمد الخلق وثنائهم وإقبالهم وقبولهم .

والباطن الجنة وما فيها من النعيم من صح له هذا صحّت له الإرادة وقرب قلبه من ربه ﷻ وصار جليس قربه وضيفاً له فحينئذ تجيء الدنيا بطبقها والآخرة بطبقها تجيء هذه بزينتها وهذه بحشمتها تصيران خادمتين تخدمانه فيكون طبقهما للنفس لا للقلب طعام الدنيا والآخرة للنفس لا للقلب وطعام القرب للقلب هو الذي أدعو إليه إرادة الله ﷻ في خلقه لا الذي تدعون إليه ، يا منافقين العاقل من ينظر في العواقب ولا يغتر ببداية الأمور العاقل من استعرض الدنيا والآخرة اللتين هما جاريتين للقوم تخدمانهم وتسمعان كلامهم وتخبرانهم يسمع من الدنيا والآخرة تحدثه فيشتري منها ويزهد في الدنيا لكونها فانية ويعرض عن الجنة لكونها محدثة مخلوقة حاجبة عن ربها ﷻ لمن تقيد بها ورغب فيها دونه فتقول له الدنيا لا تطلبني لا تتزوج بي فأني انتقل من دار إلى دار من ملك إلى ملك كلما تزوجت واحد قتلته وأخذت ماله احذرني فأني ذواقة قتالة غدارة لا أفي بعهدٍ لمن عاهدني وتقول له الآخرة على وسم البيع والشراء لقول ربي ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ** ﴾[٩١]. إني أرى على وجهك وسم القرب فلا تشتري فان الله ﷻ لا يدعك معي فإذا تحقق هذا عنده وتركها وولى عنها طالباً لربه ﷻ ردّ الدنيا إليه فيستوفي أقسامه منها من غير ضرورة وردّ الآخرة إليه لتكون قهرمانة له .

---

٩١ -

اسمعوا يا طالبين لهذه ولهذه يا مرضى بهذه وهذه هذا الذي شرحته دواء لكم فاستعملوه كل من زهد في شيء طلبه ذلك الشيء ازهدوا في المخلوقات حتى يحبكم الخالق مَثَلُ المحبوب عند الله كمثل مريض في حجر طبيب شفيق يتولاه بنفسه . يا قوم اقبلوا مني وازهدوا في الدنيا فأن رغبتم ومحبتكم لها يحجبكم عن الآخرة وعن قرب ربكم ﷻ وتعمى قلوبكم القعود مع الدنيا يحجبكم عن الآخرة والقعود مع النفس يحجبكم عن الحق ﷻ يا جهال لا تأكلوا الدنيا بعمل الآخرة فتخسروا ، الآخرة سيّدة والدنيا مملوكة لها فالمملوك يتبع المالك هي دَنِيَّة وتلك عَلِيّة والدني يتبع العالي ، لا تأكلوا طعام الدنيا قبل أكل الترياق . هو الزهد فيها والخروج عنها من حيث قلبك من بحر الحكمة إلى بحر القدرة من الطب إلى الطبيب الذي يميز لك بين سمها ولحمها أما سمعت ورأيت إن الحواء يأخذ الحية فيذبحها ويطبخها ويستخرج سمها ثم يأكل لحمها .

الحق ﷻ يجعل سم الدنيا للكفار والمتكبرين عليه الناسين ولحمها المصفى من السم للمؤمنين به المتذللين له الذاكرين له الناسين لغيره كيف لا يصفي لهم وهم أضيافه ؟ يفعل لهم كفعل المحب في حق الحبيب تصفو لهم من بين المرارة والصفاء من بين الكدر المرادون يصفى لهم الطعام والشراب واللباس وجميع ما يحتاجون إليه ، المتزهد مجتهد تارة يصفي وتارة لا يصفي وتارة يقوم وتارة يقعد والزاهد قد انكشف له الأمر يعرف الصافي من الكدر الصافي يناديه والكدر يناديه ، والقوم اتحدت جهاتهم ما بقيت لهم إلا جهة واحدة ضاقت جهات الخلق بأيدي قلوبهم فلا جرم ، اتسعت قلوبهم وكبرت وعظمت ودقت الغيرة على أبواب قلوبهم فلم تُمكِّن أحداً من الدخول إليها سوى مالكها وخالقها كل أحد من هؤلاء القوم كالشمس والقمر في الدنيا هما سببان لنور الدنيا ، وجوههم إلى الحق ﷻ وظهورهم إلى الخلق ولو كانت وجوههم إلى الدنيا لاحترق كل ما نبت عليها ، أنتم موتى تمشون على وجه الأرض .

كن عاقلاً فما لك عقل لست من الرجال ، الرجال تعرف الرجال ما تعرف رؤوساء الخلق ولا كبراءهم كلامك يدل على ما في قلبك اللسان ترجمان القلب إذا وقع لك حب رجل وبغض آخر فلا تحب ذاك وتبغض هذا لنفسك وطبعك بل حكمهما كليهما على الكتاب والسُنة فان وافقا على الذي أحببته فدم على محبته وان وافقا على الذي أبغضته فارجع عن بغضه فأن

خالفاه فدم على بغضه . ويلك تبغضني لأني أقول الحق واحمقك ما يبغضني ولا يجهلني إلا الجاهل بالله ﷻ كثير القول قليل العمل ولا يحبني إلا العالم بالله ﷻ كثير العمل قليل القول ، قرب الحق قد أغناني عن الكل الماء الكثير حولي وأنا كضفدع ما اقدر أن أتكلم بما عندي انتظر لصب الماء وأتكلم فحينئذ تسمع خبرك وخبر غيرك .

قال في ثمرة العلم

• يا عالم لو كان عندك من ثمرة العلم وبركته لما سعيت إلى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتك ، العالم لا رِجْلان له يسعى بهما إلى أبواب الخلق والزاهد لا يُدان له يأخذ بهما أموال الناس .

• يا غلام : لا تتدايك وأنت فرخ في بيضة لا كلام لك حتى تستكمل خلقتك وتنشق عنك بيضتك وتصير فرخاً تحت جناح أمك تحت جناح شريعة نبيك ﷺ حتى يزقك حتى يكمل إيمانك فإذا دب فيك الصلاح لقطت من حبات فضل ربك ﷻ فحينئذ تصير ديكاً للدجاج تواسِ وتؤثر بالحب وتصير حارساً لهم تستقبل الآفات وتغذيهم بنفسك . العبد إذا صح حملَ أثقال الأرض والخلق وصار قطباً لهم ، عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **من تعلم وعمل وعلّم دعي في الملكوت عظيماً** ﴾ .

إني أقول فيكم كما قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه و كرم الله وجهه : (إن بين جنبي لعلماً لو وجدت له حَمَلةً ووجدت فيكم أهله لما كنت أغلق باب الأسرار حتى يجيء الأهل) . احفظ ما عندك فإذا طلبت منك فأظهرها ما يمكن افتح بكل ما عندي لأن من الحلال ما يكتم . كان ابن سمعون رحمه الله تعالى يقول : (الإيمان بما أقول ولاية) ، من كان له قدم فيه فهو زيادة إنما يقبل على هذا الكلام ويؤمن به ويعمل به من خدم الحكم وعمل به واخلص فيه وهذا هو الكتاب والسُنة افلح والله من تربى عليهما ونشأ فيهما ولم يتجاوز حدودهما أفلح .

الأحمق يكون عنده الإيمان والإسلام عنده عارية بهذا يكثر خوفك وصومك وصلاتك وسهرك بهذا هام القوم على وجوههم والتحقوا بالوحوش وزاحموهم في حشائش الأرض وماء

الغدران وصارت ظلالهم الشمس ومصباحهم القمر والكواكب ، اجتهدوا إنكم تعملون الطاعات والقربات قبل وصولكم إليه لا تظلموا أنفسكم بمعصيتكم له وتجرؤكم عليه ، اللهم وفقنا لطاعتك وجنبنا معاصيك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• أنت كذاب والله في جميع أحوالك ما تعرف الطريق إلى باب الله ﷻ كيف تدل عليه وأنت أعمى كيف تقود غيرك وقد أعماك هواك وطبعك ومتابعتك لنفسك ومحبتك لدنياك ورياستك وشهواتك ، ويلك تحب البقاء في الدنيا لا شيء يقع بيدك ، متى تقدم الصلاة على دكانك متى تقدم الآخرة على دنياك متى تقدم الخالق على الخلق متى تقدم السائل على نفسك متى تقدم أمر الله ﷻ والانتهاء عن نهيه والصبر على الآفات التي تأتي منه على هواك وعادتك متى تقدم إجابته على إجابة خلقه كن عاقلاً أنت في هوس باطل بلا حق ظاهر بلا باطن علانية بلا سر تقدم إلى ما دامت المعاصي على ظهرك قبل أن تصل إلى قلبك فتصير مُصراً ثم تشتغل بالإصرار فتصير كافراً تدارك الأمر أحفظ باليسير الكثير تدارك ما دام الحبل في يدك . قال النبي ﷺ : ﴿ **التائب من الذنب كمن لا ذنب له وان عاد في اليوم سبعين مرة** ﴾ . إذا سمعت من الرسول ﷺ وعملت بقوله وأحسنت العِشرة معه بإتباعك أصحابه قدم قلبك إلى ربك ﷻ وأسمعك كلامه من تحققت طاعة الله وعبوديته له قدر على سماع كلامه .

• إذا أخذت كلام غيرك وادعيته مقتتك قلوب الصالحين إذا لم يكن به لك فعل فلا قول لك ظاهر الأمر معلق بالعمل ، قال الله تعالى : ﴿ **ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[٩٢]. المؤمن لا يتعب الملائكة بكثرة الكلام في الهوس وفيما لا يعنيه بل قلبه يخشى الحق ﷻ فلا جرم تخشاه جوارحه يخرس لسان قلبه فيخرس لسان فيه يخمد قلبه من هيبته فتخمد جوارحه تكون الملائكة في راحة ودعة .

• من المتكلمين من يتكلم عن قلبه ومنهم من يتكلم عن نفسه وهواه وشيطانه .

• يا قوم : اطلبوا الوقوف في عبادة ربكم ﷻ فأنه أثنى على القانتين بين يديه عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **كلما طال قيام العبد بين يديه ﷻ في صلاته تناثرت ذنوبه كما**

---

٩٢ – النحل : ٣٢ .

يسقط الورق اليابس من الشجر في يوم ريح شديد ﴾ . وكلما صدق العبد في طاعة ربه ﷻ تناثرت ذنوبه من ظاهره وباطنه وجملته وتنور قلبه وصفا سره .

قال في ذم النفاق

ويلك لا تكن ذا وجهين وذا لسانين وذا فعلين بفلان وفلان إني مسلط على كل كذاب منافق دجال مسلط على كل عاصٍ لله ﷻ أكبرهم إبليس وأصغرهم الفاسق . إني محارب كل ضال مضل داعٍ إلى الباطل مستعين على ذلك بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والنفاق قد ثبت على قلبك تحتاج إلى الإسلام والتوبة وقطع الزنار ، كن عاقلاً سوف ترى إذا انجلى الغبار ولتعلمنَّ نبأه بعد حين ، من سمع كلامي وعمل به واخلص صار من المقربين لأنه كلام لب لا قشر فيه .

• وأما المنافق عليم اللسان ألكن القلب كل علمه في لسانه ولذا قال النبي ﷺ : ﴿ **أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان** ﴾ .

• يا منافق : ما يقع هذا بيدك بنفاقك وتصنعك أنت ترى ناموسك ترى قبولك في قلوب الخلق ما ترى قبلة يدك أنت مشئوم على نفسك في الدنيا والآخرة وعلى من تربيه وتأمره بإتِباعَك ، أنت مرائي دجال نصاب على أموال الناس لا جرم ألا تكون لك دعوة مجابة ولا موضع في قلوب الصديقين قد أضلك الله على علم سوف ترى إذا انجلى الغبار أَفَرَس تحتك أم حمار إذا انجلى الغبار رأيت رجال الحق ﷻ على الخيول والنجب وأنت على حمار مكسر من ورائهم تأخذك دعاة الشياطين والأبالسة .

القوم يصلون إلى حالة لا يبقى لهم فيها دعاء ولا سؤال لا يسألون في جلب المصالح ولا وقع المضار يصير دعاءهم بأمر من حيث قلوبهم تارة لأجلهم وتارة لأجل الخلق فينطقون بالدعاء وهم في غيبة . اللهم ارزقنا حسن الأدب معك في جميع الأحوال وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• وعادة المؤمن يتفكر ثم يتكلم والمنافق يتكلم ثم يتفكر لسان المؤمن وراء عقله وقلبه

ولسان المنافق أمام عقله وقلبه . اللهم اجعلنا من المؤمنين ولا تجعلنا من المنافقين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• لا بارك الله فيكم يا منافقين فما أكثركم كل شغلكم عمارة ما بينكم وبين الخلق وتخريب ما بينكم وبين الخالق ، إذا عاديتموني فقد عاديتم الله ﷻ ورسوله ﷺ لأني قائم لنصرهما لا تبغوا فان الله غالب على أمره . أجتهدَ إخوة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام على قتله فما قدروا [استطاعوا] ، كيف كانوا يقدرون وهو ملك عند الله ﷻ نبي من أنبيائه وصديق من أصدقائه وقد سبق علمه يجري مصالح الخلق على يديه ، وهكذا اليهود أرادوا أن يقتلوا عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لأنهم حسدوا لما ظهرت الآيات والمعجزات على يده فأوحى الله ﷻ إليه أن اخرج من بلادهم إلى مصر فخرج وهو ابن ثلاث عشرة سنة أخذه قرابة له وهرب به فقوي أمره وانتشر ذكره في تلك البلاد فاجتمعوا أن يهلكوه فما قدروا وكان الله غالب على أمره وهكذا . أنتم يا منافقي هذا الزمان تريدون أن تهلكوني لا كرامة لكم أيديكم تقصر عن ذلك تكلفوا فعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات وقد صار التكلف طبعاً تفهموا كلام ربكم واعملوا واخلصوا في أعمالكم . ربنا ﷻ متكلم بكلام مسموع مفهوم سمع كلامه في الدنيا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام و مُحَمَّد ﷺ وفي الآخرة يسمع كلامه المؤمنون من خلقه ، ربنا شيء يُرى نراه يوم القيامة كما نرى الشمس والقمر كما لا نشك فيه اليوم لا نشك فيه غداً ، لله ﷻ عباد يبيعون الجنة وما فيها بنظرة إذا علم الصدق نياتهم في ذلك وأنهم باعوها بنظرة واحدة أدام لهم النظرات أدام لهم القرب عوضهم بقربه عن لذات الجنة . يا جهالاً بالله ﷻ ورسوله ﷺ ورجاله . ويحكم تقدموا بأقدام قلوبكم خطوة إلى طعام فضل الله ﷻ أما ترون كيف اتركه بين أيديكم من كذبني منكم كذبته ثيابه وداره وملائكته الذين حوله ما أبالي بتكذيبك يا منافق دجال .

• إني أرى الأكثر منكم إذا رأوا شراً انثروه وإذا رأوا خيراً كتموه ولا تفعلوا لستم وكلاء على الناس دعوا الناس تحت ستر الله ﷻ ودعوا الناس من أيديكم فحسابهم على ربهم لو عرفتم الله ﷻ لرحمتم الخلق وسترتم عليهم لو عرفتموه كرهتم غيره اسألوه ولا تسألوا غيره وحدوه وقد توحدتم من وحده توحد ومن طلب وجد وجد من اسلم واستسلم سلم من وافق وفَّق ومن نازع

القدر قصِم .

• يا منافق لا تعقل ما أقول لك لأنك مكذب لي فيما أقول وإذا أردت أن تعقل ما أقول وتفهمه فتب يحق لك لا تفعل ما أقول لك لأنك مكذب بي وان أردت أن تفعل ما أقول وتفهمه فتب من نفاقك واخلص في عملك وازهد في دنياك وفيما سوى مولاك هذا أمر أوله شهادة أن لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ﷺ وآخره استواء الحجر والمدر اعني بالحجر الذهب الذي هو محبوب الخلق ومرادهم .

• قدّر انك استترت عند أهل الحكم كيف تستتر عند أهل العلم الذين ينظرون بنور الله ﷻ ويعرفون الخلق بعلامات عندهم ، أنت عند العوام مصلي صائم مزكي حاج متورع متقي زاهد وعند أهل العلم منافق دجال جهنمي إذا دخلت عليهم رأوا خراب بيتك وبيت دينك يرى أثر النفاق في وجهك يعرفونك بسيماك ولكنهم لا ينطقون ختم قرب الحق ﷻ على أفواههم وستره ممسك لألسنتهم ولسان كرمه وحلمه يمنعهم لولا ذلك لانتهكت أسرارهم ، يا منافقين حققوا الإسلام حتى يحكم الإيمان والإيقان والمعرفة والمناجاة والمخاطبة والمحادثة كونوا عقلاء لا تقنعوا بالصور دون المعاني اعملوا واخلصوا وقد خلصتم اخدموا العلماء بالعلم والعمل به من خَدَم خُدم مَن تواضع رُفع اخدم فانك تصير سيداً أما سمعت سيد القوم خادمهم أنت تحسن تخدم نفسك وزوجتك وولدك تخبئ مالك عن الفقراء وتنفقه في هواك وإعراضك المدبر عن قريب يقصر خيرك أنت تخاف حارس دربك ووالي محلتك أكثر مما تخاف ربك ﷻ تعظم وتهدي لهم لأنهم يطلعون على خراب بيتك وفضائحك ، ويحك عن قريب يفنى مالك ويهجرك أصدقاؤك الذين هم قرناء السوء ويعادونك ويفضحونك حارس دربك ووالي محلتك لانقطاع عطائك لهم كيف يبارك الله ﷻ لك وأنت تنفق نعمه على معاصيه عن قريب تكدي فلا يُكدى عليك ويصير مأواك المناجس والمزابل وربما جاءك الموت وأنت على ذلك فتنتقل من كرب إلى كرب كن عاقلاً واستح من الله ﷻ الدنيا لا تدوم والآخرة تدوم شهوات الدنيا لا تدوم وشهوات الآخرة تدوم والمؤمن يبيع الدنيا والخلق بالخالق .

• يا منافق : زمانك يذهب لا شيء يا مدبر زمانك يطيح رأس مالك يذوب لا جرم لا ترى الأرباح رأس مالك دينك وأنت تأكل الدنيا فأنت تأكل دينك فهو ذاهب ذائب يذهب

بعملك للخلق وطلبك للصيت والدينار والدرهم والجاه والقبول وأنت عدو الله ﷻ ممقوت قلوب الصديق من عباده ممقوت ملائكته والملائكة تلعنك والأرض التي تحتك تلعنك والسماء فوقك تلعنك فأنت ملعون الخالق والخلق أما علمت أن المنافق في الدرك الأسفل من النار اسلم ثم تب تدارك الأمر قبل أن يفاجئك الموت قبل أن تؤخذ بغتة فتندم ولا ينفعك الندم إنني أعرفك وما يمكنني أعين عليك قد امرنا في الحكم بالستر عليك وعلى غيرك ولكني أرسل الكلام إرسالاً من غير تعيين أشير إليك من غير تصريح إياك اعني واسمعي يا جارة ، العبد يُضرب بالعصا والحر تكفيه الإشارة ، الحق تعالى ناظر إلى خلوات الخلق وجلواتهم والى قلوبهم ما يقبل منهم إلا ما كان له وأرادوا به وجهه لا تصغوا ولا تتبهرجوا لا تدلسوا فأنه يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

• كم أناديكم يا منافقين وأنتم لا تسمعون وإذا سمعتم تتصامون ولا تجيبون ما أبعدكم إنكم تنادون من مكان بعيد يجيء صوتكم من تلال الأرض لا من قلعة القرب وساحل بحر المنة كل همكم بطونكم وفروجكم وأجسادكم وجمع دنياكم ، إن هذا سم الجوع ، طعام الله ﷻ في الأرض يُشبعُ به بطون الصديقين يا خائفين من الفقر الفقر هو الخوف من الفقر والغنى هو الغنى بالله ﷻ لا الغنى بالدرهم والدينار .

• يا غلام : أقم القيامة على نفسك ادخل بأقدام فكرك إلى النار والجنة وانظر فيهما بعيني إيمانك ويقينك ما يزال المؤمن يعمل حتى يصح فكره ونظره فحينئذٍ يقيم القيامة على نفسه يقوم بين يدي ربه ﷻ ويقرأ صحائفه ويرى فيها حسناته وسيئاته ويرى سيئاته قد غلبت على حسناته وانه قد وقع بها في النار ويريد الجواز على الصراط فيجوز عليه وهو بين الخوف والرجاء والهلاك والعبور فبينما هو كذلك إذ تداركه الله ﷻ برحمته فأمر برده وعّرض له الصراط تحت قدميه وأطفأ عنه لهيب النار بماء رحمته حتى قالت له النار جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي كل هذا يتفكر به المؤمن ويصوره ويقرره لا يزال يؤمن به حتى يصير عنده يقيناً .

• عن بعض الصالحين انه قال : (المنافق يبقى على حاله أربعين سنة والصديق يتغير في كل يوم أربعين مرة) المنافق قائم مع نفسه وهواه وطبعه وشيطانه ودنياه في خدمتهم لا يبرح لا يخرج لهم عن رأيه لا يخالفهم قولاً كل همه الأكل والشرب واللباس والنكاح وجمع المال

لا يبالي من أي طريق حصّل ذلك يعمر جسده ودنياه ويخرب قلبه ودينه يرضي الخلق ويسخط الخالق كلما دام نفاقه قسى قلبه واسودّ فلا يتحرك ولا ينزعج لموعظة ولا يتعظ من عظةٍ ولا يتذكر من تذكرة فلا جرم يبقى حال واحدة أربعين سنة والصديق لا يبقى لأنه قائم مع مقلب القلوب غائص في بحر قدرته ترفعه موجة وتحطه أخرى هو في تصاريف الحق ﷻ وتقاليبه كريشة في فلاة وكخامة الزرع وكالميت بين يدي الغاسل وكالكرة بين يدي صولجان الفارس قد سلّم ظاهره وباطنه إليه ورضي بتدبيره لا له هم في أكله ونومه وشهواته بل همه في خدمة ربه ﷻ ورضاه عنه ولهذا قال بعضهم : القوم أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وكلامهم ضرورة كيف لا يكونون كذلك وبقلوبهم ما لم يشاهده غيرهم نسوا ما سوى ربهم ﷻ غابوا عن الدنيا والآخرة وما سواه خيموا على بابه توسدوا عتبة بابه بالموافقة والتحفوا بالرضا والغنى والقضاء والقدر يخدمانهم ويقبلان بين عيونهم ويحملانهم على رؤوسهم .

قال في بيان فضل رمضان

• يا غلام : رمضان خمسة أحرف راء وميم وضاد وألف ونون الراء من الرحمة والميم المجاوزة والمحبة والمنة والضاد من الضمان والثواب والألف من الألفة والقرب والنون من النور والنوال ، إذا أتيتم بحق هذا الشهر وصححتم العمل فيه جاءتكم هذه الأشياء من الحق ﷻ تجيئكم في الدنيا تقوية لقلوبكم وتنويراً لها ونعمةً ونوالاً ظاهراً وباطناً يجيئكم منه في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الأكثر ما عند خبر من الصيام احترام الأمر على قدر احترام الأمر به فكل من ليس عنده خبر من الله ﷻ ولا من رسوله وأنبيائه والصالحين من عباده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كيف يكون عنده خبر من هذا الشهر الأكثر منكم رأوا آبائهم وأمهاتهم وجيرانهم يصومون فصاموا معهم عادة لا عبادة يظنون الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب فحسب لا يأتون بشرائطه وأركانه .

• يا قوم اتركوا العادة والزموا العبادة ، صوموا لله ﷻ ولا تتضجروا بصيامكم هذا الشهر والعبادة فيه اعملوا فيه واخلصوا في أعمالكم لازموا صلاة التراويح اشعلوا الضوء في المساجد فإنه

نور يوم القيامة إذا أطعتم الله ﷻ في هذا الشهر واحترمتموه كان شفيعاً لكم يوم القيامة عند ربكم ﷻ يطلب لكم من فضله وكرامته ونعمته ومنته ورأفته ولطفه وحفظه ، ويحك ما الذي ينفعك تصوم وتفطر على الحرام وتنام على المعصية في هذه الليالي الشريفة وأنت تصوم رياءً ونفاقاً ما دمت بين الخلق فإذا خلوت أفطرت ثم تخرج بينهم وتقول أنا صائم وأنت طول النهار تشتم وتقذف وتحلف الإيمان الكاذبة وتأخذ أموال الناس بالتطفيف والحيل والغصب ما ينفعك ولا يعد لك صوماً ، قال النبي ﷺ : ﴿ **كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر** ﴾ . منكم من هو مسلم ظاهر وهو كعبدة الأصنام باطناً ، ويحكم جددوا الإسلام والتوبة والاعتذار والإخلاص حتى يقبلكم مولاكم ﷻ ويعفو عما تقدم من ذنوبكم ، يا صوام اشكروا ربكم ﷻ كيف أهَّلكُم للصوم وأقدركم عليه من صام منكم فليصم سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجميع جوارحه وقلبه وليصم كل ظاهره وكل باطنه إذا صممتم فاتركوا الكذب وشهادة الزور والغيبة والنميمة بالناس وأخذ أموالهم إنما تصوموا حتى تتطهروا من ذنوبكم وتتنزهوا عنها فإذا وقعتم فيها فما ينفعكم صومكم أما سمعتم قول النبي ﷺ : ﴿ **الصوم جنة** ﴾ يعني يستر صاحبه ويغطيه ولهذا سمي سير الترس مجننه لأنه يستر صاحبه ويمنع السهام وسمي زائل العقل مجنوناً لأنه يغطي عقله الصوم جُنة لمن صام بورع وتقوى وإخلاص فحينئذٍ يمنع عنه آفات الدنيا والآخرة يا صوام واسوا الفقراء والمساكين بشيء من طعامكم وقت إفطاركم فأنه أكثر ثوابكم وعلامة لقبول صيامكم وقت إفطاركم كل هذا يفنى ما يبقى إلا ما تقدمونه لآخرتكم فقدموا ما دمتم قادرين على التقديم يوم القيامة تحشرون جياعاً عطاشاً عراة خائفين خجلين وجلين ، من أطعم في الدنيا أطعم ذلك اليوم ، من كسا في الدنيا كُسي في ذلك اليوم ، ومن خاف من الحق واستحى منه في الدنيا رحمه الله ﷻ في ذلك اليوم في هذا الشهر ليلة أعظم ليلة في السنة وهي ليلة القدر لها علامات عند الصالحين من عباد الله ﷻ يُكشف عن أبصارهم فيرون نور الولاية التي هي بأيدي الملائكة ونور وجوههم ونور أبواب السماء ونور وجه الحق ﷻ لأنه في تلك الليلة يتجلى لأهل الأرض .

يا قوم لا تجعلوا همكم مأكولكم لأنه هَم دنيء قد ابتليتم بالأكل والشراب وقد كفيتم أمر الرزق فلا تهتموا له فسبحان الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا ينام حرصكم قد زاد وقلّ

ورعكم وإيمانكم ، ويحك الدنيا ساعة فاجعلها طاعة .

والعافية بالقرب منه هنالك الولاية لله الحق . قلب لا خوف فيه كبلدة لا شجر فيها وغنم بلا راعٍ فتكون البلد خراب مأكل الذئاب من خاف ادلج لا يستقر مكاناً واحداً لا يزال سائراً غاية سفر القوم إلى دار الحق ﷻ .

قال في بيان فضل الرحمة

• عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **قال لي جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يرحم الله من لا يرحم الناس** ﴾ . إنما يرحم الله من عباده الرحماء ، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء يا من يريد الرحمة من الله ﷻ زن ثمنها وقد وقعت بيدك ما ثمنها إلا رحمتك بخلقه والشفقة عليهم وإصلاح نيتك لهم تريد شيئاً بلا شيء ما يقع بيدك هات الثمن وخذ المثمن .

ويحك : تدعي معرفة الله ﷻ ولا ترحم خلقه كذبت في دعواك ، العارف يرحم كل مخلوق من حيث العلم ويرحم قوماً دون قوم من حيث الحكم ، الحكم يفرق والعلم يجمع ، قال الله تعالى : ﴿ **وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾[٩٣] .

الشيوخ العاملون المخلصون الصادقون هم أبواب الحق ﷻ وطرقه إلى قربه هم ورثة الأنبياء والمرسلين ونوابهم صلوات الله وسلامه عليهم هم مفردوا الحق ﷻ والدعاة إليه هم سفرة بينه وبين الخلق هم أطباء الدين ومعلموا الخلق ، اقبلوا واخدموهم سلموا أنفسكم الجاهلة إلى يد أمرهم ونهيهم . الأرزاق بيد الله ﷻ رزق الأبدان ورزق القلوب ورزق الأسرار فاطلبوها منه لا من غيره . رزق الأبدان الطعام والشراب ورزق القلوب التوحيد ورزق الأسرار الذكر الخفي ارحموا أنفسكم بمجاهدتها وأمرها ونهيها ورياضتها وارحموا الخلق بأمرهم المعروف ونهيهم عن المنكر والصدق في نصيحتهم والأخذ بأيديهم إلى باب ربهم ﷻ . الرحمة من صفات المؤمنين والقساوة من صفات الكافرين صِلوا من قطعكم وأعطوا من حرمكم واعفوا عمن ظلمكم إذا فعلتم هذا فقد اتصل حبلكم بحبل الله تعالى ما عندكم بما عنده لأن هذه الأخلاق من جملة أخلاق الله ﷻ ، أجيبوا

---

٩٣ – البقرة : ١٨٩ .

المؤذنين الذين يدعونكم إلى المساجد التي هي بيت الضيافة بيت المناجاة أجيبوهم فأنكم تلقون النجاة والكفاية عندهم إذا أصبتم داعيه أدخلكم داره وأجابكم وقربكم وعلمكم المعرفة والعلم بربكم ما عنده ويهذب جوارحكم ويطهر قلوبكم ويصفي أسراركم ويلهمكم رشدكم ويقيمكم بين يديه يوصل قلوبكم إلى دار قربه ويأذن لها بالدخول عليه هو كريم إذا أجبتموه ولم تتهاونوا بدعائه أجابكم وأحسن عليكم وخلع عليكم قال عز من قائل : ﴿ **هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾[٩٤]. إذا أحسنتم العمل أحسن الثواب ، قال النبي ﷺ : ﴿ **كما تدين تدان كما تكونوا يولّى عليكم أما لكم أو عليكم** ﴾ .

• عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **خالطوا الناس بخلقٍ حسن فأن متم ترحموا عليكم وان غبتم حنوا أليكم** ﴾ . اسمعوا هذه الوصية شدوها على قلوبكم لا تنسوها قد دللتكم على عمل يسير له ثواب كثير ما أحسن الخلق الحسن هو راحة لصاحبه ولغيره وما أقبح الخلق السيئ هو تعب لصاحبه وأذية لغيره .

قال في النهي عن الظلم

• يا عباد الله احذروا من الظلم فانه ظلمات يوم القيامة يسود به القلب والوجه ، احذروا من دعاء المظلوم احذروا من بكاء المظلوم واحتراق قلب المظلوم المؤمن لا يموت حتى ينتقم من ظالمه ويرى موته وسواد بابه ويُتم أولاده وأخذ أمواله وانتقال ولايته إلى غيره . المؤمن إذا صار قلباً الغالب عليه أن لا يحكم عليه بل يحكم له لا يهان بل يهان له لا ينقص عليه بل ينقص له لا يستباح حريمه ولا يذل ولا إلى أيدي الظلمة يسلم .

• يا قوم دعوا عنكم القال والقيل والجمع للدنيا والمخاصمة عليها أنتم معاقبون بما في أيديكم من الدنيا إن لم تئدوا منه حقوق الفقراء والمساكين وتنفقوا البقية في طاعة الله تعالى وعبادته . ويحكم أنتم وكلاء على هذه الأموال أما تستحون في جيرانكم فقراء ويموتون جوعاً وأنتم معرضون أما سمعتم

---

٩٤ – الرحمن : ٦٠ .

ربكم ﷻ كيف قال : ﴿ **وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ** ﴾[٩٥]. فقد أخبركم إنكم مستخلفون فيه وأنتم تملكتم عليه قد خرجتم عليه خوارج ما أمركم بإخراج الكل بل اجعلوا للفقراء حقاً معيناً وهو الزكـــــاة والكفـــــارات والنـــــذور واقضـــــوا حقـــــوق الفقـــــراء ثم اقضوا حقوق الأهل والأقارب المواساة بعد إخراج الزكاة من أخلاق المؤمن من عامل الله ﷻ ربح وهو اصدق القائلين في محكم كتابه : ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾[٩٦].

• يا قوم لا تظلموا أنفسكم ولا تظلموا غيركم الظلم يخرب الديار ويقطع الأصول ويسّود القلوب والوجوه ويضيق الأرزاق ، لا تظلموا فلنا قيام لابد أن نقوم كل آتٍ قريب لنا خالق لابد أن يوقفنا بين يديه ويحاسبنا ويناقشنا ويسألنا عن القليل والكثير ويطالبنا بالذرات إني لكم ناصح لا أريد منكم على نصحي أجرة لا تقربوا الربا فتحاربوا ربكم وترتفع البركة من أموالكم اقرضوا الدينار بالدينار ومن قدر منكم أن يقرض الفقير وبعد وقت يحلله الله فليفعل يفرحه مرتين مرة بالقرض ومرة بالاستحلال ، افعلوا ذلك اتكالاً على ربكم ﷻ وثقة به انه يخلف ويثيب ويبارك اجتهدوا أنكم لا تردون سائلاً أعطوه شيئاً حضر القليل خير من الحرمان وان لم يحضركم شيء فلا تنهروه وردوه بلين حديث لا تكسروه من كل وجه الدنيا مغيرة تغير باختلاف الليل والنهار كل من مات قد قامت قيامته وعرف ما له وما عليه كل شيء له أخر العاقبة والبلية الخير والشر الغنى والفقر الحياة والموت العز والذل هذه الأشياء كلها أضداد ويأتي أحدها ويذهب ضده وفي آخر الأمر الموت .

• عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته** ﴾ . يُسأل الأب عن أولاده وزوجته ويسأل الأولاد والزوجة عنه ، يسأل كل سيد عن مملوكه وكل مملوك عن سيده يسأل المعلم عن الصبيان والرئيس عن أهل قريته والملك عن أهل مملكته ، ويسأل أمير المؤمنين الذي هو راعي الخلق كلهم عن رعيته ما منكم إلا من يسأل كل واحد على حدة ، اجتهدوا إنكم لا تظلمون ، اجتهدوا في أداء الحقوق إلى مستحقيها تراهبوا فيما بينكم ، تراحموا فيما بينكم لا يطعن بعضكم بعضاً ولا يقهر بعضكم بعضاً تحاسنوا وتجاهلوا ولا تكاشفوا تجاوزوا عن

---

٩٥ – الحديد : ٧ .

٩٦ – سبأ : ٣٩ .

زلات بعضكم على بعض دعوا الناس تحت ستر الله ﷻ ، آمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من غير تفتيش ولا تجسس وانكروا ما ظهر وما عليكم مما بطن استروا ليستركم الله ﷻ . كان النبي ﷺ يحب الستر على الخلق ويكره تتبع العثرات ولهذا قال ﷺ : ﴿ **إدرؤا الحدود بالشبهات** ﴾ . وقال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه و كرم الله وجهه : ﴿ **يا علي على مثل هذا فاشهد** ﴾ وأشار إلى الشمس .

الإحسان أن تعطي كل الحق و تأخذ بعض الحق وإن قدرت فهب حقك كله وزد عليه شيئاً آخر هذا يرجع إلى قوة إيمانك وإيقانك وثقتك بربك ﷻ إذا وزنت فرجح يرجح الله ميزانك يوم القيامة بأوزان أرجح يرجح لك فيما تعطيه بشيء ، عن النبي ﷺ انه استقرض من رجل شيئاً من الدراهم فقال للوزان : ﴿ **زن وأرجح** ﴾ ، إذا استقرض أحدكم من إنسان شيئاً فليعطه خيراً مما أخذ منه ويزد عليه من غير مشارطة في الأول .

يا قوم اشتروا من الله قرب الله ﷻ ، اشتروا من الله الله وأما الأقسام فأنها مكتوبة مؤرخة لا تزيد ولا تنقص إن طلبتموها وان لم تطلبوها ، إن عبدتم ربكم أو عصيتموه إن أحسنتم أو أسأتم ما يتقدم مؤخرها ولا يتأخر مقدمها عليكم هو الغني وغيره الفقير هو القادر وغيره العاجز هو المحرك والمسكن والمسلط والمسخر وكل الخلق أسباب بين يديه جعل لكل شيء سبباً ، أنسوا الخلق ثم الأسباب والدنيا من حيث قلوبكم من حيث خلواتكم ومعانيكم وأسراركم اخرجوا ما سواه من قلوبكم احذروا أن ينظر إلى قلوبكم وفيها طلب غيره وإرادة غيره واسلموا واستسلموا وجدوا وتوجَّدوا وارضوا بالقضاء المقضي اسمعوا من ربكم ﷻ وتطارشوا عن السماع من خلقه تطارشوا عن الخلق وتعاموا عنهم .

قال في ترك ما لا يعني

• عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** ﴾ . والاشتغال بما لا يعني شغل الباطلين المهوسين . المحروم من يعمل بما يؤمر به هذا الحرمان بعينه والمقت بعينه

والطرد بعينه . ويحك امتثل الأمر وانتهي عن النهي ووافق الموافقات ثم سلم نفسك القدر بلا لِمَ ولا كيف . نظر الله ﷻ لك مع علمه بك خير من نظرك بنفسك مع جهلك بربك ، اقنع بعطائه واشغل بالشكر عليه ولا تطلب منه الزيادة فأنك لا تدري خيرته في أي شيء هي تكون .

• دعوا كثرة الهذيان والقيل والقال وإضاعة المال لا تكثروا من القعود مع الجيران والأصدقاء والمعارف لغير سبب فأن ذلك هوس أكثر ما يجري الكذب بين اثنين والمعصية لا تتم إلا بين اثنين لا يخرج أحدكم من بيته إلا إلى ما لابد منه من مصلحته ومصالح أهله . اجتهد أن لا تبدأ بالكلام بل يكون كلامك جواباً إذا سألك سائل عن شيء فإذا كان جوابه مصلحة لك اجبه وإلا لا تجبه ، إذا لقيت أخاك المسلم فلا تسأله أين تمر ومن أين تجيء فربما لا يحب أن يجيبك بما هو فيه فيكذب فتكون أنت قد حملته على الكذب . استح من الكرام الكاتبين لا تملِ عليهم ما لا يجوز لك قوله والكلام في مصالح نفسك ومصالح الخلق كثر مدادهم بدموعك وقوي أقلامهم بتوحيدك ثم أقعدهم على الباب ثم ادخل أنت على ربك ﷻ . اجعلوا الموت نصب أعينكم إذا رأى أحدكم أخاه فليودعه ويسلم عليه سلام مودع وهكذا إذا خرج من بيته فليودع أهله بقلبه فلعل رسول الموت يدعوه ولا يمكنه من العودة أليهم لعل الأجل يلقاه في الطريق فلهذا قال النبي ﷺ : ﴿ **لا يبيت أحدكم إلا وصيته مكتوبة تحت رأسه** ﴾ . إن كان لأحدكم دين وهو قادر على قضائه فليقضه ولا يؤخر قضاءه فأنه لا يدري هل يقضي بعده أم لا ومن قدر على قضائه فلم يقضه فهو ظالم لأن النبي ﷺ قال : ﴿ **مَطل الغني ظلم** ﴾ .

• يا غلام : لا تشتغل بما لا يعنيك فيفوتك ما يعنيك ذكرك لأحوال غيرك وعيوبه مما لا يعنيك وذكرك لأحوال نفسك مما لا يعنيك . صاحب النفس والهوى والطبع كل كلامه عليه لا له هو كحاطب الليل لا يدري ما يقع بيده إذا اطمأنت النفس وانخمدت نارية الهوى والطبع عنها ترعرع العقل وقوي الإيمان جاء السكون جاء التمييز بين الحق ﷻ والباطل فيميتك عن الباطل ويتكلم بالحق ثم يأتيه الحكم فيعمل به فيصير عبداً له يطيع الرسول ﷺ في أمره ونهيه لأنه سمع الحق ﷻ يقول : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٩٧]. علم

٩٧ – الحشر : ٧ .

هذا في جميع ما أتى به من الأوامر والنواهي فيتمثل أمره في الطاعات وينتهي عن مناهيه ﷺ في الزلات فحينئذٍ يصير مسكيناً يقيناً فإذا تحقق في ذلك صار عارفاً بالله ﷻ يكون عنده سكوت وصمت وإصغاء لما يقال له في قلبه يصير عنده حديثاً دائماً في فرحة دائمة . اللهم ارزقنا لذة قربك وطيب مناجاتك والفرح بك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• كونوا عقلاء ولا تتكلموا فيما لا يعنيكم اشتغلوا بما أمرتم به ولا تضيعوا زمانكم بما لا يعني اتقوا ربكم ﷻ وتوبوا إليه من اتقاه وقاه ومن وقاه رقاه يرقيه إلى باب قربه يرقيه إلى العيش الدائم يرقيه من تحجيب إلى ترفيع إلى السماء السابعة ، عن قريب ترون القيامة ترون كيف يحشر الله المتقين له في ظل عرشه ويقعدهم على موائد عليه شهد ابيض والناس منغمسون في الحر والعرق وهم قاعدون على تلك الموائد يتفرجون على الخلق وعلى أحوالهم قوم يُحملون إلى الجنان وقوم يُحملون إلى النار هم قعود هناك ومنازلهم في الجنة بحذائهم تلوح أليهم نساءهم وغلمانهم يرون ما لهم قبل وصولهم إليه .

• يا غافلين استقلوا من يفارقكم واستكثروا ممن يصاحبكم ولا يفارقكم ، استكثروا من الأعمال الصالحة وصوموا واخلصوا في صومكم وصلوا واخلصوا في صلاتكم وحجوا واخلصوا في حجكم زكوا واخلصوا في زكاتكم اذكروا ربكم ﷻ واخلصوا في ذكره اخدموا الصالحين وتقربوا أليهم واخلصوا في خدمتكم لهم واشتغلوا بعيوب أنفسكم واعرضوا عن عيوب غيركم أمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تفتنوا على الناس وتكتموا أسرارهم انكروا ما ظهر وما علم مما بطن ، اشتغلوا بأنفسكم وما عليكم من غيركم ولا تكثروا الكلام فيما لا يعنيكم فأن النبي ﷺ قال : **﴿ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ﴾** . عيوبكم تعنيكم وعيوب غيرك لا تعنيك .

• يا غلام : تكلم فيما يعنيك ودع الكلام فيما لا يعنيك لو عرفت الله ﷻ لكثر خوفك منه وقَلَّ بين يديه ولهذا قال النبي ﷺ : **﴿ من عرف الله كلَّ لسانه ﴾** . يعني خرس ، يخرس لسان نفسه وهواه وطبعه وعادته وكذبه وبهتانه وزوره وينطق لسان باطنه ويتكلم لسان قلبه وسره ومعانيه وصدقه وصفائه ، يخرس لسان باطله وينطق لسان حقه يخرس لسان كلامه فيما لا يعنيه وينطق كلامه فيما يعنيه يخرس طلبه لنفسه وينطق لسان طلبه للحق .

في بداية المعرفة ينقطع الكلام ويذوب وجوده جملة يصير فانياً عنه وعن غيره ثم أن شاء

الحق ﷻ إذا أراد منه الكلام خلق له لساناً انطقه به ينطقه بما يريد من الحِكم والأسرار يصير كلامه دواءً في دواء نوراً في نور حقاً في حق صواباً في صواب صفاءً في صفاء لأنه لا يتكلم . إلا عن أمرٍ من الله ﷻ من حيث قلبه فإذا تكلم من غير أمر هلك لا يتكلم إلا عن أمر وفعل غالب يقهره ، إذا كان هكذا فالحق ﷻ أكرم من أن يؤاخذ على الغالب الذي ليس فيه نفس ولا هوى ولا طبع ولا شيطان ولا إرادة كما لا يؤاخذ الميت بنطقه ولا النائم باحتلامه وما يراه ويعلمه في نومه . قد سمع الكلام من جماعة لموتى بعد موتهم من تكلم على الخلق بغير هذه الصفة فسكوته خير من كلامه لا يبرز إلى الصف الأول إلا الشجعان من برز إلى الصف الأول من غير شجاعة ولا صنعة هلك .

وقال في التواضع

• وتواضعوا ولا تتكبروا التواضع يرفع والتكبر يضع قال النبي ﷺ : ﴿ **من تواضع لله رفعه الله ﷻ** ﴾ . لله عباد يعملون من الخيرات أعمالاً كالجبال كأعمال من تقدم وهم يتواضعون لله ﷻ ويقولون ما لنا عمل يدخلنا الجنة فان دخلنا فبرحمة الله ﷻ وان لم يدخلنا فبعدله لا يزالوا وقوفاً معه على قدم الإفلاس .

• تواضع فكلما تواضعت ظهرت ورفعت وكبرت إذا لم تتواضع فأنت جاهل بالله ﷻ وبرسله وبأوليائه وبحكمه وبعلمه وبقدرته وبقدره وبدنياه وبأخراه كم تسمع ولا تعقل وتعمل ولا تخلص وجودك وعدمك سواء .

• يا منافق ما لك ولسماع هذا الكلام اخرج أنت عدو الله ﷻ وعدو رسوله وأنبيائه وأوليائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لولا الحياء من الله ﷻ لنزلت وأخذت بعنقك وأخرجك أنت في هوس ، يا قوم اعملوا واخلصوا ولا تعجبوا ولا تمنوا على ربكم ﷻ بأعمال وفقكم لعملها ، المعجب جاهل والمنان جاهل والمتكبر على الخلق جاهل ، التواضع من الرحمن والتكبر من الشيطان أول من تكبر إبليس فلُعن ومُقت وحرم ، ولو لم يكن الذل والتواضع درجة عالية لما وصف به الذين يحبهم ويحبونه وهو قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ**

عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٩٨].

المؤمنون يذلون للمؤمنين ويتعززون على الكافرين ذلهم للمؤمنين عبادة وتعززهم على الكافرين عبادة المؤمن لا يتكبر على الخلق بل يتذلل ويتواضع لهم يكتم حاله بذله وتواضعه وهو قريب من الملك في داره فإذا خرج خرج معه في زي الغلمان حتى لا يعلم أحد بقربه منه فإذا خرج الوزير مع الملك وهما مخفيان فعرف الوزير واحد من أصدقائه فكّلمه فليس للوزير أن يتكبر عليه ويرد ويقول الملك معي بل يبتسم في وجهه ويقضي شغله ويظهر أن الذي معه أحد غلمانه ويغطي عليه ويستره .

يا غلام : ما تعرف أحوالهم ولا تؤمن بأقوالهم وقوفك مع الخلق حجبك عنهم حبك للحياة في الدنيا وطلب الرياسة حجبك عنهم لو كان لك صدق في طلبهم رأيتهم وانتفعت بكلامهم .

• ذُل حتى تُعز تواضع حتى ترتفع جميع ما أنت فيه وعليه هوس في هوس إذا أعرضت عن خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر الشيطان وخاطر الدنيا جاءك خاطر الآخرة وخاطر الملك ثم خاطر الحق ﷻ أخيراً وهو الغاية إذا صح قلبك وقف عند الخاطر وقال له أي خاطر أنت وممن أنت فيقول أنا خاطر كذا وكذا ، ويحكم الأكثر منكم هوس في هوس تعبدون الخلق في صوامعكم .

قال في ذم الرياء

• الجاهل بالله يرائي وينافق ، والعالم به لا يفعل ذلك ، الأحمق يعصي الله ﷻ والعاقل يطيعه المبغض يعصيه والمحب يطيعه ، والحريص على جمع الدنيا يرائي وينافق ، والقصير في الأمل لا يفعل ذلك الناسي للموت يرائي ، والذاكر لا يرائي ، الغافل يرائي والمستيقظ لا يرائي .

• يا غلام : لا تحدث أحداً بما أنت فيه من أمور الدنيا وأمور الآخرة ، سد ثقب ما أنت فيه واجعله من وراء الإغلاق . غطِ وجه حالك ولا تُري أحداً منه سوى العين ، وان كان النقاب برقعاً فهو خير لك ، هذا آخر زمان أيام الفترة ، سوق النفاق سوق المعاملة بالرغبة والرهبة ترغبون في مجيء الدنيا وترهبون من بعدها ، يرغبون في القرب من الخلق ويرهبون من

---

٩٨ – المائدة : ٥٤ .

بعدهم ، لقد صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة ، قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوة آلهة ، ويلكم جعلتم الفرع أصلاً والمرزوق رازقاً والمملوك مالكاً والفقير غنياً والعاجز قوياً والميت حياً . لا كرامة لكم ، لا نتبعكم ولا ننتحل مذهبكم بل نكون ناحية منكم نقف على تل السلامة ، على السنة وترك البدعة ، على تل التوحيد والإخلاص وترك الرياء والنفاق . ورؤية الخلق بعين العجز والضعف والقهر ، نرضى بالقضاء ونترك السخط ، نتمسك بالصبر ونترك الشكوى نمشي بأقدام قلوبنا إلى باب مليكنا ﷻ التسخيط والتسليط منه كما أن التخليف والترزيق منه .

وقال في الحسد

• يا غلام : إياك والحسد فأنه بئس القرين وهو الذي ضرب بيت إبليس وأهلكه وجعله من أهل النار ، وجعله ملعون الحق ﷻ وملائكته وأنبياءه وخلقه ، كيف يحل لعاقل أن يحسد وقد سمع قوله تعالى : ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[٩٩]. وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾[١٠٠]. وقول النبي ﷺ : ﴿ **الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** ﴾ .

وقول بعض العلماء بالله : (من حسد ما أعدّ له بدأ بصاحبه فقتله) . والحاسد معاند لله ﷻ ينازعه في فعله وفي خلقه وفي قسمته .

متى تتركون الحسد لإخوانكم والتمني لما في أيديهم ، ويلك تحسد أخاك المسلم على زوجته وولده وداره وما في يده من الدنيا وذلك شيء مخلوق له ، ليس لك فيه حظ تتمنى زوجته وهي مخلوقة له دنيا وآخرة ، وتتمنى سعة الرزق وقد سبق العلم بضيقه ، فأنت معاقب ممقوت ، لأنك تطلب ما لا يقسم لك . كم تسعى في طلب الدنيا وتحرص وليس لك منها شيء إلا ما قد قسم لك . اللهم أيقظ قلوبنا من غفلاتها وأيقظنا لك ووفقنا في خدمتك ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي

---

٩٩ – الزخرف : ٣٢ .

١٠٠ – النساء : ٥٤ .

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

قال في قصر الأمل

• يا غلام : قصر املك وقلل حرصك صلِ صلاة مودع احضر عندي حضور مودع فأن جاءك القدر بحضور يوم آخر فذاك من حسابك . لا ينبغي للمؤمن أن ينام إلا ووصيته مكتوبة تحت رأسه فأن أيقظه الحق ﷻ في عافيته ، والا فيعملون بما فيها بعد موته ويترحمون عليه ، يكون أكلك أكل مودع وقعودك بين اهلك قعود مودع ولقاؤك لأصدقائك وإخوانك لقاء مودع ، كيف لا يكون ذلك من أمره في يد غيره إنما آحاد أفراد من الخلق يطلعون على ما يكون منهم ولهم وأي وقت يموتون وهو مخزون في قلوبهم يرون ذلك عياناً كما ترون أنتم الشمس ولا تفتر عنهم ألسنتهم أول ما يّطلع على ذلك السر ويُطلع السرُ القلبَ ويُطلع القلبَ المطمئنة وتكتم ذلك تُطلع على هذا بعد تأدبها وخدمتها للقلب وقيامها معه تؤهل لذلك بعد المجاهدات والمكابدات ومن وصل إلى هذا المقام فهو نائب الحق ﷻ في الأرض وخليفته فيها هو باب الأسرار عنده مفاتيح خزائن القلوب التي هي خزائن الحق ﷻ هذا شيء من وراء معقول الخلق ما يظهر منه فهو ذرة من جبله وقطرة من بحره ومصباح من شمسه . اللهم إني اعتذر إليك من الكلام في هذه الأسرار وأنت تعلم أنني مغلوب ، وقد قال بعضهم إياك وما يعتذر منه ولكني إذا صعدت إلى هذا الكرسي أغيب عنكم فلا يبقى بحذاء قلبي من اعتذر إليه وأتحفظ منه .

• عليكم بقصر الأمل فما افلح من افلح إلا بقصر الأمل اقلوا حرصكم على الدنيا فأن أقسامكم تأتيكم وإن لم تحرصوا ما تخرجوا من الدنيا إلا بعد استيفاء جميع ما هو لكم .

ويحك : أنت في هوس دع النفس والهوى فلا انفلات لك من الموت ليس عن الموت فوت أينما توجهت وكيف تقلبت هو أمامك وحواليك ما عليك من يوم القيامة فيوم موتك قيامة خاصة في حقك ويوم القيامة قيامة عامة في حقك وحق غيرك القيامة الأولى تريك القيامة الثانية إذا رأيت ملك الموت على نبينا وعليه الصلاة والسلام جاء أليك بوجه ضاحك منبسط وأعوانه كذلك وسلموا عليك واخذوا روحك بالرفق كما اخذوا روح الأنبياء والشهداء والصالحين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فابشر بالخير في القيامة اليوم الأول يريك اليوم الثاني وعنوانه أن رأيت خيراً فخير وان رأيت شراً فشر ، جاء ملك الموت إلى موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام وبيده تفاحة فأشمه ما بها فأخذ روحه في تلك الشمة وهكذا كل من قربت منزلته عند الله يأخذ روحه على أسهل ما يكون وأجمل حالة .

قال في الموت

• يا متنعمين بنعم الدنيا عن قريب تفارقون نعيمكم ما أحسن ما قال بعض الشعراء شعر اسمع فقد أمكنك الصوت :

إن لم تبادر فهو الفوت نل كل ما شئت وعش ناعماً

أخر هذا كلمة الموت عن قريب يفنى مالك وعمرك ويكل بصرك ويختل عقلك ويقل أكلك وشربك ترى الشهوات فلا تقدر أن تأكل منها شيئاً ، تبغضك زوجتك وولدك ويتمنون موتك يُلقى عليك الهم والغم وتذهب عنك الدنيا وتتقبلك الآخرة فإن كان لك عندها عمل صالح استقبلتك وضمتك إليها وان لم يكن لديك ذلك فالقبر موضعك والنار مأواك هذا هوس . كان النبي ﷺ يقول : ﴿ **العيش عيش الآخرة** ﴾ . يكرر ذلك على نفسه وأصحابه ﷺ .

• استعمل صمتك وفراغك في طاعة الله ﷻ قبل أن يجيئك مرض يفسد صحتك وشغل يذهب فراغك ، اغتنم غناك قبل فقرك فأن الغنى لا يدوم ، أكرم الفقراء وأشركهم فيما بيديك فإن الذي تعطيهم هو الذي يحصل لك عند ربك وينفعك في أخرتك .

ويحكم : اغتنموا حياتكم قبل موتكم اتعظوا بالموت فإن النبي ﷺ كان يقول : ﴿ **كفى بالموت واعظاً** ﴾ . الموت يبلي كل جديد ويقرب كل بعيد ويكدر كل صافٍ الموت ليس عنه فوت ربما جاء في هذه الساعة وفي هذا اليوم هذا الأمر بيد غيركم ليس هو بأيديكم كل ما أنتم فيه عارية شبابكم وصحتكم وفراغكم وغناكم وحياتكم عندكم عارية فليكن همكم ما أهمكم .

• هو منكم على رصد وما عندكم خبر أنتم غائبون عن انتظاره وهو قائم بحذائكم يتنزل

عن قريب بساحتكم ساحته ساحة عوافيكم وحياتكم ترحل روح أحدكم ويبقى جسده كجسد شاة ميتة من يرحمك يواريك في التراب قبل أن تأكلك سباع الأرض وهوامها ثم يقعد أهلُك وأصدقائك وأعداؤك في أكلهم وشربهم وتنعمهم فأما يترحمون عليك أو لا يترحمون عليك كثيراً . من الملوك قتلهم أعداؤهم ورموهم في البراري من غير دفن قصداً تأكلهم الكلاب والحشرات . ما أقبح ملكاً يؤول أمره إلى هذا وما أحسن ما قال بعضهم شعراً :

ليس ملكاً من يزيله ملكاً إنما الملك ملك من لا يموتُ

العاقل منكم من ذكر الموت ورضي بما يأتي به القدر فشكراً على ما يحب وصبراً على ما يكره اجعلوا تفكركم في أمور دينكم عوضاً عن التفكر في الشهوات واللذات وفي الموت وما وراءه .

• يا قوم موتوا قبل أن تموتوا عن نفوسكم وإرادتكم أكثروا من ذكر الموت وتأهبوا له قبل مجيئه وقد متم قبل أن تموتوا يسهل عليكم الموت ولا يبقى له ثقل ولا كرب ولابد من مجيء الموت ويوم القيامة فانتظروهما هذان اليومان لا مرد لهما من الله ﷻ .

• ذكر الموت دواء لأمراض النفس ومنفعتها على رأسها بقيت سنين ، أكثر من ذكر الموت ليل ونهار ، وأفلحت بذكري له وقهرت نفسي بذكره ففي بعض تلك الليالي ذكرت الموت وبكيت من أول الليل إلى السحر وكنت في تلك الليلة ابكي وأقول الهي أسألك أن لا يقبض روحي ملك الموت وتتولى قبضتها أنت فغفت عيني وقت السحر فرأيت شيخاً بهياً له سمت حسن قد دخل عليّ من الباب فقلت له من تكون فقال أنا ملك الموت فقلت له إني قد سألت الله ﷻ أن يتولى قبض روحي ولا تقبضها أنت فقال : ولِم سألته ذلك أي ذنب لي إن أنا إلا عبد مأمور امرنا بالرفق بقوم وبالفظاظة على قوم وعانقني وبكى وبكيت معه ثم انتبهت وأنا ابكي .

• يا قعوداً مع دنياهم وطول آمالهم عن قريب تأتي الآجال وتحول بينكم وبين الآمال بادروا الآجال قبل مجيئها انظروا إلى موت الفجأة ليس من شأن الموت المرض ، إبليس عدوكم لا تقبلوا مشورته لا تأمنوا فما هو أمين كونوا منه على حذر يريد أن تموتوا على قدم الغفلة والمعصية والكفر لا تغفلوا عن عدوكم فما يرد سيفه عن صديق ولا زنديق ما ينفلت منه إلا آحاد أفراد

اخرج أباكم آدم وأمكم حواء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام من الجنة وهو مجتهد أن لا يخليكم فيها هو يأمر بالمعاصي والزلات والكفر والمخالفة فكل المعاصي منسوبة إليه بعد قضاء الله ﷻ وقدره وكل الخلق مبتلون به سوى عباد الله المخلصين لعبادته ﷻ فلا سلطان له عليهم وفي بعض الأوقات يؤذيهم إذا جاء القضى غشى البصر عمله معهم في الجسد لا في القلب والسر فيما يلي الدنيا لا فيما يلي الخالق ﷻ أكثر ما يدخل على الخلق بطريق الدنيا والنفس طلب الدنيا نار محرقة ، يا غلمان اشتغلوا بما يعينكم ويصلح لكم العمل بعد الموت يعينكم مجاهدة نفوسكم يعينكم الاشتغال بعيوبكم والاشتغال بعيوب الناس لا يعينكم ، اذكروا الموت واعملوا لما بعد الموت فأن النبي ﷺ قال : **﴿ الكيس من دان نفسه وعمل لِما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ﴾** .

قال في حُسن الظن

• يا غلام : تعلق بقلبك إلى ربك فإذا جاءك إبليس حتى يغرك ويبدلك فاستغث بالله حتى يرده عنك استغث به كما استغاث به من قبلك أحسن عملك ثم أحسن الظن بربك ﷻ ، حسن الظن به مع طاعته يعمل معك شيئاً كثيراً حسن الظن بالله ﷻ وبأنبيائه ورسله والصالحين من عباده فيه خير كثير .

• يا قوم : جاهدوا واجتهدوا ولا تيأسوا من ساعة إلى ساعة فرج ، أما سمعتم كيف يقول الله ﷻ : **﴿ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً ﴾**[١٠١] . خافوا من ربكم وارجوه أما سمعتموه كيف يقول : **﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ ﴾**[١٠٢] . على قدر خوفكم وحذركم ترون الامان ، توكلوا على ربكم أما سمعتموه كيف قال : **﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾**[١٠٣] . اللهم أغننا عن خلقك أغننا عن الذين قد جمعوا أموال خلقك وتركوها تحت أرجلهم وتكبروا عليهم بها وهم خائضون في تيه

---

١٠١ – الطلاق : ١ .

١٠٢ – آل عمران : ٣٠ .

١٠٣ – الطلاق : ٣ .

عجبتهم والفقراء يسألونهم ويستغيثون بهم وهم يتصاممون اللهم اجعلنا ممن ينزل حوائجه بك يستغيث بك في مهماته آمين .

قيل لسفيان الثوري رحمة الله تعالى عليه من الجاهل ؟ فقال : هو الذي لا يعرف ما الله ﷻ حتى يطلب حوائجه من الله ﷻ ، مثله كمثل رجل يعمل في دار ملك شغلاً أمره الملك بعمله ، فترك العمل وخرج إلى باب رجل في جوار الملك يطلب منه كسرة ليأكلها أليس إذا علم الملك بذلك مقته ومنعه من الدخول إلى داره ، يا موتى القلوب اسمعوا واناراه عليكم كيف تموتون وما عرفتم ربكم ﷻ . اللهم ارزقنا معرفتك وإخلاص العمل لك وترك العمل لغيرك ارزقنا علم حكمك الظاهر وعلم الباطن صبرنا ورّضنا طيب لنا مرارة بلائك التي قد سبق بها علمك لنا آمن لحوم قلوبنا حتى لا تؤلمنا بمقاريض قدرتك حتى تدوم لنا صحبتك آمين .

قال في الحياء

• عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **الحياء من الإيمان** ﴾ . يا عباد الله ما أوقحكم وما أجرأكم على ربكم ﷻ الحياء من الخلق مع الوقاحة على الحق حمق وهوس وحقيقة الحياء أن تستحيوا من ربكم ﷻ في خلواتكم وجلواتكم فيكون الحياء تبعاً لا أصلاً . المؤمن يستحي من الخالق والمنافق يستحي من الخلق .

قال في تحمل البلاء

• القوم يتعودون الصبر على البلاء ولا ينزعجون مثل انزعاجكم ، كان بعضهم يبتلى كل يوم ببلية فيوم لا يأتيه البلاء يقول الهي ماذا فعلت اليوم من الذنوب حتى لا تنفذ بي بليتي ، البلايا تختلف منها في البنية ومنها في القلب ومنها مع الخلق ومنها مع الخالق ولا خير فيمن لا يؤذى البلايا خطاطيف الحق عز وجل .

• وإنما آحاد وأفراد يكون عليهم بقايا ذنوب فيطهرون بالآفات والبليات فيكون لهم في

الآخرة درجات لا يصلون إليها إلا بالرضا بالقضاء مع أحكام الحكم ولزوم الأعمال الصالحة في جميع الأحوال عند الشدة والرخاء ، عند ما تحبون وما تكرهون ، عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ **من لم يرض بقضاء الله فليس لحمقه دواء** ﴾ . سيكون الذي قضى سخط العبد أم رضي . ويلك يا معترض على الله ﷻ . لا تهذي هذياناً فارغاً ، القضاء لا يرده راد ولا يصده صاد وقد استرحت هذا الليل وهذا النهار ولا يمكنك ردهما إذا جاء الليل يقبل وأنت كاره أو راضي والنهار كذلك كلاهما يجيئان على رغمك هكذا قضى الله ﷻ وقدره لك أو عليك وإذا جاء ليل الفقر فسلم وودع نهار الغنى وإذا جاء ليل ما تكره فسلم وودع نهار ما تحب استقبل ليل الأمراض والأسقام والفقر وكسر الأعراض بقلب صابر لا ترد شيء من قضاء الله ﷻ وقدره فتهلك ويذهب إيمانك ويتكدر قلبك ويموت سرك ، قال الله ﷻ في بعض كتبه : ﴿ **أنا الله لا اله إلا أنا من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي كتبته عندي صديقاً وحشر مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليطلب رباً سواي** ﴾ . إذا لم ترض بالقضاء ولم تصبر على البلاء ولم تشكر على النعماء فلا رب لك التمس رباً غيره ولا رب غيره إن أردت فأرض بالقضاء وآمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وان ما أصابك لم يكن ليخطأك بالحذر وما أخطأك لم يكن ليصيبك بالجد والطلب ، إذا تحقق لك الإيمان قدمت إلى باب الولاية فحينئذٍ تصير من رجال الله ﷻ المتحققين بعبوديته علامة الولي أن يكون موافقاً لربه ﷻ في جميع أحواله يصير كله موافقة من غير لِم وكيف مع أداء الأوامر والانتهاء عن المناهي لا جرم تدوم الصحبة له يصير صدراً بلا ظهر قرباً بلا بعد صفاءً بلا كدر خيراً بلا شر .

• ما يردكم عن طاعته وتوحيده إلا ذنوبكم وجهلكم وخراب دياركم وحرماتكم عن قريب تأتيكم الندامة ، اسمعوا آيات القرآن بأسماع قلوبكم هرولوا إليه ودعوا كل باب وألزموا باب ربكم ﷻ هو كاشف الضر هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه اصبروا معه وقد رأيتم الخير اشكروه إذا أجابكم واصبروا معه على تأخير إجابتكم ، الشجاعة صبر ساعة .

يا كاشف الضر والبلوى اكشف عنا ضرنا وبلوانا فانك تجيب المضطر إذا دعاك يا فعالاً لما

يريد يا قادراً على كل شيء يا عالماً بكل شيء أنت العالم بحوائجنا وأنت القادر على قضائها أنت العالم بعيوبنا وذنوبنا وأنت القادر على محوها وغفرانها ولا تحلنا إلى غيرك ولا تدفعنا إلى باب غيرك ولا تردنا إلى غيرك آمين .

• يا غلام : اخرج بقلبك عرياناً عما بيدك وانعزل عن جميعك حتى تعطى عوض جميع ذلك . ويحك : الخلق لا ينفعونك ولا يضروك إلا بعد توقيع من الله ﷻ ، قلوبكم هي بيده يحركها كيف يشاء تارة في التسخير وتارة في التسليط . أما سمعت كيف قال تعالى : ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا** ﴾[١٠٤].

يا غلام : إذا جاء البلاء إليك فأستقبله بالإيمان والصبر والتسليم والتبسم اصبر عليه ومعه حتى تذهب أيامه وتنمحق أوقاته ، يا مريد لا تهرب من باب مرادك لأجل سهام بلائه اثبت وقد وقعت بمرادك إذا ابتلي المريد يحتاج إلى أستاذ يُطببه في بلائه بشربات الصبر والشكر يأمره بأخذ شيء وترك شيء يأمره بالإعراض عن نفسه وترك القبول منها من صدق في صحبة شيخه نفعه الله ﷻ عاجلاً وآجلاً يا حائل بين الماء والملح والعذب حل بيننا وبين التسخيط عليك والمنازعة لك في أقدارك حل بيننا وبين معاصيك ببرزخ من رحمتك آمين .

• يا غلام : إن مسّك الله بضر أو بلية فما يقدر أحد يكشفها إلا هو ، فلم تقول لعاجز مثلك اكشف عني ما وقعت فيه إذا جاءك مرض أو أذية من الخلق وأخذت بعرضك أو مالك فلا كاشف لذلك إلا هو ، إذا جاءك خسران في المال أو جوع في الكبد أو هجران من الجيران والإخوان حتى لا يعطوك لقمة ولا ذرة ولا يرفع وضاقت الدنيا برحبها عليك ، فاقطع بكل قلبك إن هذا كله من الله ﷻ ولا كاشف لذلك كله إلا هو الذي ينزعه كونوا عقلاء ولا تشركوا بالخلق والأسباب اجعلوا لكم رباً واحداً لا أرباباً وهو المسخر وهو المسلط هو الحاكم هو القاضي هو الفاعل قدره يجيء وبيده المرض فيطرق باب عافيتك قدره يجيء وبيده الضيق فيطرق باب سعتك قدره يجيء وبيده الغم فيطرق باب فرحك قدره يجيء وبيده الخوف فيطرق باب أمنك كل هذا منه ولا كاشف له إلا هو . الدنيا سجن المؤمن فإذا انتهى فيه انتقلت أقدامه وانتقل إلى

---

١٠٤ – فاطر : ٢ .

حال المعرفة وقعت حيطان السجن وانفتحت بين يديه الأبواب يتريش قلبه فيطير إلى جوّ علم الله ﷻ يلتحق بالأرواح التي هناك هذا من وراء معقولكم ، قلوب القوم وأرواحهم تأكل من طبق فضل الله ﷻ وهم في الدنيا كما تأكل أرواح الشهداء في الجنة هاهنا يكون الغنى عن الخلق من هنا يكون القلب فهم ملوك في الدنيا ملوك في الآخرة رؤساء في الدنيا رؤساء في الآخرة .

• ولا تعص ، وّحد ولا تشرك اعتمادك على الخلق والأسباب شرك ، ويحك أنت مجنون السخط والاعتراض يعطيك شيئاً ويزيل من عندك شيئاً غضبك لا يقدم شيئاً أو يؤخر شيئاً ، البلاء وزوال البلاء بيد الله ﷻ هو انزل الداء والدواء الذي خلق الداء خلق الدواء إنما يبتليك ليعرفك نفسك بالبلاء ليريك آياته وقدرته بنزول البلاء وفي رفعه ليريك رفع طبقه ووضعه البلايا معرفات مطرقات إلى باب الحق ﷻ جامعات بين القلب وبين الحق ﷻ رافعات للمنازل ، لا تبغضوا البلايا فإن لكم مصالح فيما تكرهون ، نحوّا لم وكيف من الوسط إذا صبرتم على البلايا طهرتكم من الذنوب الظاهرة والباطنة ، عن النبي ﷺ : انه قال : **﴿ لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة ﴾** . ترفع خطاياه من صحائفه وتنساها الملائكة الذين كتبوها ، كان بعض الصالحين يقول : (الهي أحبك الناس لنعمائك وأحببتك لبلائك) . وكان بعضهم يوم لا تجيئه بلية يقول الهي أي ذنب عملت اليوم حتى حرمتني البلاء .

ويحك : إذا لم ترضّ بقضاه فلا تأكل رزقه واطلب رباً سواه قال الله تعالى جل شأنه في بعض كلامه : **﴿ يا ابن آدم إذا لم ترضّ بقضائي ولم تصبر على بلائي فاطلب رباً سوائي ﴾**

• يا غلام : لا تهرب من البلاء واصبر عليه لابد منه ومن الصبر عليه كيف تغير جبلة الدنيا وما خلقت عليه لأجلك وما يزال الأنبياء الذين هم خير الخلق يبتلون وهكذا أتباعهم المقتدون بهم الماشون في جادتهم المتبعون آثارهم ، نبينا مُحَمَّد ﷺ كان محبوب الحق ﷻ وما زال يبتلى بالفقر والفاقة والجوع والقتال والحروب وأذية الخلق حتى مات ، وعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام روح الله وكلمته الذي خلقه من غير ذكر وكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى وهو مستجاب الدعوة سلط عليه قومه يشتمونه ويقذفون أمه ويضربونه في آخر الأمر يهرب منهم هو والحواريون ثم ظفروا بهم وأخذوهم وضربوهم وعذبوهم وقصدوا صلب عيسى على

نبينا وعليه الصلاة والسلام فنجاه الله تعالى منهم وصلب الذي دل عليه ، وهكذا كان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مبتلى بتلك الأهوال التي جرت عليه وكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان له بلاء يخصه هذا فعله مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين هم أحباؤه فمن أنت حتى تريد تغيير علم الله ﷻ فيك وفي الدنيا ازهد في إرادتك واختيارك ، أزهد في حديثك للخلق والأنس بهم فإذا تم لك كان حديث قلبك مع ربك ﷻ وأنسك به يخيم ذكره في قلبك تصير أنت ذاكره وهو ذاكر لك تقبض قلبك إليه مع جوارحك يجمدهما عنده ، تريد ما تريد يصير ما سواه عندك وعندما يصير مع الروحانيين الواصلين يذهب في العباد والبلاد فيدفع الآفات والبلايا عن الخلق به يأخذ ما آتاه ربه ﷻ هذا هو العطاء الحقيقي وما سواه مجاز .

• المصالح في طي المكاره كونوا عقلاء تأدبوا ، تأتي البلايا على قلوب الصديقين فتسلم عليها وتشفع لها .

من الله ﷻ بضمها إلى صدره ويقبل بين عينيها ويزفها بالصبر والموافقة والرضا فتبقى عنده مدة ثم تؤخذ من عنده فيقال لها كيف رأيت المكان والضيافة فتقول نِعم المكان ونِعم المضيف نِعم الهدية ونِعم المهدي . قيل لبعض هؤلاء السادة رحمة الله عليهم وكان قد ابتلي ببلاء ، كيف أنت في هذا البلاء ، فقال : سلوا البلاء عني ، اصبروا مع ربكم ﷻ فأنه يزيل بلاءكم ويرفع درجاتكم عنده جزاءً لصبركم كونوا معه على أنفسكم كونوا مع الصادقين فيه العاملين معه وبه وله ، اللهم سخر لنا ويسر لنا وافتح لنا وسهل لنا وعلينا آمين .

الإيمان الذي يزلزله الفقر والجوع وكسرة الإعراض فليس بإيمان إنما يتبين جوهر الإيمان وصحته ويظهر نوره عند البلاء كما تظهر شجاعته عند مجيء عسكر البلاء ، ربكم ﷻ بما تعملون خبير . يا ملوك يا مماليك يا خواص يا عوام يا أغنياء يا فقراء يا أهل الخلوات ما لأحد عنه حجاب وهو تعالى معكم أينما كنتم ، اللهم استر واغفر وأعفو لطفاً وحلماً وتجاوزاً وعناية وكفاية وعافية ومعافاة آمين .

كل ما أنتم فيه من الخير والشر والصدق والكذب والإخلاص والشرك والطاعة والمعصية هو تعالى به عليم خبير رقيب حاضر شاهد استحيوا من نظره وانظروا بعين الإيمان وقد رأيتم نظره تعالى من جهاتكم الست أليس يكفيكم هذا الوعظ لو اتعظتم وسمعتم بأذان قلوبكم يكفيكم في

هذا الخوف من ربكم ﷻ في خلواتكم وجلواتكم راقبوه تعالى وانظروا إلى نظره عليكم وما عليكم من الملائكة الكرام الكاتبين خافوا منها ولا تخافوا من حدود شرعه التي يقيمها عليكم سلطانكم وأميركم ، لو خفتم لما تعب المتولي عليكم معكم . يا فقير يا جائع يا عريان يا محتاج تستغيث بغيره سكوتك أحب أليك وانفع لك علمه تعالى بحالك يغنيك عن سؤالك إنما ابتلاك لترجع إليه فارجع بقلبك إليه واثبت وقد رأيت الخير لا تستعجله ولا تستبخله ولا تتهمه تعالى . جوعك واعراك وأحوجك لينظر نظر تمييز لا نظر علم هل تلازم بابه أو باب غيره ترضى عنه أو تسخط عليه تشكر أو تشكو منه تصرخ عليه أو تضرع إليه يبتليكم لينظر كيف تعملون يا جهال تركتم باب الغني تعالى ولزمتم باب الفقر تركتم باب الكريم ولزمتم باب اللئيم تركتم باب القادر ولزمتم باب العاجز ، يا جهال عن قريب يجمعكم بين يديه ويوقفكم يوم يجمعكم ليوم الجمع . يجمعكم على اختلاف أجناسكم يا سائر الخلق ، قال عز من قائل : ﴿ **هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ** ﴾[١٠٥]. يوم القيامة يجمع الله ﷻ الخلائق على غير هذه الأرض لم يصب عليها دم بريء ولم يعمل عليها خطيئة هذا شيء لا ريب فيه لا شك فيه ، قال الله ﷻ : ﴿ **وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ** ﴾[١٠٦]. يوم القيامة يوم التغابن يوم الحسرة يوم الندامة يوم التذكرة يوم الموافقة يوم الشهادة يوم القصاص يوم الفرح يوم الحزن يوم الخوف يوم الأمن يوم النعيم يوم العذاب يوم الراحة يوم التعب يوم العطش يوم الري يوم الكسوة يوم العرى يوم الربح يوم الخسران يوم يفرح المؤمنون بنصر الله ﷻ . اللهم إنا نعوذ بك من شر ذلك اليوم ونسألك خيره وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

• اخرجوا من قلوبكم الأضداد والأنداد والشركاء فأن الحق ﷻ لا يقبل شريكاً ولاسيما في القلب الذي هو بيته . كان الحسن والحسين صلوات الله على نبينا وعليهما أجمعين يلعبان بين يدي رسول الله ﷺ وهما صغيران وهو فرح بهما مقبل عليهما بكليته فجاء جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال له : (هذا يُسم وهذا يقتل) وإنما قال له ذلك حتى يخرجهما من

---

١٠٥ – المرسلات : ٣٨ ، ٣٩ .

١٠٦ – الحج : ٧ .

قلبه ويرجع عن فرحه بهما ، كان رسول الله ﷺ يحب عائشة ﷺ ، فجرت عليها تلك القصة المشهورة المعروفة فنكت في قلبه مع علمه ويقينه ببراءتها وبراءة ساحتها لأنه ﷺ علم مقصود الحق ﷻ في ذلك ، ويعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما أحب يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام جرى ما جرى وفرق بينه وبينه . ومن هذا الجنس كثيراً ما جرى على الأنبياء والأولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين محبوبي الحق ﷻ لأنه غيور يفرغ قلوبهم مما سواه .

• البلايا والآفات تظهر الإيمان والمعرفة والعلم تميز بين اللب والقشر الموافق فيها لب والمنازع فيها قشر الموافق لربه ﷻ ينقشر الخلق عن قلبه فيبقى لباً بلا قشر . من قوى توحيده وتوكله ورآه بعين الحق اليقين لا يرجع عن طريق الحق ﷻ ولا يهرب عن بابه ولا يزال على قدم الصدق والاستقامة .

• أكثر ما تخافون من الجوع والفقر لو كان لكم يقين لما تفكرتم بمثل هذا ، كونوا مع ربكم ﷻ موافقين لإرادته أن جوعكم فاصبروا لطيبة من قلوبكم وان أشبعكم فاشكروه هو اعلم بمصالحكم ما عنده بخل ولا قلة . حكي إن سبعين نبياً على نبينا وعليهم الصلاة والسلام موقوفون بين الملتزم والمقام قتلهم الجوع والقمل أما كان في مملكته ما يشبعهم غير انه اختار لهم ذلك ورضيه لهم فعل بهم ذلك رفعة لهم لا له هذا أراده دون غيره من المخلوقات فيسخر عنه إرادته يحجب بينه وبين الأشياء لتذوب نفسه وتخمد نار طبعه وتشتعل روحه لمقدم الدنيا وتشتاق إلى الآخرة التي فيها ربه ﷻ افيتمنى الموت حتى يخلو بربه ﷻ هذا هو الأغلب والأعم .

• قال النبي ﷺ : ﴿ **نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل** ﴾ . المؤمن إذا ابتلى صبر وكتم بلاءه عن الخلق ولم يشك أليهم ولهذا قال النبي ﷺ : ﴿ **بُشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه** ﴾ ، يلقى الناس بالحزن حتى لا يطلعوا على ما في قلبه يسترون كنوز بواطنهم يسترون على سجية قلوبهم الحزن سجية القلوب والخوف سجية النفوس . الحزن غمامة ممطرة على قلوب الحكم والأسرار لِمَ لا تصبرون على الحزن والانكسار وقد قال الله ﷻ في بعض كلامه : ﴿ **أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي** ﴾ ، كلما انكسرت بالبعد جاء جابر القرب جّبرها كلما استوحشت من الخلق جاءها الأنس بالله ﷻ . أنهم كلما استوحشوا من الخلق استأنسوا بقرب الله ﷻ كلما دام حزنهم في الدنيا كَثُر دوام فرحهم في الآخرة . كان

النبي ﷺ طويل الحزن دائم التفكر كأنه مصغ إلى محدث يحدثه ومنادياً وهكذا أوصياءه وخلفائه ونوابه ووارثيه في طول حزنهم ودوام تفكرهم كيف لا يقتدون به في أفعاله وهم قائمون مقامه يطعمون طعامه ويُسقون شرابه ويحملون على خيوله ويقاتلون بسيوفه ورماحه .

الخاتمة

يا غلام : كلامك من لسانك لا من قلبك ، من صورتك لا من معناك ، القلب الصحيح يهرب من الكلام الذي يخرج من اللسان ، القلب يصير وقت سماعه كالطير في القفص وكالمنافق في المسجد . إذا التقى واحد من الصديقين في مجلس واحد من العلماء المنافقين كانت كل أمنيته الخروج منه . للقوم علامات في وجوه المرائين المنافقين الدجالين المدعين أعداء الله ﷻ وأعداء رسوله ﷺ ، وعلاماتهم في وجوههم وفي كلامهم يفرون من الصديقين كفرارهم من الأسد يخافون أن يُحرقوا بنار قلوبهم ، الملائكة تدفعهم عن الصديقين والصالحين . أحدهم عند العوام كبير وعند الصديقين حقير ، عند العوام آدمي وعند الصديقين سنور لا وزن له عندهم . يا غلمان عليكم بطبيب الحكم فأنه يداويكم من أمراضكم اتبعوه واقبلوا منه وقد وفيتم ، اتبعوا الغلام وقد حملكم إلى الأستاذ ، الحكم غلام والعلم أستاذ اتبعوه وانظروا إلى أين ، ادخلوا خلفه اطلبوا باب ربكم ﷻ وأحسنوا العشرة مع الحكم الذي هو غلام الباب .

إذا لم تتبعوا الحكم فلا وصول لكم إلى العلم أما سمعتم قول ربكم ﷻ : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[١٠٧]. فإذا أحسنتم العشرة مع الحكم على باب ربكم ﷻ وتأدبتم معه أجابكم وفتح لكم باب قربه وأقعدكم على مائدة فضله وكرمه تصيرون اضيافه يحادث قلوبكم ويؤانس أسراركم ويعلمها علم الذي يعلمه خواص من خلقه فتصيرون حكمه بينه وبين الخلق وعلمه بينه وبينكم لأن الحكم مشترك والعلم خاص ، الحكم إيمان والعلم عيان .

اللهم هب لنا الإطلاع على علمك والثبات في إطلاعنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آمين والحمد لله رب العالمين ، ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل

---

١٠٧ – الحشر : ٧ .

شيء قدير . ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[١٠٨]. سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

تنبيه :

يوجد هناك فراغات لكون الكلمات ممسوحة في اصل المخطوطة ، نعتذر للقارئ .

١٠٨ – الاحقاف : ١٥ .

الفهرست

جلاء الخاطر 1
الناشر 1
كلمة الناشر 2
تقديم الكتاب 3
قال في آداب صحبة الشيوخ 6
وقال في التوبة 12
وقال في الوسيلة 15
وقال في المحبة 17
وقال في التوكل 22
قال في الزهد 24
قال في الخوف 26
قال في الصبر 28
قال في الإخلاص 32
قال في الصدق 34
قال في الحزن 35
قال في الرضا 35
قال في التقوى 37
وقال في مجاهدة النفس 37
قال في فضل الذكر 45
وأشار إلى أعمال القلب 47
من علوم الأولياء 50
قال عن العمل بالعلم 65
قال في الإنفاق على الفقراء 78
قال في العزلة 82
وقال في الخلوة 83
قال في تعريف الصوفي 84
وقال في الفناء 85
وقال في العفو 86
قال في نور المؤمن 86
قال في ذم الدنيا 90
قال في ثمرة العلم 100
قال في ذم النفاق 102
قال في بيان فضل رمضان 106
قال في بيان فضل الرحمة 108
قال في النهي عن الظلم 109
قال في ترك ما لا يعني 111
وقال في التواضع 114
قال في ذم الرياء 115
وقال في الحسد 116
قال في قصر الأمل 117

قال في الموت 118
قال في حُسن الظن..... 120
قال في الحياء..... 121
قال في تحمل البلاء..... 121
الخاتمة..... 128